

عليه استغفار
عليه استغفار
عليه استغفار

العدد ٩٢ - ٢٠٠٢ والعدد ٩٣ - ٢٠٠٢



ملحق المذاع المبرسي والقطعة المذاعية

المجلة العلمية في الدراسات الإنسانية

- يوسف إدريس يتحدث بالصوت العالي
- ظاهرة غريبة: الوصال الموسيقية!
- أوهام حول مواقف العرب من الدين
- صنف عالمين سحر الماضي وآمال المستقبل



نحن بلا أسرار ولا خروء لا يقدمون عن أنفسهم أي معلومات

وشائقيهم في السر والخفاء

بقلم الدكتور سيار الجميل

لقد كنا نحن العرب ومازلنا نكشف بيسر وسهولة ودون قصد خفايانا لأعدائنا وفي مقدمتهم «إسرائيل» ولنا أن نتساءل بوضوح : هل قرأنا في يوم من الأيام محتويات وثائق إسرائيلية ؟ أو قرأنا يوما محاضر جلسات إسرائيلية فيما بين قادة إسرائيل انقسامهم .. وما يطوون في الخفاء أو يبتهم وبين الدول الحليفة لهم منذ قيام دولة العدوان حتى اليوم ؟

الجواب : كلا .. كل ماكتبوه هو المذكرات السياسية .

كثيرة لا تحصى أو تستقصى .. ويبقى الحاضر دائما هو الرجل الجاهل لإبائنا ، وكلما امتد الزمن تزداد معرفته من قبل أحفاده لأنه أصبح ماضيا عندهم .. أن الحاضر يبقى مجهولا في كل الدنيا . قد تعرف خارطته الجغرافية التي رسمتها لنا الجغرافية السياسية لهذا الحاضر ، وقد تعرف أحداثه المتوالية ووقائعته اليومية وإثارة ومعطياته الحضارية ، ولكن كنهه السياسي وطبيعته التاريخية هما في حكم المجهول . وهنا لا يستطيع المؤرخ أن يرى حقائق الحاضر كاملة .. واضحة وجلية .. أو ما يجري من خطط وسياسات من وراء الكواليس في عالم تحكمه العلاقات السياسية المعقدة .

ولا يتمكن كل من المؤرخ أو رجل السياسة بتعليل طبيعة الظروف التي عبرها أي حدث سياسي كبير .. وذلك من خلال التوقعات والتجارب أو المشاركة في صنع الحدث أو المعلومات المنتشرة عنه ربما بالنزاع القريب وتكويناته السياسية وإقنانه ورجله .. وحلقته التاريخية المرتبطة في طبيعته مع الحاضر بسملة معقدة من التراكيب والأحداث .

تستند بعد كل ما ذكرناه أعلاه ، بأن

والرسائل الدبلوماسية ، والمذكرات الخارجية للدول ، وكتابات المؤرخين للحقبة .. الخ ، كلها لا يمكن أن تفلح مثلا مع أحداث الصحف اليومية ، وأخبارها السياسية ، أو مقالات المجلات وتعليقاتها ، أو الخطب السياسية أو الكاريس الإعلامية .. الخ . فالوثيقة إذن هي ذلك النص الرسمي الأصلي الذي تصدره جهة رسمية في دولة ما والمحفوظ في دواوينها بأمانة واحتراز .

ما هو الحاضر ؟

إن المؤرخ الجاد لا يمكنه أن يحكم قطعيًا على أوضاع الحاضر ، إلا من خلال تجاربه العلمية ، ومعلوماته التاريخية عن الماضي .. ويستطيع بتعليل الأحداث شفويا من خلال ردود الفعل التي تتجاذبها ، ولكنه ليس من المريد أن يقرأ الحاضر تحريريا ، ويوزع أحكامه على مساحاته لأن هذا الحاضر لم يدخل بعد في أسرار التاريخ ودائرة الماضي الزمنية . فالحاضر هو ذلك الموضوع الجهم الذي يحتوى على أسرار

تعتبر الوثائق السياسية بشكل عام من أهم مصادر دراسة التاريخ السياسي الحديث والمعاصر ، نظرا لما تحتويه من حقائق وأسرار ومعلومات .. وتزداد أهمية الوثائق السياسية ، وتبرز قيمتها عندما تكون محتوياتها على درجة من الندرة والصدق .. لأنها محفوظة وعصانة ولكنها مجهولة المضامين ، لا يعرفها الناس ، ولم تنقل أسرارها بين الجميع .

إن لفلسفة الطب التي يجب أن يمارسها أي مؤرخ جاد في التاريخ السياسي مع جميع مصادر بحثه ، تفرض عليه طبيعة عمله كباحث علمي أن يكون متيقنا في تعامله مع تصوص وثائقه أصيلة في كتابته لأي بحث تاريخي في التاريخ الحديث والمعاصر .. وعلى هذا المؤرخ أن يميز بين الوثيقة السياسية وغيرها من المصادر ، فليكون شامع واسع .. مثلا - بين الوثائق السياسية : والمذكرات الشخصية ..

وهذا الأمر ينسحب أيضا على مصادر أخرى ، فإن طبيعة المواد الوثائقية السياسية كالتسجيلات الرسمية ، ومحادثات قادة الدول السجلة ، والمفاوضات السياسية ، ومقررات المؤتمرات العربية ،

الوثائق مهددة بالضياع (١) .. شرح فيها أهمية الوثائق السياسية والمذكرات التي كان قد كتبها عن تولي مسؤولية مصر سابقا أمثال : مصطفى كامل ، ومحمد فريد ، وسعد زغلول .. والتي انطوت وخشي الكثير والمهم منها عن الأعيان ، فحجبت بذلك من التاريخ المصري المعاصر قلائد لايزال لظفها في الكفكف عن أسرارها ليضيء جوانبه ومرامحه المختلفة .. والتي يظلمها حاضرنا بمزيد من الاهتمام والتكثيف ،

إن المواد التاريخية النادرة كالوثائق السياسية والسجلات الرسمية ، والأوراق الخاصة لمسؤولين العرب السابقين .. والتي شاع أو اختفى أهمها وإبرزها خطورة ، أو أنها مركونة أو مخفية في زوايا أدمهم ، أو لا تزال متواجدة دون اهتمام بها بين يديه .. نتيجة لعدم وجود قفلون يحفظها بأمانة ، ويحصل على صيانتها ، ويكون محترقا هليبا أشد الاحتراق .. كتبها أسباب تؤدي بالمؤرخ الذي يكتسب في التاريخ المعاصر إلى الذهب وكثرة المغالطات ، إضافة إلى أن الخلفاء لك الواد التاريخية المهمة التي تشكل محتوياتها عناصر صادقة وأمانة ومجردة يؤدي إلى ضياع مساحات كبيرة من تاريخنا العربي المعاصر .. وإن انطمس بها بعض معلوماتها المهمة أو التلاعب بها يؤدي بدون شك إلى ضعف تقييم المؤرخ لمن يوزن لهم من الرجال السابقين الذين تحملوا مسؤولياتهم السياسية منذ القرن الماضي ،

نقد لنشر الوثائق السياسية المصرية

كلوت في الآونة الأخيرة ظاهرة نشر المذكرات السياسية والشخصية .. وقد برزت بصورة واضحة عند البعض من الساسة المصريين الذين كانوا قد تولوا مناصب سياسية عليا خلال فترة الستينيات والسبعينيات ، وقد تجاوز البعض اللغة العربية لينشر مذكراته أو كتاباته السياسية بلغة (الإنكليزية) وليس في ذلك حرج مادامت تلك الكتابات لم تخرج عن نطاق صيغة المذكرات الشخصية ، أو الآراء والأفكار .. التي تنفع من سيكتب في المستقبل في التاريخ وعلى الأخص في تاريخ العلاقات السياسية التي

هناك شهود عيان لا يزالون على قيد الحياة اليوم .. ومن الذين كانوا قد شهدوا بأم أعينهم بدايات أي تاريخ معاصر ، ويعتبر التاريخ المعاصر ذا نهايات متعددة على مر الأيام وتوالى الأعوام ، مادامت تلك النهايات لأي تواريخ معاصرة لا تزال قائمة غير متكاملة في معلوماتها وإبعاد كسوفاتها .. إذ تحتويها وثائق وأسرار وأوراق خاصة وسجلات رسمية للحاضر نفسه ، ولم يكتفِ انقلاب عن جميعها حتى الآن .

من هنا تنطبق أهمية الوثائق وأصولها .. ولا تزال مساحات واسعة الأبعاد في التاريخ المعاصر غير متكاملة في دراستها ، والكثيف عن مخفياتها ، نظرا لضياع أو اختفاء أو انزواء العديد من وثائقه وأسراره ومعلوماته المهمة .. خصوصاً في تلخيص العرب الحديث والمعاصر ،

الوثائق السياسية السياسية بين التقييم والضياع

كل الأسفار الأدبية وجاء النقاش قد نشر قبل أكثر من عشر سنين مقالة في مجلة المصور المصرية بعنوان (هذه



مصطفى كامل



محمد فريد

الحاضر الذي نحوى خارجه الجغرافية السياسية لكل الأرض وتنقسماتها الدولية المأهولة بالبشر .. لتجلى على عهود تاريخية متعددة ، تتجدد بين لوتة زمنية سياسية وأخرى ، ورغم ارتباط الحاضر زمنيا بالماضي القريب ، إلا أن طبيعة هذا الحاضر مرهونة بظروف مرحلية لرسمها الجغرافية السياسية .. وعليه فلا يمكن دراسة هذا التاريخي الذي يتراوح زمنيا بين ٣٠ - ٤٠ سنة ، دراسة تاريخية جادة ورصينة ، يستطيع صاحبها الخروج منها بنتائج تاريخية هامة ذات وظائف وإهداف وإن أية دراسة تاريخية لهذا الحاضر ، أو قراءة لبعض أحداثه أو رجالة تبقى قاصرة وغير موفية لأغراض البحث العلمي الرصين ، لأن الحاضر لايزال مجهولا لمدام حاضرا ، ولأن أغلب معلوماته وأسراره ووثائقه وكل معلوماته وأحواله وزواياه خافية عن الأعيان ،

التقسيمات التاريخية

ولكن نوضح مصداق هذا الجانب الهام بصورة أكثر دقة وشمولية ، علينا أن نطلع على تقسيمات التاريخ ، وذلك لتفهم لأهميتها في هذا الخصوص ، والوقوف عند ما نعتبره ،

- ١ - العصور التاريخية القديمة ،
- ٢ - العصور التاريخية الوسطى ،
- ٣ - العصر الحديث : التاريخ المعاصر الفترات الحديثة ،

يجمع المؤرخون أكاديميا في شتى أنحاء العالم على أن التاريخ الحديث للحكم يبدأ بفتح القسطنطينية على يد السلطان العثماني محمد الفاتح سنة ١٤٥٣ م ، باعتبار أن هذا الحدث التاريخي قد غير وجه العالم ، ولقب صفحته التاريخية .. إذ طويت من خلاله أضر خلقت العصور التاريخية الوسيطة ، ودخل العالم القديم أجمعه في عصر تاريخي اختلفت معيذاته ومواصفاته وموازينه عن تلك العصور الوسيطة ، ويعتبر التاريخ المعاصر الذي يبدأ بالحرب العالمية الأولى وينتهي مجددا - اليوم - بنهاية الحرب العالمية الثانية هو جزء لا يتجزأ من التاريخ الحديث المشار إليه .. وقد اصطلح على أن يكون التاريخ المعاصر متواصلا مع الزمن الحاضر المتجدد الذي تعجبه اليوم مدام



موشى ديان



منحيم بيجن



سعد زغلول

ويثائقها مكشوفة ووثائقهم في المس والفضاء

في الحاضر والمستقبل .
٥ - عدم ملامة الأوضاع الحالية والدولية ، والظروف المرحلية والإستراتيجية .

اما من ناحية حفظ الوثائق ، وصيانتها ضمن اجراءات احترازية فيقع كل ذلك على كاهل الدولة ومسؤوليها المباشرة . وتعتبر الاجراءات الاحترازية لصيانة الوثائق والحفاظ عليها من اهم الاعتبارات التي تمنى بها اية دولة .. وذلك بتجديد وامانة ، اذ لا يسمح ابدًا بتسرب المعلومات التي تحتويها تلك الوثائق . ان اية دولة عربية بحاجة الى اجراءات كفيفة بحفظ اوراقها ومعلوماتها ووثائقها ، ويستوجب الامر بان لا يطلع عليها اى شخص سواء كان عربيًا ام اجنبيًا مهما كانت الدواعي والاسباب .. وذلك حفاظًا على مصالح الامة في المستقبل المنظور ام البعيد . الا بعد مضي عقود محددة من السنين من عمر تلك الوثائق .. وهذا هو ما متعارف عليه عند الدول التي تبني ان تكون مصالحها الوطنية والقومية فوق اى اعتبار اخر .. ان اغلب الدول المحترمة في العالم اليوم تخطط وامانة وتجرد خاص بها وبابنائها حسب ما تقتضيه مصالحها العليا والدنيا من اجل بناء مستقبلها او بناء مستقبل اجيالها .. وقد املت العديد من الاجراءات بهذا الصدد ، نظرا لاهميته البالغة الواضحة للجميع .

ان تلك الدول لا تشر وتائقها واسرارها بين الناس وللعالم اجمع في صحف يومية .. بل تحفظها في مراكز للسجلات والوثائق خاص بها . ولفترة لا تقل عن ثلاثين عاما باى حال من الاحوال ، اذ تسمح بعد انقضاء تلك الفترة ولأولئك القلائد من المعنيين والمؤرخين المختصين ، لكي يطلعوا على بعض محتويات تلك الوثائق او السجلات او النصوص وضمن

به وتحترز للمحافظة عليه .. ولا ادرى كيف يتم السماح لاي موظف رسمي او مسؤول سياسي في اية دائرة سياسية عليا اؤ هيئة دبلوماسية بان يشرع لنفسه محاضر جلسات رسمية ، ثم ينشرها لنفسه بعد ذلك باسم وثائق .. لقد جرى مثل هذا التعامل والتزويج في اكثر من دولة عربية . فقد نشر احمد مكييل سنوات طويلة كتابًا يتكلم من عدة مجلدات في تاريخ وزارات تلك الدولة .. وتقاليد مائة ذلك الكتاب من محتويات الضامير ووثائق زبانية مجلس وزراء تلك الدولة ، والتي كان مؤلفها الكتاكلي اليومى اليه اجد المؤرخين فيه . ولقد انتهت تلك الدولة الى هذه المنهجية الخطيرة ، فانسفت لها مركزها وعظمتها لحفظ وثنائقا القديمة والحديثة .

لماذا حفظ الوثائق السياسية المعاصرة ؟

هناك اسباب عديدة تحول دون نشر الوثائق الرسمية لاي دولة ومعلوماتها السياسية واسرارها العسكرية ، وسجلاتها وضمائرها .. وذلك خلال الحاضر الذي تعيشه ، باعتبار ان تلك المواد التاريخية القيمة لم يمض عليها فترة زمنية اجازت من خلالها الحاضر ومراحله وظروفه وتحدياته ، ونظرا للعوامل الاساسية التالية :

- ١ - خطورة بعض المعلومات والاسرار التي تحتويها تلك المواد في المرحلة الحالية .
- ٢ - القيمة التاريخية لمحتويات تلك المواد في المستقبل .
- ٣ - ملكية الدولة الرسمية لتلك المواد وجميع محتوياتها .
- ٤ - الحفاظ على مصالح الامة وحفظها

حكمت الفترة . من طرف اخر ، فود ان نذكر لكل من يرغب بنشر مذكراته للناس ان يكون امينا في تسجيلها ، وصادقا في نقل الأحداث ، ودقيقا في رسمه لجميع المواقف وعادلا في احكامه بالنسبة لمن يتحدث عنهم .. والا يكون متسرعا فيما يكتبه . بل عليه ان يكون مترويا ، وان يعصم كتاباته من الغرائز الصحافة اليومية او الاسبوعية .. ومن النفع المادى الصرف .

لقد جازف البعض في نشره لوثائق هامة من خلال نشره لمذكراته التي اطلق عليها عنوان (مذكرات - وثائق واسرار ووثائق) ان ما نشره في مذكراته هذه التي لا يوجد فيها اى شيء يخسبه باعتباره صاحب المذكرات ، هو نشره لنصوص محاضر جلسات هامة بين قادة دول .. التي تعتبر من الوثائق السياسية الهامة ، وقد ذكر

نشرها صاحب المذكرات بان تلك المحاضر لجلسات رسمية او سرية لرؤساء دول كان قد استقنصها بحكم وظيفته الرسمية واحتفظ بها في دفتاره الخاصة .

ان من الضرورة بمكان ان توضح ل هؤلاء السادة والمسؤولين في الدول العربية ، ومن وجهة نظر تاريخية وعلمية بحث . بان ليس لاي فرد من الافراد او مسؤول من المسؤولين الصابرين او من لثقتهم بعدمهم .. الحق ابدًا لان يحتفظ بمعلومات رسمية ووثائق سياسية في غايه في الخطورة والاهمية وذلك في اوراقه او دفتاره الخاصة .. وليس من حق اى منهم ان يسجل لنفسه في دفتاره الخاصة الشخصية وثائق ومحاضر واسرار جلسات رسمية او سرية لرؤساء دول على سبيل المثال ، ثم ليس من حقه ايضا ان يقتنص لنفسه ايضا اهم ما يمكن للدولة ان تحتز

حق لا يسقط شيا باننا في أوهام خاطئة

موقف الغرب من الدين

يقام: الدكتور عون الشريف قاسم



ARCHIVE

هناك فكرة شائعة هي ان الغرب لم يعد مؤمنا بالدين ، ولم يعد مرتبطا بباى عقيدة سوى عقيدة «المادة» و «التقدم العلمى» <http://Archivebeta.Sak> فهل هذه الفكرة عن موقف الغرب من الدين حقيقية أو انها وهم من الأوهام ؟

مثل ألمانيا وهولندا وسويسر والبرويج
وفرنسا وإيطاليا والنمسا وإيرلندا وغيرها .
والد إجاز الكونجرس الأمريكى قبل فترة
قرارا يجعل من الشعار (بالله تلقى) شعارا
وطنيا ، وهو الآن منقوش فى ظهر كل ورقة
دوتار أمريكى قلت قيمتها أو كبرت .
واقترحت احدى لجان الكونجرس ان يكون
الايمان بالله أحد شروط الالتحاق بالخدمة
العامة . ورغم ان التعليم الرسمى
الامريكى لا يدخل الدين فى حسابه
بمقتضى الدستور ، إلا ان الاتجاه العام
يعمل فى السنوات الأخيرة إلى العقلية
بالدين ، كما يبرز فى توصيات لجنة التعليم
أخيرة نيويورك عام ١٩٥٥ التى تحدث
المدارس العامة الحكومية (لتلتحق الايمان
بالله معترفين بالحقيقة البسيطة ان امتنا
أمة متدينة) . ورغم ان الدستور الأمريكى
فى جوهره كان مثالا لتجاه البروتستانتى

العلم ، ترينا ان الصليب هو الرمز الذى
يتكرر فيه بشكل أو بآخر ، كما هو الحال فى
العلم اليونانى والسويسرى والنملىكى
والسويدي والنرويجى والايسلندى
والبريطانى والكندى والاسترالى
والنيوزيلندى وغيرها . وليس هناك من
ديانة فى العصور الحديثة نشط بمشروها
ودعائها فى أرجاء العلم مثلما نشطت
المسيحية ، ديانة الغرب . وقد انتشرت
المسيحية فى القرون الأخيرة انتشارا فاق
أضعافا مضاعفة كل ما أحرزته من نجاح
منذ قراها الأول . وكل هذا تم فى نفس
الوقت الذى انتصرت فيه العلمانية على
الكنيسة منذ حوالى أربعة قرون .

والدين ما يزال يلعب دورا كبيرا فى
توجيه الحياة السياسية فى كثير من الأنظار
الأوروبية . ويكفى على ذلك شاهدنا نقود
الأحزاب المسيحية فى بعض هذه الأنظار ،

يقال كثير من الناس ان أوروبا التى
قامت حضارتها الراهنة على مبدأ العلمانية
بمعنى فصل الدين عن الدولة وعن حياة
المجتمع العامة ، بحيث يصبح أمرا
شخصيا . قد تخلت بذلك عن دينها .

وانتهجت فى حياتها العامة والخاصة
منهجاً ماديا إيجابيا ، لا يشغل الناس فيه
سوى تحسين مستواهم المادى فى هذه
الدنيا . دون إلتفات لدين ، أو انتظار
لأخرة . وهو قلن وأهم ، يحكم على الأمور
بمظهرها ، دون التحقق فى صبرها . إذ اننا
لو تجاهلنا للحظة المعنى الفعلى للدين فى
حياة الغربيين عامة ، ولعلنا الأمور
بظواهرها ، لاكتشفنا من كشاهد الماتلة
ما يدل على عمق روح الدين فى المجتمعات
الأوروبية .

ونظرة سريعة الى الرمز القومى او
الوطنى لكثير من الدول الغربية ، وهو

مستوى الحياة المادي مع الشمس بروح الدين ، وهي أخلاقية مختلفة في جوهرها لروح الزهد والتفكير والبعد عن الدنيا التي تدعو لها المسيحية في أساسها الأول .

المفحى المادى

ورغم أن الانقلاب الدينى الذى تم فى أوروبا ، كمقدمة للانقلاب الاجتماعى والمفكرى فى القرن الخامس عشر الميلادى قد رد المسيحية الى وضعها الطبيعى فى حياة المجتمع كما فهمه الغربيون ، بأن تكون ديناً يصل بين الفرد وربه ، ولا يدخل فى حياة النفس العامة ، إلا بما يحفظ هذه الصلة بين الفرد وربه ، إلا أن حدة الخلاف بين الجانبين قد دفعت كثيراً من المجموعات المثقلة الى الثورة ، لاعلى الكنيسة فحسب ، وإنما على الدين أيضاً ، كما هو واضح من منحى الحركة العلمانية الغربية التى تقوم فى كثير من جوانبها على رفض فكرة الدين ، وإتكار وجود الله . ولكن جوهر الموضوع ليس هو هذا الخلاف الجنبى بين العلماء ورجال الدين وإنما هو جعل المبادئ الأخلاقية المسيحية ، كما تمثلها طقوس السيد المسيح وحياته ، ذات أثر فى الحياة اليومية لدى الفسيىس والرجل الهادى على السواء ، إذ ينحسب أن يحيا الناس فلسفة المسيح ، لا أن يضعوها موضع الجدال كما قال المصلح الدينى الهولندى إرازمس (١٦٦٦ - ١٥٣٦م) ، ومن المؤكد أنه رغم النظرة الإلحادية التى تتجلى فى جوانب الحضارة الغربية ، فإن الاتجاه الجماهيرى العام كان يميل الى رفض الشكليات الدينية ، التى قلت بها الكنيسة التقليدية روح الدين فى حياة الناس العامة ويسعى الى تأكيد الانطلاق الفردية التى جاءت بها المسيحية ، وعلى رأسها البر والإحسان والمحبه .

وهذا الاتجاه الجديد فى الفكر الى الدين ، باعتباره معارسة وسلوكاً شخصياً يلتمز المرء فيه بأخلاقيات محددة ، يدل النظرة الرسمية التى تجعل من الدين جهازاً أو مؤسسة ذات مطلق وقوانين وجيوش من الوصايا بين الله وعباده ، هذا الاتجاه هو الذى قلح المجال أمام الشخصية الأوروبية والغربية عامة لتحيا من جديد ، مكتشفة بذلك ذاتها الضائعة فى



جاليليو



كوبرنيكوس

فى مجال الطبيعيةيات وغيره من المجالات الاجتماعية ، التى سعت الكنيسة بواسطتها للحكم فى حياة الناس ، مثل شهادات سكوكه الفجران ، التى كانت تهاجم الهامة بالغلى الأشمان لتضمن لهم الفوز بالجنة فى الآخرة ، وكانت تدار على أسس رسمى فى الدوائر الكنسية . وقد كان فى نشاط الكنيسة الإقطاعى ، وسيطرتها على كثير من أوجه الحياة الاقتصادية ، ميعول بين الطبقات الجديدة والتوسع فى مجال التجارة والصناعة . ولاعجب من لم أن راينا الدوائر البروتستانتية ترفض كثيراً من التعاليم الاقتصادية التى كانت تنادى بها الكنيسة ، وعلى رأس ذلك تحريم الربا فقد كان سعر الفائدة هو عصب الحياة للاقتصاد التجارى الجديد . واتباع ما تنادى به الكنيسة فى هذا المجال حكم على الحركة القلبية التى يسيطر عليها بالتوقف والجمود ، ومن لم ارتبطت الحركة الرأسمالية فى العلم الغربى بما يسمى بالأخلاقية البروتستانتية ، التى تشجع جمع المال ومواصلة العمل لتحسين

فى فصل الدولة عن الدين ، لأن معظم المهاجرين الى أمريكا من المصطفيين دينياً بسبب خلافاتهم الدينية البروتستانتية ، إلا أن روح الدين فى أوساطهم من ناحية عملية ، كانت وما تزال عالية ، بسبب هذا الالتزام القديم .

ومن الملاحظ أن الجمعيات الكنسية والتبشيرية فى طول العالم الفرسى وعرضه ، تشكل جهازاً من القوى أجهزة التأثير الفكرى والسياسى بما تملكه من أموال ، وبما يقوم به العلماء والباحثون فيها من جهود . ويكفى مثالا على ذلك جريدة (الكريستيان ساينس مونيتور) الأمريكية الواسعة الانتشار على نطاق العالم . وهى جريدة دينية تنشرها جماعة تتخذ من العلم الطبيعى سبيلا إلى تدعيم المسيحية ، ولذهب إلى أن المسيحية ذاتها علم وطبق قائم بذاته .

● الثورة الدينية

ومن الواضح أن النهضة الأوروبية الأخيرة قد سبقتها ثورة دينية أعادت إلى الدين فعاليته فى نفوس عامة الناس . وقد كان الانقسام الكبير الذى شطر الكنيسة الى فئتين : كاثوليكية متعسكة بالنسبية التقليدية ، التى تمثلها سلطة البابا الرومى ، وبروتستانتية رافضة لسلطته ، لافتحة لباب الإجهاد فيما يتعلق بالنسك الدينى ، كان هذا الانقسام فى جوهره بداية وهى جديد ، استعادت به أوروبا قدرتها على الحركة فى كل الميادين بعد أن أزلت القيود الفكرية والسياسية التى كبلتها بها الكنيسة منذ أواخر الدولة الرومانية . وقد كانت سلطة الكنيسة طاغية مهيمنة على كل حياة المجتمع . فهى التى تمنح للناس المعايير الفكرية والاجتماعية ، وما عليهم إلا الطاعة والانصياع ، وقد كانت للكنيسة فى هذا المجال أراء محددة ، مثل رأياها فى طبيعة الكون الفلكية ، الذى جامت اكتشاف العلمى مختلفة له ، فوجد العلماء مثل كوبرنيكس وجاليليو الاضطهاد ، وأحرقت بعضهم فى محاكم التفتيش التى تضمنت بحاكمه المفكرين والعلماء . ومن أجل ذلك ائسم الخلاف مع الكنيسة بالثرارة والعتف

وقد واجهت المسيحية بمذاهبها المختلفة تحديات كبيرة من قبل التطور الاجتماعي الكبير الذي دفع بكثير من الناس للبحث عن البديل في النظريات العلمية أو في الديانات الشرقية ، وكل ذلك شجع من عزائم المهتمين بأمر الدين المسيحي للمناوأة بلوجيد المذاهب مما تركّز في السنوات الأخيرة في حركة توحيد المسيحية التي يشترك فيها الكاثوليك والبروتستانت بفرض الوصول الى الحد الأدنى من الاتفاق المضمون والإيمان الذي يمكنهم من تجميع الصفوف للوقوف أمام هذه التحديات .

ولعله من المفارقات في هذا المجال انه رغم هذا التعطش الروحي الذي يجتاح الغرب ورغم حماس مبشرهم وسميهم الكبير لتصدير العالم فإن هناك تلمصا واضحا في عضوية الكنائس المختلفة في الغرب ذاته ، ويرى الضح في اعداد المشرطيين في سلك الرهبنة والقسس ، هذا في الوقت الذي زاد فيه اهتمام كثير من مفكرى الغرب وشبابه بأديان أخرى خاصة الشرقية منها ، وليس ببعيد تعمق الدرس عكسلى في ديانات الصين والهند ، واعتناق كثير من المفكرين الاسلام مثل داود كوك الأستاذ بجامعة لندن ، ومحمد أسد ، وميريس بوكاي ، ورجا جارودي ، وفي ذلك إشارة الى أن المسيحية التي جردها الغرب من فعاليتها المستمدة من بين الله الواحد الذي أنزله اليه منذ آدم لتطويع حياة البشر الحادية والروحية ولتتقن مجتمعهم لاحداث التوازن المطلوب بين حاجات الروح وحاجات الجسد ، هذه المسيحية كما فهمها الغرب لم تعد تلبي حاجات الناس في مثل هذه المجتمعات الغربية المعقدة التي انهارت فيها الأسس التي الإنسان تحت ضغوط التطور المادي المذهل ، فسعى الناس الى البحث عن مخرج مما فيه من أزمة روحية تهدد وجود الإنسان كائنات .

إن القول بأن أهل أوروبا دخلوا عن دينهم ، لتفعل نحن منهم ، قول فيه من الخطر أكثر مما فيه من الظلم . فإن نهضة أوروبا الحديثة نهضة قائمة على ثورة دينية سمعت الى المسيطرة على العلم ، بالآلات والأشعة فحسب ، وإنما بالفكر والارتكاز على المعلومات الروحية للشخصية الأوروبية في إطار الزمان والمكان .

د. عون الشريف قاسم - الخرطوم



أرازموس

حياة الناس العاديين فاصبحوا يتحلون بكثير من الصفات الخلقية التي شهد بها الشيخ محمد عبده حين نهى الى أوروبا في ختام القرن الماضي فرأى كما قال لوما يتحلون بالذائق الاسلاميون ان يكونوا مسلمين في حين كان المسلمون الذين يتدينون بالاسلام انما يكونون عن اخلاقي الاسلام ، لانهم كانوا وما زالون يفتشون الاهتمام الحضاري الذي لم يهتم منذ قرون ولما يتمكنوا بعد من إعادة فهم دينهم في ضوء المفاهيم الجديدة كمقدمة ليهتم الحضاري المرتقب .

أوروبا متصكة بدينها

صحيح أن التطور المادي المذهل الذي قد به الغرب العالم لابد أن يترك الأثر القوي على الفكر الديني ، ولكن ليس ذلك هو الوضع في العالم أجمع ؟ الا نشكو نحن ، مع اختلاف نظرتنا الى الدين ، من المشاكل التي تبعدها الناس عن دينهم كل يوم كما يشكو علماء الدين في أوروبا ؟ ولكن الناس في أوروبا يجيئون لقتل في كل ما يجري في حياتهم من تطور ، ويعملون أذهانهم مجتهدين في تعميق فكرهم الديني بما يتلاءم وتطور الحياة من حولهم ، ولذلك نشهد في هذه السنوات الأخيرة بحثا دينيا جديدا في كثير من الاقطار الأوروبية والغربية عامة . وما اتجاههم نحو الديانات الشرقية عامة ، إلا ادخال عنصر الصوفية والروحانية التي افتقدوها بسبب زحمة الحياة الحادية .



رجاء جارودي

مناهات القرون . وقد استطاعت هذه الاخلاقية أن تعيد تشكيل حياتها الاجتماعية والسياسية ، بعد أن أعادت ترتيب حياتها الروحية والفكرية والوجدانية ، وخرجت على العالم وهي مرتكزة على دعامة قوية من الإيمان بتراثها وحضارتها وذلك لا عجب أن رجال الدين الأوروبيين هم طلائع الزحف الأوربي الى كل مكان ، ولا بأس هنا أن نقتبس مقالة جومو كينياتا رئيس كينيا السابق في كتبه (في مواجهة جبل كينيا) ، فقد جاءوا الينا والانجيل في ايديهم والأرض في ايدينا ، فاصبح الانجيل في ايدينا والأرض في ايديهم . وقد يقول الناس إن حركة نشر المسيحية في العالم على أيدي الأوروبيين ليست في حقيقتها سوى جزء من الحركة الاستعمارية ولا يبرأ بها وجه الدين ، ولكن الحقيقة تبقى انه لو لم يكن للدين مكانة في حياتهم لما بدلوا كل هذه الجهود في سبيل نشره كجزء من ثقافتهم او كعنصر مكمّل لقوميتهم او كأداة من أدوات سيطرتهم .

وفي ذلك شاهد على أن أي تقدم بشري حقيقي لابد أن يرتكز في أساسه على فهم جديد للدين يمثل به الناس روح العقيدة وينقلونها من مجال النصوص والطقوس الى مجال السلوك وحركة الحياة العامة .

ولا جدال في أن قوة الحضارة الغربية رغم ماديتها ومنحلمها العقلاني ، تكون على روحيتها التي انعكست لفترات طويلة على

فلنذهب إلى هذه الحقائب ،

كتاب يجب أن يقرأه كل مسئول وكل مواطن عربي !

بقلم : الدكتور محمد جابر الأنصاري

ARCHIVE

<http://www.Archive.net/Sakhril.com>

هذا كتاب أتمنى أن تتاح قراءته لكل مسئول وكل مخطط ، وكل مرب ومفكر وموجه ، وكل أب وأم ، بل وكل مواطن .. في دول الخليج العربية .
وإن يقرأ الجميع ، جميع من ذكرت ، من مواقع الرغبة في معرفة الحقائق كما هي ، ومن موقع المسؤولية وتحملها ، ثم العمل على تصحيح ما يجب تصحيحه ..

الإجراء من توفير الضمانات الكافية لتحقيقه ، والتحقق من المشكلات التي تعترضه . ومن هذه المشكلات ظاهرة الإهدار بسبب الرسوب أو التسرب ، وذلك لأن تسرب أعداد كبيرة من التلامذة قبل إكمال المرحلة الابتدائية - وهي الحد الأدنى من التعليم الذي ينبغي أن يتزود به كل مواطن - عائق يقلل من جدوى هذا الهدف ومضمونه ، إضافة إلى تبديد الأموال المصروفة له ، كما أن ارتفاع نسب الرسوب العاقبة هي الأخرى مشكلة تزيد من كلفة التعليم ، وليس هذا فحسب ، بل أن أعداد الراشدين سيتخفون مقاعد صيفية كان من الأولى أن يشغلها تلامذة جدد - ثم لا يوفون أن نذكر أن دول المنطقة كلفة قد

ثم أنه يضع يده على الجرح الحساس في هذا الموضوع وهو جانب الإهدار في هذه العملية التربوية التأسيسية .
وما معنى أن يكون هناك إهدار تربوي ؟ ولماذا تكون لهذا الإهدار التربوي الخطوة والأهمية اللتين تشير إليهما ؟
لنعد الكتاب يتحدث عن نفسه . وهو بعنوان (دراسة مقارنة للإهدار التربوي في دول الخليج العربية) .

يقول : « من المعروف أن دول المنطقة (منطقة الخليج العربي) تسعى جامدة إلى نشر التعليم وتعميمه تحقيقاً لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية لكل أبناء الشعب .. والارتقاء بمستوى التعميم أو الالتزام إلى ما بعد المرحلة الابتدائية ، ولابد قبل هذا

فهذا الكتاب أولاً ، من الكتب القليلة ، ولكاد القول النادرة ، التي تصارحنا بحقائق حياتنا ومجتمعنا كما هي .. دون تزويق ودون رثوش ، وهذه فضيلة كبرى تحتاجها أمة تمر بظروف عصيبة وتريد أن تؤسس مستقبلها ومستقبل أجيالها على الحقائق والوقائع الصلبة وليس على الاحلام والأمال وحدها .

وهو ، ثانياً ، يعالج ناحية أساسية جداً في بناء المستقبل وهي الناحية التربوية في مراحلها الأولى حيث تتأسس اللبنة الأولى للبناء الاجتماعي ، وحيث تتقرر مسارات المستقبل في الاتجاه السليم أو الاتجاه الآخر .. حسبما تكون التربية ..

النهضة التربوية في دول الخليج العربية

دكتوراه
كل مسئول وكل مواطن عربي

ثانياً : إن المتربين سيكتفون مستقبلًا بسوق العمل دون كفاءة أو خبرة ، وبالتالي فإن التنمية التي تحتاج إلى كفاءات عالية ستعتمد للاعتماد على العمالة الأجنبية المدربة ، ولكن هذا كما هو معروف يعاكس توجهات دول المنطقة للاعتماد على الذات ، وتجنب مخاطر التوسع في العمالة الأجنبية وما تتركه من آثار على النسيج الاجتماعي العام وعلى التصدير القومي .

ثالثاً : عدم قدرة الأميين والأقل حظاً في التعليم من الإفادة بصورة نافعة وجيدة من الخدمات التي تقدمها الدولة كالتعليمات الصحية والثقافية وغيرها من المرافق التعليمية الأخرى ، وكذلك عدم قدرتهم على الحفاظ عليها وإدامتها وصيانتها .

رابعاً : ضعف الأميين وشبه المتعلمين في المشاركة الفعلية فيما يمنح لهم من حقوق سياسية واجتماعية وثقافية وغيرها وضعف في أداء واجبات المواطنين بشكلها الصحيح مما يؤدي إلى القصور في المشاركة في عملية الإنماء والتجديد التي تشهدها المنطقة وترآهن عليها كخبز حذاري مصري . (أي أن التسرب عدو التنمية الأول ...)

خامساً : إن انقسام المجتمع إلى متعلمين وشبه متعلمين وأميين من شأنه إضعاف الجاسوس بين فئاته ، وبالتالي التقليل من حصانته تجاه الاضطرابات المحلية به من المصكرات الطامعة به شرقية وغربية . لذلك : « فإن وجود محور مشترك من أساسيات الثقافة يخلق حوله كل المواطنين أمر تفرضه ظروف العصر الحالي الذي أصبح فيه فناء الشعوب ثقافياً ، أو عسكرياً ، أو اقتصادياً أمراً ممكناً .

فللحدوث وتحصين المواطن بالعلم والثقافة العربية الإسلامية أمر لا بدائنه شيء آخر

وسبلل ثلاثية . فبممكن المجتمع من مواجهة جوانب النهج في مختلف المناطق ومجمل أوجه حقته . فالمعالجة الشاملة للاهدار هي الأجدى لأنها تسد كل الثغوب في السفينة في وقت واحد . ولا تترك ثقوباً مفتوحة في جانب لتكتفي بسد ثقب أو اثنين في جانب آخر .. وترغيب الأطفال اليوم بتقليد ملق هذه المعالجة .

هذا هو الاتفاق الجديد الذي يضيئه هذا الكف بتوجهاته . ولكن نبقى في النقاط الخاصة للاهدار التربوي لنلوه مادة الكف حلها ، قبل أن تفرغ لاستغلالنا الفكرية العامة ..

في فصل تعليم النشأ وتحليلها ، يتوصل الكف إلى الخلاصات التالية : إن التسرب الكبير الحاصل في المرحلة الابتدائية بذات تنجم عنه خمس نتائج تربوية وانمائية واجتماعية سلبية ، لا بد من التقه إلى اثرها على الصورة العامة للمستقبل ، وهي :

أولاً : التسرب يعيد التسرب إلى مستوى الأميين في المجتمع ، ويزيد مشكلة الأمية ، ويقلل من فاعلية مكافحتها ، بالإضافة إلى كونه تعبيراً عن أطفال فرد من الجيل الجديد في دخول العملية التربوية المؤدية إلى العملية الحضارية الشاملة التي أعدتها الدولة لأبنائها .. وهذا يعني أن المتربين سيكتفون في جانب آخر ، بكل ما يضمنه ذلك من ازواجية وانفصال في البنيان الاجتماعي .

بشرت منذ أمد ليس بالقصير مهمة القضاء على مشكلة الأمية ، وهددت لهذا العمل أموالاً طائلة .. ولكن .. إذا بقيت مشكلة التسرب قائمة على ما هي عليه ، فإن هدف القضاء إلزام على الأمية سيكون هدفاً بعيد الخال ، وذلك لأن التعليم النظامي ، وخصوصاً المرحلة الابتدائية فيه ستكون باستمرار أعداء الأميين ، وتقلل من فاعلية الجهود المبذولة في هذا الشأن . لقد أثبت العديد من الدراسات أن التسرب في الصفوف الأولية من المرحلة الابتدائية سرعان ما يترد إلى الأمية ، يحد عمين من تركه الدراسة . والسؤال الآن ما ينجم من أضرار عن ظاهرة التسرب والتعليم من الكثرة مما لا مجال للتدريج إليها في إسهاب . - راجع ص ٢٢ - ٢٣ من الكف .

هذا الطرح للمشكلة هنا يأتي بصيغة اختصاصية تربوية نابعة من طبيعة الكتاب نفسه ، ولكن عندما نتابع مشكلة الهدار في دوائرنا الاجتماعية ، الأوسع من دائرة المدرسة ، ننتبه إلى جذور هذه المشكلة في الأسرة أو البيت ، وفي الحياة الاجتماعية ككل ، وفي التوجهات العامة لاجتماعنا على كل الأصعدة ، وهذا ما يعطى الكف أهميته ، ويوجهه من نموذجاً صلباً لمعالجات ودراسات عديدة أخرى في النطاق التربوي وفي غيره من المجالات الحيوية الأخرى كالمجال الإنمائي ، والمجال الإعلامي والحياة الاجتماعية العامة ..

لذا كان التربويون يصارعون المجتمع بما لديهم من اهدار ، فلماذا لا يجدون حوزهم في هذه المصارحة المحمود ، الإنمائيين والإعلاميين والمصاحبين والاجتماعيين ليجدوا ما يحدث لديهم من اهدار ، ويخلصوا أساليب ، ويرسموا

● كيف يتسرب عدد كبير من التلاميذ قبل إكمال لايتد شيه؟ ● لا بد من لقضاء على نقصان المجتمع إلى متعلمين وشبه متعلمين وأمية

الاجتنبات يقتصران في تربيتهم ، كما يعلو لهم ، وتتنازل نحن من هذا الشرف والحق والواجب ، لا تشغلنا بالاهتمامات الاستهلاكية والترفيهية والمادية .. الا نحدد بذلك لحدوث التسرب من المدرسة ؟ إذ كيف يمكن لطفل ريفي عربية أجنبية ، فافسدت لغته وعيونه إحساسه أن يتكيف مع مدرسة عربية إسلامية مختلفة تماماً في توجهاتها عن أجواء تلك الريفية التي صعدت الطفل ؟

والعمل وقبح ذلك الفكر والكذب يعرق الجميع ؟

● هل يجد الطفل واليافع من التعاسك ايماني بين الأم والأب ما يدفعه للاضغاط والعمل ، هل يجد الطفرة لدى والده في مستواه تجاه الأم والأبناء والتزامات الأسرة ، وهل يجد لدى الأم مثل ذلك ؟

● هذه بضعة أسئلة قد تصلح معطالاً للاجابة بشأن الجذور الاجتماعية العميقة لشبكة الإهدار والتسرب والرسوب ..

●●

بلى أن تشير إلى أن هذا الكتاب الذي يضعنا أمام واحدة من أهم مشكلاتنا التربوية والاجتماعية ، هو من إصدار مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية ، وهو منظومة تربوية مشتركة يصف شعارها بالرفعة والموضوعة . ولا شك أن هذا الكتاب أفضل إصداراتها إلى الآن . وتقديرنا لما لهذا العمل ، بهنئته الدكتور محمد الأحمد الرشيد ، المدير العام للمكتب على هذا الإسهام الجدي وهذا الإصدار المؤثري ، وهي تهنئة تشعل الإساءة العالمية منه في البحث التربوي .
ولئن هذا فليمعل العاملون .

د . محمد جابر الأنصاري

إن المسألة تتعلق بابنائنا الذين هم أمية في أعناقنا أمام الله والوطن والتاريخ . لعل أن تتعلل بمشكلة مدرسية أو تربوية فلما هي مسئوليتنا نحن كمواطنين وأماه وأمهات تجاه هذا الأهدار لأحر ما نملك ؟

● عندما نترك ابنائنا أمام التلفزيون والفيديو لساعات طويلة ، ونعطيههم المثل من حاسنا بهذا الإسهار . ماذا ننتظر منهم في مسارعهم المدرسي وفي لدى التزامهم بواجباتهم المدرسية وتخصيصهم للوقت ؟ عندما نتركهم ملغزين الاستهلاكية

من قلوبهم وسعياً وكان الهواج والترفيه في كذا يظن الجاهل أنهم هم هؤلاء في شرم اليافع المتوهم فيتحلل بالنظم هذا سؤال يقع خارج نطاق الكتاب ونكهة يستحقنا لطرحة ولإجابة عليه .

ولا ادعي أنني املك إجابة كاملة أو تصورا شاملاً لها . لكنني سأطرح بعض

الأسئلة التي أبحث على نفسي وأنا الأمل في الأسباب الحقيقية لهذا التسرب الخطير

● عندما نترك ابنائنا خلال سنواتهم التكوينية الأساسية في يد المربيات

وذلك لدفع الأخطار المحيطة بها بمكنة وإقتدار ، وحتى تشق طريقها من جديد في بناء الحضارة الإنسانية .

●●

هذه هي الأخطار الناجمة عن التسرب والأهدار التربوي . وهي يعبر حاجة إلى تعقيب أو زيادة بيان .

ويعد أن نقول لهذا الكتاب التربوي القيم شكراً على هذه المصاحمة التي نحتاجها بحدوثها العلمي الرصين . ونحس في قفزة تلك الإصدارات من الملاحق والإعداد الخاصة التي تليها الصحف العربية بالالوان الرائجة عن المشروعات في دول المنطقة ، دون أن نضيف إلى علماء جديداً يذكر ، أو نقروا أو تحليلياً يثقيف الغليل .

أقول .. بعد هذا ، يجب أن نشود إلى أنفسنا لنسألها عن المسئول عن ذلك التسرب والأهدار ؟



الجيل الجديد في مدارس الخليج

تحت شعار: طرد العرب من كل فلسطين

حركة "كاخ" الصهيونية عصابة إرهابية جديدة

بقلم: عصام شريح

● كاخ معناه السيف في يد والتوراة في يد أخرى .

● كاخ تدعى من المسيح سيظهر خلال عشر سنوات لتخليص اليهود من الأرض .

● العرب في فلسطين همون، يد قتلهم طبيعي .. ولابد من انقضاءهم ..

في مطلع السبعينيات طُهر عن مسرح الأحداث في الكيان الصهيوني، حركتان بالغتان الخطورة، نظراً لأيدئولوجيته العنيفة والإرهاب الصريحة التي تتأسس بها، وأن كانت هذه الأيدئولوجية هي « الأصل » في الفكر الصهيوني بالنسبة لجميع الأحزاب والحركات . لكن هاتين الحركتين، ومعنى بهما، حركة كاخ، و « حركة غوش إيعونيم »، تتميزان عن الحركات والأحزاب الصهيونية الأخرى بميزتين هما : العودة إلى مهبل الصهيونية الإرهابية - وخاصة كما حددها زئيف جابوتنسكي - لم تجاوز القوانين - حتى لو كانت شكلية - من أجل تحقيق الهدف الصهيوني، بإقامة دولة يهودية خالصة - خالية من العرب - ليس في فلسطين لحسب، وإنما من الفرات إلى النيل . وقد اتفنا أن نتناول في هذا المبحث - حركة كاخ -، وعلى أن تعود إلى تناول « حركة غوش إيعونيم » في مبحث تال .

بالإضافة إلى فرع آخر بمدينة القدس المحتلة .

أما بالنسبة لمنهج « كاخ »، فيتلخص في تصفية الوجود العربي داخل فلسطين (عرب ١٩٤٨، وعرب ١٩٦٧) بالاجتواء إلى القوة واستخدام العنف، من أجل إقامة دولة يهودية - نقية العنصر -، لكن نظراً للمعارضة التي تلقاها « كاخ » من بعض الجهات الحكومية أو الحزبية، فإن زعماء الحركة، عملوا على إنشاء جناح سري « تحت الأرض »، يتكلى أوامره مباشرة من الحاخام كهانا، وقد حددت مهمته بممارسة

وعلى الرغم من انضمام شخصيات صهيونية يمينية متطرفة إلى « حركة كاخ » إلا أنها علقت دائماً وأبداً (كما تقول صحيفه يدعوت اخرونوت)، من مقص كبير في السلطة البقيرية - إذ أن عدد أعضائها « الرسميين » لم يتجاوز عشرة أشخاص - إلا أن عدد الانصار يصل إلى مضع عشرات .

أما زعيم الحركة الحاخام كهانا، فيرفض هذا القول، ويؤكد أن حركته تضم عشرة آلاف عضو، وأن لها فروعاً في أربعة وأربعين مستوطنة بالضفة الغربية المحتلة

على الرغم من الغموض الذي يحيط بهذه الحركة، فإن المعلومات المتوفرة بين أيدينا، تشير إلى أن « كاخ » هي امتداد « لرابطة الدفاع اليهودية » التي أنشأها الحاخام الصهيوني منير كهانا في الولايات المتحدة، و « كاخ » تعني بالعبرية « هكذا » أو « هذا هو الطريق »، وهي تكتف عادة تحت صورة ليهودي يرفع التوراة في يد، والبنديقية في اليد الأخرى، وقد قام الحاخام نفسه « منير كهانا » بتأسيس هذه الحركة في تشرين الثاني (يناير) ١٩٧٢ .

العنف واستخدام اسلح نظرت العرب من
البلاد . . .

والحركة تنبثق اسلوبا بسيطا في
التحرش بالمواطنين العرب ، فذكر الامر
في صفوفهم ، وحملهم على مفارطة بلادهم
والهجرة إلى الخارج ، ويقوم هذا الاسلوب
على توجه مجموعة من اعضاء الحركة ،
وعلى رأسهم كهانا نفسه إلى منطقة مأهولة
بالمواطنين العرب ، وتوجيه تهديدات إليهم
بضرورة مفارطة مذهبهم وقرامهم ، وبعد ذلك
تعود المجموعة إلى قواعدها في مستوطنة
« كريات اريبع » أو غيرها ، بعد أن تكون قد
التأت الخواطر في صفوف العرب ، مما
يؤدي عادة إلى تنظيم تفخارات عربية
صاخبة ، الأمر الذي ينتهي عادة بصدام
بين العرب وسلطات الاحتلال الصهيوني .
أما في منطقتي الخلد والثلاثين
المحتلتين منذ عام ١٩٤٨ ، فإن حركة « كاخ »
مارست نشاطات ارهابية علنية فيها ،
كتوزيع منشورات تدعو فيها المواطنين
العرب إلى تسليح أنفسهم لدى السلطات
وذلك استعدادا للهجرة إلى خارج فلسطين
للحيلة ، كما أن الحركة جعلت لرجال
الاجامعي مسرحا لنشاطاتها الارهابية ،
حيث اندس اعضاءها بين صفوف الطلاب
العرب في الجامعة العربية ، وجامعة حيفا
واعتدوا عليهم بالقضرب .

إلا أن « كاخ » مارست من الأعمال
الارهابية ما هو أشد وأدمى ، حين هاجم
مسجونين من اعضائها واطباء آخرين في
الحركة التوأم « غوش ايمونيم » الكتيبة
الاسلامية في مدينة الخليل بالضفة
الغربية المحتلة في الشهر الماضي ، وقتلوا
اربعة من الطلاب وجرحوا أكثر من ثلاثين
آخرين ، تاهلك بالعمل الاجرامي الذي
ارتكبه رجال الحاخام كهانا في عام ١٩٨٠
حين فجروا سيارات ثلاثة من رؤساء
البلديات في الضفة الغربية المحتلة ، مما
تسبب في يتر سالي السيد بسم الشكعة ،
ويتر قدم السيد كريم خلف . إضافة إلى
محاولة تسف المسجد الأقصى ، في ايار (مايو)
١٩٨٠ ، حيث اكتشفت شحنة من
المواد المتفجرة بلغت زنتها ١٢٠ كغم ،
كانت كافية لتدمير المسجد الأقصى والمنطقة
السكنية المحيطة به برمته .

هواجس كهانا

بيد أن وضع إطار حقيقي لنهج « حركة
كاخ » ، يقتضي بالضرورة ، العودة إلى

التكامل مؤسس الحركة الحاخام كنير كهانا .
لأن هذه الأفكار تمثل عمليا عقيدة « كاخ » .
فمن خلال مراجعة الفكر كهانا ، سواء
في كتبه - وأهمها كتابه الأخير بعنوان :
« يجب على العرب أن يرحلوا » - أو في
عشرات التصريحات الصحفية ، يتضح أن
هذا الصهيوني تشبهه فكرة واحدة ، هي :
تصفية الوجود العربي في فلسطين . سواء
في ذلك عرب ال ١٩٤٨ ، أو عرب ال ١٩٦٧
ولتحقيق هذا الهدف ، نرى الحاخام كهانا
يجأ تارة إلى الثورة ، وأخرى إلى
الاحصاءات أو الأفكار - العلامة عن عرب
فلسطين وأوضاعهم الثقافية والاقتصادية -
للحسنة : « لكي يبرر نظريته الداعية إلى
طرد العرب من وطنهم فلسطين .

يقول كهانا بشكل واضح وصريح ، أن
تعاضل العرب واليهود في فلسطين التي
يصفها « بآرض إسرائيل » هو أمر مستحيل
لسنتين رئيسيين هما :

أولا . : « تناقص المطلق بين القومية
عربية من جهة ومعضه كهانا
بالمقومة اليهودية - المزعومة من جهة ثانية
ثانيا . : استحالة التوفيق بين مفهوم « الدولة
اليهودية » ، ومفهوم « إسرائيل » تحديق
للعلم اليهودي الصهيوني على مدى ألفي
عام . « الذين يظنون أن إسرائيل يجب أن تكون
« عربية » ، يساقون في العرب إلى الهلاك في
الحقوق .

ويحمل الحاخام كهانا بصف صمد ،
تدبير بالحصار العربي من يهود .
لذلك الدين يفصلون بين الدولة اليهودية
الذقية المنحص ، وبين دولة ديمقراطية
تضم أقلية من العرب إلى جانب الأكرية
اليهودية ، ويقول « أن مشكلة الكثيرين من
اليهود الذين ينادون بفلسطينية التعاضل بين
الجنسيتين في إسرائيل أنهم يفتشون العربي
مغفلا ، ويسمحون من ذلك وكبريلته . »

دولة عصرية

ولا يخفى كهانا تصوره للكيان الصهيوني
باعتباره « دولة » تقوم على وحدة السيادة
وتقاء الدم ، فالكيان الصهيوني في مفهومه
يقوم على أساس إعلان « المسيحية
اليهودية » المطلق على فلسطين ، إضافة
إلى أن « الدولة اليهودية » في مفهومه ،
تعني بناء حياة مستقلة في إطار من
« الثقافة اليهودية » الهيمية على جميع

مناحي الحياة في إسرائيل .

لكن تحقيق هذه الفكرة ، يقتضي كما
يزعم الحاخام وضع معادلة واضحة
للصراع العربي - الصهيوني ، تؤدي في
التطبيق والممارسة إلى طرد العرب من
فلسطين بالقوة أو عن طريق الاغراء
بالمال ، وقد يكون مقبولا بقاء أقلية
صغيرة من العرب « المسلمين » واليهوديين
من أية حقوقي سياسية أو غير سياسية ،
وانطلاقا من هذه المقولة ، ينفي كهانا
ما يريده بعض حاخامات اليهود من أن
اليهودية هي قيم إنسانية وأخلاقية ، تحترم
إنسانية الإنسان ، ويقول في هذا النطاق ،
أنه لا يعرف أي يهودي متدين ليس
استعداد للقول بأن ما فعله اليهود
بالكنعانيين (أي الفلسطينيين القدماء)
في أيام يوشع ، لم يكن عادلا ، بل أن كهانا
يقول أن ما فعله اليهود بالكنعانيين من
تقتيل وإبادة جماعية (في مدينة أريحا
أبادوا السكان عن بكرة أبيهم باستثناء
رأية أسسها راحل قامت بإبواء
حاسوسين يهوديين في بيتها - وفي مدينة
عاي قتلوا اثني عشر ألفا .) ، هو الرحمة
بعيها : !

ويطالع فلان هذا الخط والخطاب
بالانطلاق . وإن استند إلى النصوص من
التوراة (المزمرة) ، إنما يستهدف تبرير
الدعوة مجددا إلى انتهاج القتل والأرهاب
كأسلوب وحيد لتصفية الوجود العربي في
فلسطين حاليا ، ثم تصفية الوجود العربي
في الأرض المحتلة من الغرات إلى النيل ،
أما العرب الذين كتب لهم النجاة من القتل
فيجب معاملتهم كمعبد لدى اليهود -
ويستشهد كهانا هنا بقول الحاخام موسى
أيتا ميمون بهذا الخصوص : « عليهم أن
يكونوا في الذك الأسفل (أي العربي)
وأن لا يرفعوا رؤوسهم في وجه إسرائيل ،
وأما يتوجب عليهم أن يكونوا خاضعين
لسيطرتها ! »

العرب .. قنبلة موقوتة

ولعل أكثر ما يشغل بال الحاخام كهانا
وتفكيره ، تكاليف حرب ١٩٤٨ عن طريق
الانجاب بشكل مذل ، ويقول في ذلك أن
العرب يبدون في الأكثر من الانجاب
« سلاحهم القوي لمواجهة اليهود » ، وهو
لا يدري كيف يمكن التغلب على هذه
للشكلة العويصة ، وبدون طرد العرب من
بلادهم ، خاصة وأن اليهود مظلون في

صبرا وشاتيلا ، « إننا لا نيكى على هذه المذبحة ، لأنها انتقام السماء من المستعبد ، وما كان يجب علينا تنفيذها بأنفسنا ، فهذه أشخاص » (يقصد ميليشيا حزب الكتائب) !! ويضيف كهانا ، أنه شعر بالرحى في أعقاب سماعة بالمذبحة ضد الفلسطينيين في ديروت !

هوس ثوراتي

الحل عند كهانا :

انطلاقاً من هذه المفاهيم العنصرية الثوراتية ، يصل كهانا الى الحل لنوجون العربى في فلسطين ، وهذا الحل يجد اصباه اولاً في تعريف الامة ، ولى هذا الاطار نرى كهانا يركز على أهمية العنصر الجفراي في بناء الامة ، فالأرض - كما يقول - هي الوعاء الذي يحوى جماعة من البشر ، ويمكنهم من أن يحيا حياة متميزة عن غيرهم من الجماعات الانسانية ، وتحقق رسالتهم القومية والتراثية . اما الدولة لدى كهانا ، فهي ليست أكثر من أداة لتحقيق هذا الغرض ، وتشكل الشعب ، أو الامة ، من بلوغ غاياته . باعتبار أن الامة هي صاحبة الأرض وسيدتها ، والناس هم الذين يحددون هوية الأرض ، وليس العكس ، فالتشخص لا يصبح اسرائيليا بانه يعيش في ارض اسرائيل ، ، لان الذي حدد هوية الأرض هم ابناء « الامة » الاسرائيلية ، والتشخص يصبح اسرائيليا عندما ينتمي إلى شعب اسرائيل ، ويكون جزءاً من الامة الاسرائيلية !

ومع اعترائنا بأهمية العامل الجفراي السابقة في تشكيل أي امة ، فإن كهانا اسقط عوامل عديدة أخرى (أوردها علماء الاجتماع المعاصرون في تحديثهم لنشوء الامة ، وجاء هذا التجايل لهذه العوامل ، مقصد تدوير اعتماد العنصر اليهودي في « الديمقراطية اليهودية » ، المزعومة ، وبالتالي تدوير نظرية كهانا الارهابية لتصفية الوجود العربى في فلسطين المحتلة ، بل في اسرائيل الكبرى الممتدة من الفرات إلى النيل !

ولذلك نرى كهانا يحدد مطلبه ، أو برنامجة الانتحاشى بثلاث نقاط رئيسية نصب كلها في مجرى مكرهاته الفاسية المذكورة حول « الامة اليهودية » والدولة اليهودية النقية العنصر . ، وهذه النقاط هي :

تغيير مناهج التعليم الحالية في

في الواقع يلاحظ المحلل السياسي للافكار الحاخام مشير كهانا ، ان هذه الافكار تتميز بالتبسيط الشديد ، الذى يولد بدوره رؤية مبسطة للفلسطين والمعضلات ، حيث الخط الاساسي الذى يستند اليه كهانا في هذه الرؤية ، مستمد من الكتب الدينية اليهودية وخاصة التوراة ثم التلمود ، وفي سياق ذلك نراه يقول ان حركة « كانغ » التي يتزعمها ، إنما تعمل حسب قانون التوراة ، وأنه اذا كان لابد من الاختيار بين قانون الكنيسة وقانون التوراة ، فالتى اختار قانون التوراة .

واكثر من ذلك ، فإن الحاخام كهانا ، معر عن اعتقاده الراسخ ، ما ما سمعه سمعته «يهودى» ، بما عرف من «توراة» اليهودية على غنى «الخطا» التوراتي ، « كما يعرف عن بقية الكتب » لا يدخلها الشك في أن « المسيح » مسيحي خلال فترة كراوخ ما بين السنوات الخمس الى العشر القادمة ، وذلك باعتقاد ان اليهود يشكرون مجي «المسيح» أو «المخلص» ، عيسى بن مريم - عليه السلام الى الأرض ، ويزعمون أن «المسيح» الحقيقي ، لم يات بعد ، وأنه - أي المسيح - سوف ياتي لغرض واضح ، هو انقاذ أو تخليص « الشعب اليهودي » من «الامم » ، وبناء « دولة اسرائيل » ، وسيداة « الشعب المختار » على جميع الشعوب الأخرى !!

اما حدود « اسرائيل » كما يقول كهانا ، فهي - من الفرات الى النيل ، ويضيف انه اذا وقف اربعون بالمائة من الاسرائيليين الى جانبته ، « فربما نكون ملزماً - فوق الأرادة الالهية !! - بأن سيطر على الحكم بالقوة » !!

ان هذا التبسيط الفكري « والوضوح في الرؤية التوراتية - لدى كهانا هو الذي يلف ايضاً خلف دعوته لإنتهاج « الارهاب » كاستراتيجية وحيدة لبناء اسرائيل النقية العنصر ، والخالية من العرب ، ولهذا رأيناه يقول في بيان وزعه في أعقاب مذبحه

إحجاب الأطفال ، كما ان يهود «الدياسپورا» متمسكون بثرواتهم وثقافتهم الاقتصادية والسياسي سواء في الولايات المتحدة أو كندا أو بريطانيا أو فرنسا أو اسراليا ، أو أي مكان آخر ، وهم لذلك لا يرغبون في الهجرة الى الكيان الصهيوني . وكما ان المهاجرين من اليهود السوفييت يختار معظمهم دول الغرب لا اسرائيل لدى خروجهم من بلادهم .

وما يلقى كهانا أيضاً بقلعة المقصاهر الوطنية والقومية لدى عرب ١٩٤٨ ، بحيث أصبح هؤلاء يمثلون « أقلية موقوتة » في قلب اسرائيل - لا يدري أحد متى تملجج ، وتودي بالكيان الصهيوني . ويقول ان عرب ١٩٤٨ ، على اختلاف مشيريه السياسية ، يحملون جميعاً فلسطين عربية ذات سيادة ، ويواصلون في نفس الوقت تصوير تضاهم السياسي ضمن مراحل زمنية « تضخيف كهانا » في شكل الحرب النكبي . سيدفع بهم الى المظلمة بخروعة بزبد ، تمثيلهم في الكنيسة ، وعضد مسيحيون لطرح موضوع عودة لاجئي عام ١٩٤٨ واعادة ممتلكاتهم اليهم ، وإذا قدر لهم الوصول الى هذا المسوف ، فسان الاستراتيجية الحربية لتدمير اسرائيل من الداخل سوف تصبح في متناول اليد .

ويصف كهانا العرب بانهم مخلوقون ، كما يصف الدماء العربى بأنه اسطوري ، ويقول ان الحرب في اسرائيل ، يزادون عدداً وثقلها ، وبالتالي دماء للتكسب الصهيوني ، فضلاً عن أن عامل الزمن هو الى جانبهم ، إذ ان الفسحة الزمنية تنقضي بسرعة أمام اسرائيل ، التي ما يزال

قادتها غير مدركين استحالة استمرار الدولة اليهودية مع استمرار التفجر السكاني للعرب . ، ويحذر من ان أي صلح أي دولة عربية ، « لن ينادي اسرائيل من السربان الذي يتفشي في داخلها » ، كما يحذر من أن المشقة التي تهدد بتدمير اسرائيل ، لم تعد كاتمة في هجوم عسكري هربس محتمل من الخارج ، بل في القنبلة الموقوتة المزروعة في داخل الدولة اليهودية نفسها .

وتدعى وتجنس .

وفجأة تدخل (بيدكا) تحمل مفيد (ديدمونة) قلعة كسيو :

— ما كلى مفيد من هذا المفيد الذى دفعته الى منى قليل .. هذا بلا شك هدية من عاهرة ما .. خذها واهد عقيقتك .

عطيل : (فى مكمنه) ياله لآيد أن يكون هذا مندبى .

وعليها أن تنقل الى الخاتمة المسلوية المتشابكة لمصارع العنق فى القنطين العربية والأوروبية : (ورد) حين سألها ديك الجن عن الهلام وعلاقتها به وأغلق عليها أجابته جواب من لا يعرف من قصة شيئا وكذلك (ديدمونة) عندما سألها عطيل عن علاقتها بـ (كاسيو) .

عطيل : فكرى فى خطيتك .

ديدمونة : لا إله لى إلا هو .

عطيل : لهذا ستموتين .

ديدمونة : ليس من المألوف قتل المحب من أجل حبه .. ويلاه لم تعض هكذا على شفتك السفلى ..

عطيل : ذلك المفيد الذى كنت أحبه وأعطيته أياه أتت أهله الى كسيو ؟

ديدمونة : لا وحياى وكسيو . استنح هذا الرجل وليسال .

عطيل : ستموتين .. لقد رأيت مندبى فى يديه . ويحك من امرأة خاطئة .

ديدمونة : لعله وجد ضلعا . أرسل فى طلبه وليعترف بالحق .

عطيل : قد اعترف .

ديدمونة : ماذا تقول يا مولاي .

عطيل : إنه قضى منك ماربيا .

ديدمونة : ماربى سوء ؟

عطيل : نعم .

ديدمونة : لن يقول ذلك .

عطيل : أجل . لأن فيه القل (الى الأبد) .

ديدمونة : ويلاه قد خافوا وأصاعوني .

عطيل : اهلكى يا فاجرة التكبنة بعشده

منى .

ويهمج عليها ويختبها . اما ديك الجن

فاختطف سيفه فطرب (ورد) به حتى قتلها .

ثم أخذ كل واحد منهما يهذى على هذا

النحو :

«امراتى .. امراتى .. ليه امرأة .. لا

امراة لى .. يا لى لى الفاجعة .. يخيل لى

أن بلى الشمس والقمر صافيا فقلعيا فى هذه

الساعة .

وتدخل (اميليا) زوجة (كسيو) .

عطيل : كسيو ضاعبها . اسألى روجك عن ذلك .

اميليا : زوجى كل يعلم انها متعفة لوليتها .

وتعلمه (اميليا) بكذب زوجها (ياجو) بالأدلة ، فتقع النهاية المسرحية الثانية فى

محضر الاعمال الذين احاطوا بعطيل فقال لهم على نحو ما قال ديك الجن تماما :

«رويدكم اقل كلمة او كلمتين .. (انا) رجل كال خالص السريرة منحول الحد فى

حبه . رجل دافع الظيرة عن نفسه جهده فلما تمكنت منه تمادى فيها الى النهاية ..

رجل حارب الامى عبيده على ادبها لم يكن من شيعتها المكاء فذرفنا من الدموع اغرر

مما نتجته تسجار جزيرة العرب من صمغها التمللى .. واضيفوا الى ما تقدم أسى عندما

كبت فى قلبى وأهناى احد الإعدام وجلا من المندبة ولبت به وجعلت يذى فى عتقه

وصرمت ههنا (يخرب) نظيره باليسلى ويخرب نفسه بنحو سرى (ديدمونة) الخائبة

بالفعل فليكن قبل مفاكته والآن لم يبق لى إلا ان الموت فى فيله .

ذلك قصة عطيل ولقد اتسار شكسبير الى ان (الثور) وصل الى مدينة حلب واقام بها .

وحلب مدينة على مسافة ساعات من موطن ديك الجن ومشهد ماسلته .

ويبعد . ليس هناك لقاء فى الأحداث والشخصيات ؟ ولى لقاء قديم من هذا ؟

(عطيل) و(ديك الجن) شخصان متشابهين فى الطباع والأخلاق والغيرة والظهور احما

فزوجا ثم قتل فلندا .. كان مجرى حياتهما واحدا على بعد الزمان واختلاف المكان

والبيئة والمجتمع .. مستقل روحا جدا تحلق ابدا فى سماء واحدة فوق الحبيبة الوجة

المقتولة جبرية ما اقترفتها .

(ورد) و(ديدمونة) زوجان ودودان عروبان عفيفان مخلصان حيثك حولهما

قصة حياتة رائقة .. كلتاما فوجست بصاحبهما او حبيبها الزوج يهيم فى وجهها

بد القتل للذبح او الخنق ويوجه انذاراته بان تعترف بانها خلفت الحياة الزوجية مع

عشيق غريب . ولم يكن لهما ذلك .. كلتاما تيرات من الخيفة ولكن يد الموت كمت

أصرع من العرق لى اجتقت الراس الطاهر الذى ما التفت الى حبيب غير الزوج ..

كلتاهما ظنر بعد موتهما دليل العفاف والظهر والبرادة فاصبحتا رمزا للظلف .. فلما تزوج الأولى فقد جن ارقا وسهدا وندامة .. واما زوج الثانية فانتحر كعدا .

تلك هى نقاط اللقاء فى الشخصيات والأحداث اوردتها مقتضبة . وكنت اريد ان افتح بابا آخر للأدب المقارن .

الأسلوب الشكسبيرى والأسلوب العربى

بليت ناحية أحببت بيانها حول اللغة الشكسبيرية العملاقة . كان هناك لقاء بينه وبيننا نحن العرب فى هذا الكلف بالتعبير الدقيق وتصوير الحالات النفسية والشؤون الخاصة وتلونى العيارة بالقصصية والمجاز والتكثيف وتصعيد الألفاظ عبر الأحداث والمخيلة فى استقصاء أبعاد الصور الحسية ولا سيما المعنوية . وما يقود لى ذلك الى الإغراق فى التلمية التمثلى والمسلية والغلو ..

وأول من لفت الأنظار الى انتشارى شكسبير هو الشاعر خليل مطران الذى عرب مسرحيات شكسبير العظيمة . «عطيل» و «مكبت» و «معلت» و «تاجر البندقية» المستجامة لفرقة جورج أبيض التى مثلتها عام ١٩١٢ م . قال خليل مطران فى مقدمة «عطيل» :

«إن فى نفس شكسبير شيئا غريبا بلا منازعة وهو أبين فيها مما بان فى نفس فكتور هوغو . انرا لفلنا أم نقلت اليه بعض المترجمات الصحيحة ؟ لا أعلم ولكن بييه وبيننا من وجوه متعددة مشكلة محيرة . فإن عنده مثل ما عندنا جرة على الاستعارة وذهايا بضمروها كل مذهب . وله مثل ما لنا كلف ماقلقت الوليس من غير تمهيد ولا استئذان يدهد من القصص الى القصد وشيكا وعليها أن تتعلم فى فكر وتجند الرباطة . وبه ما بنا من الهيام فى المبالغة التى لا يقبلها من الكائنات ولا يعقلها من القارئين إلا الذين فى تصورهم جدة وجماع كما يكون عادة عند .. وخصوصا عند العرب» .

الدكتور صفيب نشاوى — الجزائر

قضية هامة تواجه العالم الجديد

انحطاط مستوى التعليم في أمريكا

بقلم : فتحي رضوان

لقد ذكرت قول الشاعر :
كل من القاد يشكو دهره
ليت شعري هذه الدنيا لمن ؟

حينما سمعت بهذا اللحن التي شكلت في الولايات المتحدة سطر في اسفل انحطاط مستوى التعليم العلم في الولايات المتحدة ، فقلت السعد بديع في الولايات المتحدة وصلت في العملية بالتعليم من حيث تقدم البرامج وحداتها وانما عليها على مضمونيات الجديد لعصرية ، ومن حيث سعيه الاستعداد والمدرسين والمعاهد والمدارس ، بالموسيقى الحديثة ، من أجهزة وإقوات استماع وطرائف بصيرة ، وبملاحج مجسدة ، وآلات الكترونية حليمة ، هذا كله فضلاً عن إيقاعه ، وسلاسله التي عده ، ومكتباته ، ومطامير للرحلات ، يزيد من علم الطلاب بحقائق الطبيعة والجمجم ، وأساليب الصناعة والزراعة ، مع توفير اسباب الراحة واللغة معاً .

العهد الحديث في الولايات المتحدة لتجربة اهدافه عما كانت عليه منذ سنة ١٩٩٠ ، فقد كان هدف التعليم الاساسي هو نشر المعرفة الذهنية بين تلاميذ المرحلة الثانوية التي تقع بين الثانية عشرة والثالثة عشرة من عمر الفتى الأمريكي ، يعني تهيئته ليحصل المعرفة الجسدية في مجال العلوم الانسانية ، اي الجغرافيا والتاريخ والآداب الرياضية ، وما الى ذلك ، او المعرفة الرياضية كالمهندسة والطبيعة وما يتصل بها ، او علوم الحيوان والنبات وطلقات الارض والكيمياء والعب .

وكان ما عدا ذلك من الاهداف غير داخل في نطاق اهتمام المدرسة ولا للمدرسين ، ولكن التغيرات الهائلة التي اصبحت المجتمع الأمريكي ، بل المجتمع الانساني ، اضافت الى مهام المدرسة والمدرسين اهدافاً اخرى منها ألا اتاحة فرص التعليم للفقراء والطبقات المحرومة وتحقيق فرص الدمج العنصري في المجتمع ثانياً ، وخلق مواهب وقدرات جديدة لم تكن للتلاميذ ثانياً ، وهي القدرات العملية التي تحتاج الى مهارات يدوية كان التعليم لا يهيئها لحسب ، بل

الاستطلاع بل وحدث معشيء من التيسير - فريقين جد متناقضين ، فريق الراسخين عن حالة التعليم في الولايات المتحدة ، فخورين بنتائجهم ، يباهون بالفارق الضخم بين التعليم فيها ، وبين التعليم في أوروبا واليابان من جهة ، وبينه وبين التعليم في أمريكا الجنوبية من جهة ثالثة ، وبين التعليم في الولايات المتحدة من جهة والتعليم في أفريقيا وآسيا من جهة ثالثة . وفريق السخطين على التعليم الأمريكي في شمال القارة الذي يرى في كل ناحية من نواحيه عجزاً وقصوراً وانتكاساً ، سواء كان ذلك في مستوى التلاميذ العلمي وقدر تحصيلهم للمعلومات والمعارف ، او متوسط قدراتهم على الحفظ ، الى جانب عجز نسبة كبيرة منهم عن مواصلة التعليم الى نهايته ووزال حالة الاستقرار في المدارس مترابطة نسبة التلاميذ المشاهدين الذين يشيخون في فصول الدراسة الاضطراب ، ويهددون المدرسين بالعدوان حيناً ويقومون بهذا الاعتداء فعلاً حيناً آخر .

على ان اللجنة خلصت الى نتائج مهت بها الى تقريرها . فقررت ان التعليم في

ولذلك كان شيئاً شبيهاً بالمصيدة ما اطلعت عليه من ان الحكومة الأمريكية الفدرالية انشأت لجنة من رجال التربية والفكر وأصحاب التجارب المتنوعة في مجالات البحوث والصناعة والزراعة والاقتصاد لتكون مهمتها أولا الوقوف على حالة التعليم في مدارس التعليم العليم بأمريكا ، ثم ما يقوله المدرسون عن هذه الحالة سلباً وإيجاباً ، ثم ما يقوله التلاميذ ثم ما يراه أولياء الأمور ، ثم ما يشكو منه اولي الامر في الجامعات التي تستقبل الفوجاً من تلاميذ المدارس الثانوية لياخذوا احكامهم في تلك الجامعات ، ثم ما يلاحظه ارباب الاعمال ، على تلاميذ هذه الأيام الذين انتهوا من التعليم الثانوي من حيث الكفاءة وحسن الاستعداد والقدرة على التكيف مع متطلبات العصر الحديث ، وما يثير به من آلات جديدة ، وموسيقى مستحدثة .

والغريب في الامر ان هذه اللجنة لم تجد رايًا واحداً من الذين ادخلتهم في نطاق



مبنى معامل إحدى الجامعات الأمريكية

التعليم وبمسلك الفتيات والفتيان ، وضخامة المسئولية الملقاة على الأساتذة والاداريين .

وانتهت اللجنة إلى أن التعليم الأمريكى مهما قيل فيه ، فإنه مزدهر . فعدد التلاميذ فى الولايات المتحدة الذين يمتحن تعليمهم الثانوى ويدخلون إلى الجامعة كل سنة ١٩٦٠ ثلاثة ملايين ، وهو اليوم إثنا عشر مليوناً ، وما تنقله أمريكا على الطالب هو ضعف ما تنقله أوروبا واليابان على التلميذ فيهما ، وعشرة أضعاف ما تنقله السدول المتقدمة فى آسيا ، وأكثر من ذلك بكثير فى العالم الثالث ، وتزويد الطلاب بالمعارف غير النظرية ورعاية قدراتهم التحصيلية ، والعناية بمطالبات مدبري المصانع والمزارع ، فى تصاعد مستمر .

أباه وأمه يعودان عادة بعد عودته هو ببضع ساعات .

هذا الطالب حين يكبر ويدخل مدرسة التعليم العام لا يكون شبيهاً بالعصرى الذى ينشأ فى رعاية أمه وأبيه . صحيح إنه أكثر استقلالاً واعتماداً على قضاياه ، وأقل حسابية للقوة المجتمع ، وشراسة الزملاء وحدة المنافسة ، وانفصال الدرس عنه لكثرة تلاميذ الفصل . وتفصح عموم هذا المدرس ، إلا أن هذا التنفيذ نفسه يكون أكثر استعداداً للاستجابة إلى توجيهات وتوجيهات زعماء التلاميذ كشبابين الذين يضيفون مساهمات إسهامات الطوبى ويجعل الدروس ، فيدخلون المدرسة إلى جهنم شرس ومشاغلة ، دون أن يهتم أن ينزل بهم العقاب ، أو أن يطردوا تماماً من المدرسة التى يكرهونها ولا يؤمنون بها .

والطور الثانى الذى طرأ على المجتمع ازدياد نسبة الطلاق فى العائلات الأمريكية مما يؤدى إلى نشأة العديد من التلاميذ فى بيت ليس به إلا أحد الوالدين ، الأب أو الأم ، فيحس التلميذ من بداية حياته أن هذه الحياة غير كاملة ، وأن النقص يصيبها منذ البداية ، فيخرج وهو يحس بأن المجتمع الذى ينتسب إليه هو مجتمع ناقص أو معيب .

وقد طرأ على المجتمع الأمريكى عنصر ثالث هو ازدياد نسبة وجود الفتاة فى المدرسة فالتميز الذى لم يكن يسمح له بالاقتراب من الجنس الاخر إلا بمقدار وتحت اشراف ورقابة ، أصبح يجد الفتاة معه فى الفصل وساحة اللعب ، وغربة المثل العام ، وهو تطور بالغ الأثر فى اتجاه

يتعالى عليها ويحتكرها ، ويرى أن خلق النجار أو الحداد أو الناقص أو الخناء ليست من أهداف التعليم العام ، وأن الإهتمام بالشباب الذين يمكن أن تكون لهم قدرات فى هذه المجالات ، من خصلص منهم رجال الصناعة والزراعة الذين يديرون مصانع أو مزارع كبيرة ، والذين يستقبلون فى هذه المصانع والمزارع أولئك الشباب الذين تخلفوا عن متابعة الدراسة الثانوية ، أو الذين اتهموا ولم يحرصوا على التحاق بالتعليم الجامعى . ثم اشرت اللجنة إلى التطورات التى أصابت المجتمع الذى يخرج هؤلاء التلاميذ الذين يملأون فصول التعليم العام ، وأشارت إلى تغيرات ذات أثر بعيد وعميق على التلاميذ وعلى قدراتهم التحصيلية ، وتركيز عقولهم .

ومن ذلك زيادة نسبة الإهمات الثلاثي تركن البيت مكررات فصيلي إلى مقار أعمال يشارئها فى المكاتب أو المصانع أو المستشفيات أو سيارات النقل العام إلى آخر الأعمال التى تبشئها المرأة الآن ، والتى يزيد نطقها عاماً بعد عام .

فالعصرى الذى كان لا يخرج إلا بعد أن تغطمه أمه فى الصباح ، وتلبسه لياحه ، وتوصله بيدها إلى المدرسة ، والذي يعود فيجد نفس الأم فى انتظاره ، لا وجود له الآن ، فعليه أن يعد نفسه ويهيئ طعامه ويضيء وحيداً إلى مدرسته ، لأن أمه تركت المنزل قبله ، أو لأنها موجودة ولكنها مشغولة بأعداد نفسها لتلحق بفعالها فى الموعد المحدد ، فإذا عاد ، وجد منزلاً خالياً لا أحد فيه ينتظره ، ولا أحد يسأل ماذا لى من المشكلات فى المدرسة أو المعهد ... لأن

فإذا كانت هناك شكوى بصفة عامة من أن الطلاب الذين ينحون فى الإمتحانات الأكاديمية التى تؤهل التلميذ إلى دخول الجامعة قد هبطت بسقوط إلى ٤٠٪ من أغرب التحاق بالمصانع ، كما أن نسبة الطلاب الذين لا يتحون تعليمهم الثانوى تزداد بازدياد حالات الشعب التى أصبحت شبه سائدة فى المدارس والمعاهد ، فرد ذلك كله إلى تطورات المجتمع التى جعلت القلق عضواً بارزاً فى حياة الناس ، وإلى مقدمتهم الشيشين والصبين والتلاميذ المدارس . وعلاج ذلك كله يرجع إلى جهات غير جهات التعليم ، كالفرعين ورجال الكنيسة ورجال الاتصال بالمعاهير .

فقدحى رضوان

علي بابا

قصة عربية لا أرمنية ولا تركية

بقلم: محمد فهمي عبد اللطيف

منذ أن قام المستشرق الفرنسي « انطون جلان » مترجمة قصة « علي بابا » على أنها من قصص « ألف ليلة وليلة » ، راج الاعتقاد بين عامة المستشرقين بأنها من الخرافات التي لها عناصر في الشرقيين الأدنى والأقصى .. فغير بعضهم أنها قصة تركية ، وآخر بأنها أرمنية ، والغرب فريق ثالث ، فزعم أنها ترجع إلى أصل هندي .

وفي كتاب صدر أخيراً بالفرنسية لميشيل جاك ، الباحث لهتم بالاحمال التاريخي الذي تكوّن فيه عناصر قصص العجائب والخرافات ، كالجحيم والكهف علف كتيبا في تلخيص العناصر الأولية لقصة « علي بابا » في ملكة أراكان واليات كوبا قصة أرمنية .

ولكن الاستاذ محمد فهمي عبد اللطيف ينتصف للتحال الشعبي العربي ، ويرد الحق لأهله بهذه المقالة الممتعة ، مبينا أن التحال العربي الذي أبدع « علي بابا » وغيرها من القصص قد اتخذ من الواقع في العصر العباسي أساسا لعماد وجمع عناصر هذه القصة .. لمعالجة قضية الصراع بين الخير والشر .

عندنا قمح ولا دقيق ، ثم قلت سافرة :
وإذا كان عندنا وأعطيناكم فمن أين تردونه
لنا وأنتم دائما في حاجة وعوز ؟!

وعادت زوجة علي بابا مكسورة الظهر
تحمل الجواب الإليم إلى زوجها ، فصعد
الرجل على ما هو فيه من الشدة ، وأخذ
حمله وأخرج ليحتطب كعادته ، إلا أنه في
هذه المرة أوّل في شعاب الجبل حتى
يستطيع أن يجمع أكبر قدر من الحطب
ليسد حاجته . ولكنه فوجيء على طريق
الجبل بمنزعة كبير من اللصوص ، فأسرع
واختبأ في جذع شجرة وهو يختلس النظر
اليهم ، فرأى زعيم اللصوص يلقف أمام
صفرة علي باب كلف ويدأ بصوت
مرتفع : الفخ ياسمسم ، فانفجرت الصخرة
ودخل اللصوص إلى كهف عميق وراء
الصخرة ، ووضعوه ما كان معهم من أحمال
وخرجوا ، ثم وكف زعيم اللصوص أمام

القصة باختصار

وقصة علي بابا قصة مشهورة في
المتنح المصري ، وقد عاش القصص
الشعبي يوردها على أذان الجماعات
الشعبية في المقاهي والمخمس ردا طويلا
من الزمن وهي موضع الحظوة والشغف
عند السامعين ، ويجعل القصة أن علي بابا
كان رجلا حطاييا فقيرا طيب القلب ، وكان له
شقيق اسمه ماسمسم ، شني بالسل ،
وفي سعة من العيش ، ولكنه كان شحيح
النفس شحنا طماعا ، وفي يوم لم يجد
علي بابا القوت لأهل بيته ، فإرسل زوجته
إلى شقيقه تسأله أن يعطيها مكيالا من
فخ او عجة من دقيق ، وتولت زوجة
شقيق علي بابا الرد فرفضت قليلة : ليس

صدر أخيراً مؤلفة الفرنسية كتاب جديد
عن « ألف ليلة وليلة » من تأليف « ميشيل
جك » وهو صحفى اخص بكتابة
التحقيقات عن الأحداث التاريخية المثيرة ،

والملامح الشعبية القديمة ، وقد كتب زهاء
عشرين تحليفا عن قصص الخرافات
والعجائب في « ألف ليلة وليلة » عنى فيها
بصفة خاصة بالبحث عن مشاكل القصة ،

والجال التاريخي الذي تكوّن فيه
عناصرها ، ثم تناولها الإسته ، وتناولها
الرواة من مكان إلى مكان حتى أصبحت
حديث الشعوب ، وسمر الجماعات في
مختلف البيئات ، ومن القصص التي
تناولها الصحفي الباحث بهذا الأسلوب
التحقيقي : قصة علي بابا والأربعين
حراما .

الصخرة وتنادى بصوته الحائزم المرتفع :
 اقل يا سمس ، فاحركت الصخرة واغلقت
 باب الكهف في احكام . وعاد اللصوص من
 حيث اتوا على طريق الجبل ..
 ودفع جب الاستطلاع على باب المعرفة
 الحقيقية في امر هؤلاء اللصوص ، وفي هذه
 الصخرة التي تتحرك على باب الكهف ،
 وكان على بابا قد حفظ الكلمة التي نادى
 بها زعيم اللصوص : فوقف امام الصخرة
 كما وقف وقال : الفتح يا سمس .. ونظر انها
 كلمة السر . فانفجرت الصخرة ، ودخل فاذا
 به في مغارة عميقة مملوءة بالجواهر
 والذهب وتملكته الدهشة مما رآى ، ونظر
 الى ناحية من المغارة فوجد اكواام من
 العملات الذهبية التي يستخدمها الناس
 في شراء القوت وما يحتجون اليه من

مطالب المعاش ، وتحركت في دخيلته
 الحاجة الى هذه العملات لشراء القوت ،
 فوضع الغرارة التي كان يحملها ، وعيا
 فيها من هذه العملات قدر ما يحمل ، ثم
 حملها على ظهره ، وخرج ووقف امام
 الصخرة ، وتنادى بكلمة السر ، فاعتلت
 الصخرة إلى مكانها ، واغلقت الكهف وكان
 شيئا لم يحدث ..

وعاد على بابا الى زوجته بما يحمل من
 العملات الذهبية الوهاجة ، وارتعت الزوجة
 مما رأت ذهولا ودهشة ، وجلست لتحصي
 الذهب ولكنها وجدته شيئا كثيرا لا يحصى
 عددا ، فذهبت الى قسم شقيق زوجها
 لتستعير منه مكيالا تكيل به النقود ، ولكن
 زوجة قسم شككت في الامر ، وتساءلت في
 نفسها : ماذا يكون عندهم من الحبوب او

الذيق كيلكوه وهم لا يجدون القوت ؟
 ولأجل ان تعرف الحقيقة لصفت في قاع
 المكبل من الداخل قطعة من المعجين
 لشرف ما يلبس بالمعجين ، اى نوع من
 الحبوب عندهم او الذيق ، ولما اعتلت
 زوجة على بابا المكبل اليها كانت الحيلة قد
 نجحت ، إذ نصلت بالمعجين قطعان
 ذهبيتان ، فاخذها الحبيب والديهة ،
 وثابت على زوجته قسم واطمئنه على السر
 وتساءلت من اين لهم هذا الذهب الذي يكل
 بالكيل ، وهم لا يجدون القوت ، فلأبد ان
 يكونوا قد عثروا على كنز من الذهب .
 وتحركت نوازج الجشع في نفس قسم ،
 واخذ بلية بريق الذهب الذي لا يحصى
 عددا ، وغنى ان يصبح شقيقه الفقير المعدم
 اكثر منه مالا وغنى ، فوجهه الى شقيقه
 وسأله عن سر هذا الذهب الكثير الذي يكل
 بالكيل ، ونص على بابا الرجل الطيب على
 شقيقه قسم القصة بتفاصيلها ، بله على
 الكهف والصخرة وكلمة السر ، وحكى له
 حكاية المنسر وشيحه ، وانطلق قسم وهو
 يطير فرحا ، ولكنه لم يذهب الى الكنز
 وحده بل اخذ عددا من الدواب وعليها
 الغرائر والاخراج ليحمل فيها الجواهر
 والذهب ، وذهب الى الجبل في الوقت الذي
 يذهب فيه المنسر ، ووقف امام الصخرة
 وتنادى بكلمة السر ، فانفجرت الصخرة
 ودخل الى مغارة الذهب والجواهر . فاخذ
 يمينها نينا ، وكأنه يريد ان يحملها كلها ،
 وافاده الذهب صوامه ففسي كلمة السر عند
 الخروج ، وبقي سجيناً في المغارة . وعاد
 اللصوص الى عادتهم الى المغارة بما
 جلبوا من سرقات الذهب والجواهر ، فراوا
 الصيحت بكونهم ، ووجدوا قسم داخل
 المغارة ، فلتهلوا عليه طعنا حتى قتلوه
 ومزقوا جلته .

وطلعت غريبة قسم وسأور على بابا
 القلق على مصير شقيقه ، فخرج الى الجبل
 يبحث عنه ، فوجد جلته ممزقة أشلاء عند
 المغارة ، فادرك السر فيما يجري ، وجمع
 أشلاء اخيه الممزقة وحملها سرا الى
 إسكافي لخطها ، وأعاد الجلته الى هيئتها
 حتى يدفن اخاه بطريقة لائقة امام الناس ،
 حتى لا يعرف احد السر في تمزيق جلته ،
 وعندما عاد اللصوص الى مغارتهم لم
 يجدوا أشلاء الجلته ، فسأورهم الشك
 والقلق وخافوا ان يكون احد من الناس قد
 وقف على سر مغارتهم ، وانطلقوا يستمعون
 احاديث الناس حتى وقفوا على الإسكافي
 الذي خاط الجلته لافضى اليهم بكل شيء ،
 ودلهم على منزل على بابا الذي حملت اليه
 الجلته بعد ان خطها ، فرسم اللصوص
 على باب المنزل صليباً . ليعرفوا به المنزل
 عند العودة اليه ، ثم انصرفوا وقد بيثوا
 في انفسهم امرا ..



علي بابا

قصة عربية لأرمينية ولا تركية

الأربعين وزيراً ، وبقصة الشقيقين والخمسة والأربعين - ثانياً ، والذي اغراهم بهذا الزعم لمشاهدة في عهده الأربعين المذكور في هاتين القصتين وقصة علي بابا ..

ثم جاء المستشرق البريطاني « ادوين بلير » الذي ذبحه عرب سيناء وهو يعمل جاسوساً للاحتلال البريطاني أيام الثورة الميرانية ، فقال إنه عثر على قصة علي بابا في سيناء ، وفي رأيه أنها قصة سينية أو سينائية ، ولكنه لم يذكر لنا هل وصلت القصة إلى سيناء من أي جهة ، أو أن سيناء كانت منشأها الذي نشأت فيه .

أهي أرمينية

أما ميشيل جاك فيقول إن القصة أرمينية ، ويحدد مجلها الفارسي في مملكة الأراتاتو القديمة ، وهي مملكة ازهرت حضارتها في القرن العشرين قبل الميلاد وكانت تقع في بلاد أرمينيا والأناضول حيث يقوم جمل آراءات الذي تقول الثورة أن فلسطين دوح رست عليه ، ولاتزال منها إلى اليوم بقايا حصون وقلاع وأطلال مكن - فوشسدا - عاصمتها « تويريكا » اعظم مدنها في أقصى جبال طوروس شرق الأناضول ، وميشيل جاك يطر إلى قصة علي بابا كما ينظر إلى قصص ألف ليلة وليلة والحكاية كتنوع والكوام الذهب والفضة والأحجار المضيئة الخبوءة بعد سرقتها من القصور القديمة والكهوف التي تحرسها الطلائع السحرية ، ويقول إن منطقة آراتات غنية بالمخارات والتجاويف المدخنة في الجبال والصخور ، وكانت مكنيتها متويريكا » تعرف عند سكانها باسم « يميزيم داج » أي جبال السهم ويتعلق ميشيل جاك بهذا الاسم على أنه مفتاح القصة ، ويسير به كلمة السر في قصة علي بابا ، وهي كلمة افتح يا سمسم ..

قصة الراعي والمخافة

ثم يقول إن الحفريات الحديثة كشفت عن صفوف من الجرار الكبيرة كان السكان يخزنون فيها الحبوب والشيز ، وهذا في رأيه مما يفسر لنا وجود الجرار التي اختبأ فيها اللصوص الأرمينيون الذين تأمروا للغل علي بابا ، مما يواصل ميشيل جاك الحديث فيسهب في وصف ما كان في المنطقة من كنوز الذهب المدفونة والمخبوءة في الكهوف

والدراسة ضمن ما تناولوه من قصص ألف ليلة وليلة .

وقصة علي بابا في الحقيقة ليست من ليالي ألف ليلة وليلة كما يتوهم بعض الباحثين ، ولكنها قصة مستقلة ، وقد وصلت إلى يد المستشرق الفرنسي «تاتون جلان» مع بعض القصص الأخرى مثل قصة علاء الدين والمصباح المسحور ، وكان يستلحه على الترجمة لهذا القصص الماهر فترجم قصة «علي بابا والأربعين حرامي» ، وقصة علاء الدين والمصباح المسحور ، وغيرها من القصص على أنها من قصص ألف ليلة وليلة ، ومن هنا راج الاعتقاد بين عامة المستشرقين بأن قصة علي بابا من قصص ألف ليلة وليلة ولياليها ، ولما تناوبوا قصص ألف ليلة بالدراسة ، واسمواها طيفيات واعتكف حسودها من قسم الخرافات التي لها عظمى في القصص الواردة إلى الشرق الأوسط ..

.. ولم يدهها إلا تراك

وبعض المستشرقين يقر أن قصة علي بابا قصة تركية ، ويستدل على هذه الخرافة بأن اسم علي بابا تركي ، وهو يطلق على الأب وعلى الجد وعلى كبار السن ، ولست أدري لماذا لم يبال إن القصة فارسية ، فإن اسم علي بابا شائع كذلك بينهم ، والأمر على العكس عند الترك فإن اسم علي نادر بينهم ، كما أن كلمة بابا ، تدعي الاسم دائماً عند الترك على عكس الوضع في الفارسية ، ثم إن الأتراك يطلقون كلمة بابا عادة على شيخ الصوفي وراوي الحكايات ، وكان آخر درويشهم في مصر بابا صري شيخ الديكاشية .

.. وليست صعبة

والأغرب من هذا كله أن بعض المستشرقين يزعم أن القصة ترجع إلى أصل صيني ، وأنها ذات صلة بقصة

وراث «رجانة» ، جارية علي بابا «الصليب» مرسوماً على بابي المنزل ، فاسرعت مازالته لأن الصليب على باب رجل اللصوص وعرفوا منزل علي بابا ، وتخلى زعيمهم في زى تاجر زيت وطلب من علي بابا الضيافة وهي واجب مقدس عند العرب ، ففتح له علي بابا منزله مرجيا ، وضيع زعيم اللصوص في فناء المنزل تسعة وثلاثين زيرا قال إنها مملوءة بثرايت حتى لا يحركها أحد أو يقر منها ، ولكنها في الواقع كانت تحوي على تسعة وثلاثين لهما كل منهم مدجج سلاحه للتفديد المؤامرة في الولات المقرر ، وساور «رجانة» حب الاستطلاع فاخذت تفتين ما في الأثير ، وسرقت ما أدركت الس ، وعرفت أنها خدعة لاجبات بقاء مطلق وأخذت تصه فوق اللصوص حتى أهلكتهم الواحد بعد الآخر ، ولم ينج إلا زعيمهم ..

ولم يباس زعيم اللصوص ، وأصر على قتل «رجانة» ، فعاد مرة ثانية متخفياً في رز آخر إلى منزل علي بابا وطلب الضيافة ، ورحب به علي بابا كعادته ، وبعد أن استقر المقام بزعم اللصوص طلب أن يراقب مرجانة لقصة الخنزير وكان في نيته أن يقدح بها ، وقيلت مرجانة الطلب على الرغم من أنها أدركت السري في هذا الطلب الغربي ، وفي أول جولة من الرقص اسرعت والعمد الخنزير في قلب زعيم اللصوص فخر سريعاً لولته ، وتقول القصة أن علي بابا تزوج من مرجانة مكافأة لها على ما صنعت ، وفي نص آخر من القصة إنه زوجها لامته ، لأن علي بابا الرجل اللبيب لم يشأ أن يلفرق زوجته التي شاركته شلف العيش ، وعاملت معه الأيام التي كان لا يجد فيها الموت ..

.. ليست من ألف ليلة

هذا هو مجمل قصة علي بابا التي راجت في المجتمع المصري ، وللمجتمع العربي ، عامة ، كما راجت في المجتمع الأوروبي ، وكانت بما تتضمنه من المفاجآت والمخارقات والصراع بين الخير والشر ، معبداً فيها يلهم الكتف الأوروبيين فاجروها في السينما ، واقتبسوا منها للمسرح ، واستلهموها في كتلة القصص الفني ، وتناولها عدد من المستشرقين بالبحث

والمغارات ، وما كان من عمل اللصوص في نهب هذه الكثر وسرقته ويقول : إن جمل طان، ذا المخدر العصري للعاصمة تونس يوجد فيه باب وراءه غرف وابهاء تحت الأرض يعتقد السكان أن الفرد والمغاربة يسكنونها ، ثم يروى أسطورة أصها فلاح على أحد رجال الأتار تقول : إن أحد رعاة الغنم نام في يوم غرام هذا الغالب وسع هذه الصيفة السحرية لفتح الباب ، ورأى في المغارة التي وراءه كنوزا وفروا لا تحصى ولا تعد ، ثم استبطلت الراعى من النوم ، ونكذ بكلمة المسحورة فلنترجت الصخرة ، ودخل في المغارة ولكنه أصيب بذهول من روعة ما رأى من الذهب والجواهر ففسى كلمة السر ، ولم يجد منفذا للخروج .

والحق أن ميشيل جاك كايح كفا علميا كبيرا في تلمس العناصر الأولية للقصص في مملكة أراراتو ، وأثبت أنها قصة أرمنية . ولكننا نسأل بعد هذا : هل القصة أرمنية حقا كما زعم ميشيل جاك ، أو تركية أو صيدية كما زعم غيره من المستشرقين ، أو أنها تبتت في وطن آخر ومن صنع شعب آخر هو شعب مصر ..

إن القصص الشعبية لا يخلق قصة من العدم ، ولا يجيش خياله بصفة في غير مناسبة ، وإنما لابد من المناسة التي تحرك خياله ، وتؤثر مشاعره ، فيبحث عن واقعة تاريخية تتفق في جوهرها مع هذه المناسة التي تثيره وتحفزها لتحدث ، ومن الواقع التاريخي الملائم والمثير يبدأ القصة ، ولكنه لا يلتزم بهذا الواقع مكانا وزمانا ، وأحداثا ، وبشخصا ، أنه يتخذ منهم أساسا للبناء ، ولجمع العناصر التي تلائم القصة ، ولكنه بعد ذلك يسلم من هذا الأصل التاريخي استخلاصا لها ، وينطلق مع خياله فيذهب إلى مكان غير المكان ، ويخلق شخصا غير الأشخاص ، أنه يقصد إلى التعبير والتصوير للمفهوم آخر أثارت في نفسه أحداث ذلك الواقع التاريخي ، ولكنه على أي حال ليس هو ذلك الواقع التاريخي ، وهكذا صنع القصص الشعبي في قصة علي بابا والأربعين حرامي .

خلفية القصة العربية

والواقع التاريخي لقصة علي بابا كان في مصر ، وأصل معيها ومجالاتها في أرض النوبة على حدود مصر . ومعناها أرض الذهب ، وكان علي بابا ملكا على النوبة وبلاد البجة ، وهي تشمل الأقاليم الواقع

بين البحر الأحمر والميل ولتعد جنوبا إلى بلاد الحبشة ، وكلفت هذه البلاد ذات ملك مستقل من قديم الزمن ، ولكنها كلفت في غزوات وحروب مستمرة مع الفراعنة والرومان نظرا لما في أرضها من معادن الذهب والزمرد حتى كانت تعرف ببارش المعادن ، وقد سكن في تلك البلاد خلق من العرب من ربيعة ابن نزار ، وتزوجوا في البجة وقويت البجة بهم ، ولما دخلها الإسلام في إمارة عبد الله بن أبي السرح على مصر سكن فيها جماعة من المسلمين بخاصة في بلاد معدن الذهب ، والعلاقي وعيذاب .

علي بابا ملك البجة

وكلفت البجة في صدر الدولة العباسية خاضعة للخليفة العباسي ، وتؤدي للخليفة خراجا معلوما كل عام ، ولكن ملكهم علي بابا أعلى الحصان على عهد الخليفة المتوكل ، وقطع ما كان يؤديه إلى بغداد من خراج . ومنع المسلمين الذين كانوا يحملون في معادن الذهب والزمرد ، وتناول البجة في غاراتهم على صعيد مصر ، حتى أجفل أهل الصعيد في بلادهم ، ولما رأى عيسى بن إسحاق والي مصر في خروجه قهرا تخلف معتم بامرهم إلى الخليفة المتوكل ، وجمع المتوكل أهل الرأي للمشاورة فاتفقوا بأن



الوصول إلى بلاد النوبة أمر عسير جدا ، لأن بينها وبين بلاد المسلمين مغاور موشحة وجبالا مستوعرة ، وأهل البجة أهل شراسة ، وقد يكون في الخروج اليهم الإزعاج ، فطهرت عزيمة المتوكل عن إرسال جيش لحرب النوبة .

ولكن القائد محمد بن عبد الله القمي طلب أن يخرج اليهم على أن يكتب للخليفة إلى وإلى مصر ليتولى تجهيزه بالرجال والخيول والجمال وما يحتاج اليه من الأسلحة والأزود والأموال ، وأن يوليه صعيد مصر يتصرف فيه كيف يشاء فلما انتصر فهو نصر للخلافة ، والفخر كله على مصر ، فكتب له الخليفة بما طلب ، وجاء ابن القمي إلى عينية وإلى مصر بكتاب الخليفة فلما لم بكل ما طلب ، وأمدته صبيحة الإف مقلان ، كما جهز له سبع سفن من ساحل السويس محملة بالآدميات من المؤن والعائد لتكون في مساعده إذا ما وقعت الواقعة .

وقعت بين محمد بن القمي والنوبة معارك وقائع ، .. وأخيرا تغلب عليهم وهزمهم هزيمة منكرة ، فقدم علي بابا إلى محمد بن عبد الله القمي وطلب الأمان على أن يعود إلى طاعة الخليفة وأن يقدم له ما قطعته من الخراج خلال أربع سنوات ، وأن يقيم على العهد الذي قطعته من قبل ، فقبل له محمد الأمان ، وخلع عليه وأكرمه ثم شرط عليه أن يتوجه معه إلى بغداد ليبدأ بسبابة الخليفة المتوكل وليدخل في طاعته ويلفون منه بالآمان ، فمئلت علي بابا للامر ، وولى مكانه ابنه (يعيش بابا) ، وجاء إلى القاهرة فاستقبله والي عينية بالحفاوة ، وأحاطه بالإكرام ، ثم خرج به محمد بن القمي إلى بغداد وأخبره بين يدي الخليفة المتوكل وأمره بالحاجب أن يقبل الأرض بين يدي الخليفة ففتحت ، فغضب الخليفة وعزم على قتله ، وقال له : أنك تحمل صنما من حجر أسود تسجد له كل يوم مرتين ، فكيف تأبى تقبل الأرض بين يدي وأحد غلماني قد قدر عليك ، وعفا عنك فلما سمع علي بابا ذلك قبل الأرض ثلاث مرات ، فحفا عنه المتوكل ، والحافض عليه الخلع وأكرمه وأعادته إلى بلاده ..

العناصر التوبية للقصة

هذا هو الواقع التاريخي لقصة علي بابا فالقصة ليست تركية كما زعم بعض

علي بابا

قصة عربية لا أرمنية ولا تركية

صاحب ثراء ومال وزرع ومالكية ، ولكنه لا يفعل الخير أبداً ، فإرسل الرجل الفقير زوجته إلى أخيه هذا تسلياً أن تعطيه كلبتين من الفصح لأطعام العيال ، وأن يردهما إليه عند موسم الحصاد ، وأسرت زوجة أخيه وقالت :

ليس عندنا فصح ، وإذا كان عندنا وأعطيناكم فمن أين تردونه إلينا وليس لكم ذئب ولا قلع ..

وعادت الزوجة حزينة وأخبرت زوجها مما حصل فأسلم الرجل أمره لله ، وكانت هذه عجلة يقوم على تربيتها حتى تكون جاموسة يجد منها إيماناً ما يبل رفقهم من اللبن ، فعول على أن يبيعها ليشتري من نعمها فوئا لأولاده ،

وفي اليوم التالي أخذ العجلة وخرج منكرًا مع نور الحجر من القرية متوجهاً إلى السوق ، وفي منتصف الطريق جلس يستريح تحت شجرة ووضع كومة من البرسيم أمام العجلة ، فاختبته سنة من النوم ، ولكنه استيقظ فوجد نفسه ومعه عجلته تحت الأرض بين نلس بيديون في أشكال غريبة ، وعلى الفور أخذوا العجلة وهدجوها ، وسحقوا وليمة فخمة وبدووا الرجل ليأكل معهم ، وكان الرجل جالساً ومه قزم إلى اللحم فأقبل واكل في شهوة وتقبل للطعام ثم حمد الله ،

وبعد الوليمة أقاموا حلقة ذكر وطلبوا منه أن ينشد على الذكر قفل ، ولم يكن الرجل يحفظ من الكلام ما ينشده ، ولكنه نظر إلى حالته وما هو فيه فانتطلق في إنشاده يقول : بجي يوم فسود من يوم ، وأخذ يردد هذه الجملة في إنشاده والذاكرون يطربون ويظهرون سرورهم حتى إذا ما انتهى الذكر تقادوا عليه ، ثم أحضروا فرارة ووضعوا فيها من جنبيات الذهب بقدر ما يستطيع الرجل أن يحمل ، ثم طلبوا منه أن يفضض عيبيه فأغصمها ، ولم يلبث أن رأى نفسه بفرارة الذهب على سطح الأرض في نلس المكان الذي كان يجلس فيه مع عجلته تحت الشجرة ، وحمل الرجل فرارة الذهب إلى زوجته ، فطار من الفرح والسرور ، وسالته عن مصدر الذهب فروى لها القصة ،

ثم أرادت الزوجة أن تقدر الذهب الذي لا يعد لكثرة ذاهبته إلى دار شقيق زوجها وطلبت من زوجته أن تعيرها الكيلة لتكيل

فيه ، أعنى الصراع بين الخير والشر ، ثم تتابع أحداث الصراع ومواقفه في القصة بشكل غير مألوف ، أي مدهش ، كما هو الأسلوب المثير في كل قصة ، وفي النهاية ينتصر الخير على الشر ..

والصراع بين الخير والشر هو قصة الحياة للناس ، وهو من المعاني المتألمة في القمص الشعبي عند كثير من الأمم ، وأكثر ما يكون شبياعاً في قصصنا الشعبي ، وفي كثير من الحوادث والحكايات والأعمال المصرية ، وهناك قصة يتناولها إناث القرى في ريف مصر تتلقت في صورتها وفي مفهومها مع قصة علي بابا .

وفي رواية أخرى ..

وتقول إحدى القصص أن علي بابا قد سرقته إبلان ولم يجد القوت لأولاده ، وكان له أخ

المستطيرفين وكل جهنم في ذلك أن بابا من الإسماء الشائعة في التركية ، ولكنها قصة مصرية بواقفها التاريخي ، فإن علي بابا كان ملكاً على بلاد النوبة والبدجة ، وكانت له مع مصر أحداث كما رأيت وكل العناصر التي فلم عليها كيان القصة إنما هي من تلك البيئة ، فالذهب كانت النوبة ببلاده ومناجمه ومغارات الجبال والكهوف كثيرة في تلك البلاد ، ولصوص الذهب والكنوز

لهم قصص كثيرة في الصعيد الأعلى والنوبة ، والجرار أو على الأصح الأزيار التي اختبأ فيها اللصوص مازالت إلى اليوم تصنع في تلك البلاد كبيرة لخزن الحبوب والصغيرة لغير الحبوب ، وقصة الخناجر في الرقصة الشعبية لرجال البدجة ولهم فيها مهارة وبراعة ، أما اختباء اللصوص في الجرار أو الأزيار فقد تلت القصاص الشعبي من قصة الزيادة وجزءه ين الأرض عندما دخل القريشان إلى مصر

محملين في غرائر على الجمال ، ويعتبت كلمة السر وهي من التلاصم التي تستخدم في جميع القصص الشعبي لفتح الخبائث والأواني المسحورة ، وألصم والسمسمان في اللغة العربية هو الخفيف اللطيف السريع الحركة ، فكان حين يقول : افتح يسمسم يعني افتح بسرعة ..

قصة صراع الخير والشر

على أن قصة علي بابا ليست قصة الذهب الذي يتكدس إكواماً ، وليس مفهومها هو ذلك الكنز العظيم الذي ظفر به علي بابا في مغارة الجبل كما زعم ميشيل جاك ، ولكنها قصة الصراع بين الخير والشر ، الصراع بين الخير الأغل ينتصر منوازه الطبيعة ودوافعه الإنسانية ..

والشر المدمم بالقوة والمال ولكنه يندحر بقوته وجبروته وطغيته ، هذا هو المفهوم الذي أراد القصاص الشعبي تصويره وإبرازه في قصة علي بابا ، فالذهب لم يكن إلا عنصر الصراع وعادته وموضع الإشارة



مها حيوا اشتريتها ، ولكن الزوجة اصرت بدافع الفضول ان تعرف صنف الحبوب التي عندهم ، وهل هي ملح او شحير او ذرة فوصفت في قاع الكينة قطعة من الحبوب حتى يعلق بها شيء من الحبوب التي ستقوم بكتلها فتعرف الصنف ، وتوجدت الحيلة ، فلما اعادت المرأة الكينة وجدت زوجة الاخ جنيهين من الذهب علقا بالحبيبة ، فذهبت الى زوجها واخبرته الخمر وشارك الرجل زوجته في الدهشة والعجب ان يكون عند اخيه ذهب ، وفي نفس الرجل شرارة الى المال ، فذهب الى شقيقه على بابا الرجل الطيب وسأله عن قصة الذهب ، فروى له القصة بكل تفاصيلها في صدق وامانة .

ورجع الرجل الى زوجته واطمئنها على القصة ، فعولا على ان يصنع الرجل ما صنع شقيقه ، فاخذ جاموسة اكثرت لحما وخرج الى السوق في الوقت الذي خرج فيه شقيقه ، وفي منتصف الطريق جلس عند نفس الشجرة ، ولم يات له شيء ، فصنع النوم ، وراى نفسه والجاموسة تحت الارض مع الناس الذين كان شقيقه معهم ودبحوا الجاموسة وصنعوا الوليمة وطلبوا منه ان ياكل معهم ولكنه اعتذر بانه شيعان وان اللحم في بيته كثير ، والواو الذكور وطلبوا منه ان يشدد ، فقام للانشاء ولكنه قال في نفسه ان شقيقه قال : يجيء يوم اسود من يوم فأكرموه بالعطاء ، فلماذا ان يقول هو : يجيء يوم احسن من يوم ، وتمايل الذاكرون في الذكر ، وبدا عليهم الخلل والاشمئزاز من كذب الرجل في انشاده لفضول الذكور ويرويه علقه ، وجاءوا بالفرارة وملاوها بقتل البهمن وعظام الجاموسة وطلبوا منه ان يفتح عينيه فاعرضهم ، ثم وجد نفسه على سطح الارض بالفرارة ، وعاد الى زوجته بالفرارة ، وانما عاد بالخبيبة والتخاسة .

هذه هي القصة التي يتخللها امثاء القرى في مصر ، وهي صورة طبق الاصل من قصة علي بابا ولكن بدون المغارة والجبل والصوص ، على اننا لا نرى هل اعتقد القصص الشعبي في صياغة القصة الريفية ، او ان القصة الريفية كانت تقرا من الآلات التي تركتها قصة علي بابا في المجتمع المصري ، ولكنها تكونت بلون البيئة الريفية التي ليس فيها مغارات ولا جبال ولا لصوص لتكون الذئب ولا تعرف راقصة الخناجر .. والمواقع ان هناك قدرا مشتركا كما قلت من قبل من التشابه بين

القصص الشعبي الموعول في القدم يستطوع به الباحث ان يفصل فيه بالاسبقية لاية قصة من هذا القصص .

رواية عربية خالصة

وعلى أي حال فإن قصة علي بابا قد تركت آثارا واضحة في المجتمع المصري ، فقد ظهرت هذه القصة في صور أخرى بين طائفة الدراويش وأهل الطريقة الرفاعية ، وهي القصة المشهورة بقصة الفصح

« ابو شمس » . وتتلخص هذه القصة في ان اربعين لصا من خارج مصر انطلقوا فيما بينهم على ان يقتكروا في زى الدراويش وان يتسبوا للطريقة الرفاعية التي يقيم شيخها السيد احمد الرفاعي في بطائح العراق ، ثم يدخلوا الى مصر لسرقة التجار المصريين وقتل والى مصر .

ودخل الدراويش او للصوص الاربعون مصر ، واخذوا يسيطون في الليل على المآجر ويسرقون البنج ويخيطون سرايتهم في « بيح الخنجر » وفي النهار يتظاهرون بالصلاح والتقوى والورعة ، ويضع التجار بالشكوى من كثرة السرقات ويسألهم النص في هؤلاء الدراويش .. ولكنهم لم يستطيعوا ان يعللوا ذلك ، واكفروا في وسيلة يكشفون بها الحقيقة ، فالتفوا فيما بينهم على ان يقيموا وليمة كبيرة لأولئك الدراويش يكون اللحم فيها من لحوم القطط والكلاب ، فلذا ما عرف الدراويش انها لحوم قطط وكلاب وامتنعوا عن اكلها كانوا دراويش واولياء حقا ، والا فهم لصوص . ولما كان الشيخ احمد الرفاعي شيخ الطريقة الرفاعية عالما ومتصلا ، فقد علم بامر الوليمة ، وخشى ان يلحق هؤلاء الدراويش سمعة الطريقة الرفاعية اذا ما انكشفت حقيقتهم فارسل ابن شقيقته الشيخ علي الرفاعي الى مصر لائتلاف سمعة الطريقة ، ودخل الشيخ علي الذي اشتهر بعد ذلك باسم « ابو شيك » الى امامة التي اعدتها التجار للدراويش .. وايقن ان يعد الدراويش ابيدهم الى الطعام سائهم التجار من تلقيهم فاجاب الشيخ علي : « يا الطيب ، وجاء التجار باللحوم ليأكل الدراويش .. فصاح الشيخ علي ابو شيك : « يمسك منك قوم انت وهو ياذن الله » ، فقامت القطط لموء والكلاب تنبح .

وافلتت الى الدراويش والتجار وقال : ان هؤلاء الدراويش هم للصوص الذين سرقوكم وقد جاءوا الى مصر لتخريبها وقتل واليها ، وقد اذاف بي السيد احمد الرفاعي من الشياك الى هنا لانجي مصر من شرهم ، ولارد اليكم المسروقات وهي مخبأة في برج الظفر ومن يميها أصبح الشيخ علي الرفاعي ابو شيك نقيب الطريقة الرفاعية في مصر ، اما الدراويش او للصوص الاربعين فقد تابوا وصاروا اولياء ، ومن هنا انتشر في البيئة المصرية لقب الشيخ الاربعين ..

كلها ابداع عربي

فالقصة الثلاث كما ترى - قصة علي بابا - وقصة الفلاح في القرية وقصة الرفاعي ابو شيك - فبدوا في صورة واحدة وسقى متعلق .. ولكنها تختلف في الاعتماد على القوة الختسطة التي تحمل عددة الامعاء وتسير احداثها ، فهي في قصة علي بابا التسلط والشماع السري : فتح يا سمس ، وهي في قصة الفلاح الجن الذين كانوا تابت الارض ، اما في قصة الشيخ ابو شيك فهي اولوية والكرامة الاولياء الواصلين اصحاب السر البائع ، وهذا المنسلطه بين المجتمع بين طوائف المجتمع المصري ، وكيف تختلف هذه العقائد باختلاف البيئات ووضع الطوائف في هذا المجتمع في علقه لا تزال متمكنة من النفوس الى اليوم .

ولم يبق الاثر الذي تركته قصة علي بابا على المجتمع المصري .. بل تجاوزته الى اوربا ، فقد عاد الصليبيون بعد ان انتهت دولتهم في فلسطين الى بلادهم يحملون عشرات بل مئات القصص الشعبي مما كان دائما في مصر وغير مصر ، ومنها قصة علي بابا ، وقد سجلها « الاخوان جريم » في المجموعة الضخمة التي جمعها من الحكايات الشعبية التي كانت شائعة في منطقة الزين بالبلانين ، وهي تعرف عندهم باسم حكاية « جيل سمس » او جيسل سميلى وهي تتفق في الصورة تماما مع قصة علي بابا ، ولكن على اللصوص فيها ثما عشر بدلا من اربعين .

محمد فهمي عبد اللطيف

الرمال الموسيقية

بقلم: درويش مصطفي الفار

بروموسيا البشعة الكريهة في أوساط المسلمين ، وتلبس مختلف الدياب والأزياء ، وخاصة عندما تضعف دولة الإسلام وتقلب على أحراسها عسكريا وسياسيا واقتصاديا ، كما هي الحال اليوم ... ولم تكن سيناء ، في الشمال الشرقي لمصر ، عند التقاء آسيا وأفريقيا استثناء من القاعدة التي استلقت ..

فلذا كانت مساحلة شبه جزيرة سيناء تغلبز واحدا وستين ألف كيلو متر مربع من الأرض للسبخة والرميلة والجبلية ، لذلك تكاد تحصى قرابة ستمائة (مزار) اختلط فيها الحق بالباطل والصدق بالكذب والواقع بالخيال ، حيث يتصرف الناس بدواء وحضرا تصرفا يكاد يكون وثنيا صرفا حيال تلك المزارات ، ويقولون لديها بطقوس غريبة لا تختلف عن تلك التي كان يعارسها أجدادهم في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام ، حيث يقرؤون القرابين ويغنون ويرقصون ويضعون الطعام ، ويدعون بأدعية غريبة لا تقرهم من الشرع الواضح الصريح ...

ولعل أشهر المزارات في سيناء هو «الإبريق» ..

والإبريق ، جاء اسمه من «البرق» بفتح الراء والياء ، وهو في لغة العرب الحجرارة التي تكسوها الرمال السطوية من بعض نواحيها ومن هنا تجد أسماء البرقاء والأبرق والأبريق في كثير من الصحارى العربية ومنها سيناء ، دلالة على أن الرمال السطوية تكسو أجزاء من تلك التلال ...

والذي نحن بصدده قل لا يتجاوز ارتفاعه ثلاثمائة وستة وسبعين مترا فوق

والتطير والسحر والشعوذة والخرافة والتنجيم ، وما إلى ذلك مما يكبل العقل بأغلال الجهالة والإسلاف والاتباع للكهنة والدجلين وشعري البرية والودع ، ويصرفه عن حقيقة التفكير في ملكوت الرحمن والبحث في فهم تولميس هذا الكون وقوانينه واليمين التي يجزيه الله تعالى بمقتضاها في سقام حاكم وهو يقدر عجبها فيه ليلة لا ولي الاكبر .

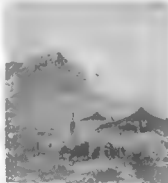
وخلال القرون الأربعة عشر المنصرمة ، منذ بلغ الإسلام رسالته للعالم البشري ، وتنادى بالعبودية لله وحده لا شريك له أبدا ، كانت ميكروبيات الوثنية الكافية تهويل فترات الجهل والعزلة والامية ، فخلل

من أروع ما قدمه الإسلام للانسانية تحرير العقل من الشرك بمختلف مظاهره واساليب الخفية والظاهرة ، وفك قيود جميع انواع الكهوت والوساطة بين الانسان وخالقه ، والمساواة ، امام الله ، بين جميع بني آدم وجواء ، لا فضل لعرض على عجمي ولا لايبيش على اسود إلا بالثقوى . حتى انه لتجد في الصدر الاول بلاا الحبشي الأسود وسلمن الفرمي الذي كان لا يتقن العربية تمام الاتقان ، وصهيب الرومي ذلك يتساوون بالاسلام مع ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وغيرهم من اشراف قريش لا تمييز ولا عنصرية ولا تفرقة ...

وجاء الاسلام ، والعرب ، شأنهم شأن الاسم حولهم ، غارقون في الوثنية وعبادة الاصنام والتخلل الشعائري والتمائم ، والذرك بالتمثيل والحجب والايافيات والكواكب والنجوم ، وكان لديهم من الاصنام التي يصدونها ، او تقرهم بجعلهم الى الله زلفى ، ما احصاه الى حد ، أين الكلبى في كتبه الاصنام ونزوه المكحول جواد على العلامة الغرقى في المجلد السابع من سفره الضخم عن تاريخ العرب قبل الاسلام .

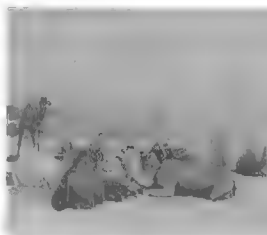
كانت لديهم اللات والعزى ومناة وهبل وسواع ويعوق ويغوث ونسر وعيساس واساف ونائلة ومنك وذو الخلصة وسعد وذو الكلبين وذو الشرى والاقبيسر ومهم والنس واليعسوب والحرق ويزلم والاشهل والغيزن وجريش والغلبس ، وعشرات اخرى لكل عندهم قصص واساطير واباطيل لا يحصىها الحد ، ولا يدركها التكمي . وتمت الوثنية وعبادة الاصنام ، للتسلو

مكة يبدو الابريق
تري لجة شامة سوف تقدم فرمها ٢٢٢





لعل الصهاينة هم يتكلموا وراءهم خرافات أخرى لئلا يندو سبحانه بين هذه التلال



هكذا تستريح الأبل بعد رحلة الجولة إلى الأبريقين

ولقد ظلت على تلك العادة العجيبة حتى كبرنا وقرأنا لها في الكتب عن الشرك وأنواعه ومقارنه فتركت ما كنت تعتقد أنه من الإسلام ، يرحمها الله ...

والى جانب المزارات ، لدى البدو في سيناء ، معتقدات ، لا أعلم أن علماء الأزهر الشريف كانوا أنفسهم مقلدة النهر عنها ليصلح دين القوم ويخلص معتقدهم من أدران الجاهلية . كالاتفاق أن الإنسان إلى واد يعينه كوادي الشيخ حميد أو وادي المشايخ أو منطقة رجال الخلا ، على سبيل المثال لا الحصر ، الشجر مقدسة لا تقصد ولا تقطع ولا يولد حطبها ، لدرجة أن إنساناً قد يحلف بالله عدة أيمان مغلظة ، فلما جاءه القاضى بفرع من شجرة سيول أو طلع في وادي المشايخ ليسم عليها قل الصدق والحق ، خوفاً من اللعنة أن تحل عليه أو يهلك إذا كذب !!

فهل أن الأوان لاستطلاع على دقيق عن هذه الأعاجيب خاصة بعد احتلال اليهود لسيناء على مدى خمسة عشر عاماً لا يمكن أن ندخل من تقوية بعض الخرافات والأفكار الضالة ؟؟

وهل أن الأوان لعلماء المسلمين أن يتقصوا على سمة العقالم الإسلامية كله ، ما لدى المسلمين في كل القارات من مثل هذا الذي ذكرناه عن سيناء ؟؟

إن المسلمين اليوم أخرج منهم في أي وقت معنى لنفسي آثار الجاهلية التي احدثتهم عن حقيقة ونورانية وعقلانية هذا الدين الذي جعلهم يحكمون الدنيا كلها قرون عدة يوم كانوا يمارسونه دون جهل الجاهلية .

درويش مصطفي الغار

يذبح الزائر ، من البدو أو الحضري ، قربانه الذي تذره للأبريقين ، عزراً أو جدبا أو نجدة أو خروفاً سمينا ، ويسلخ ويلقى براسه وفروته طلقاً لطقوس معينة ، ويرى شبيهاً من اللحم في الخلقة غذاء للحوش وأوابد الطير من رخم وشوش ، ويطبخ الناقى ويضعه القاصدين من كل حدب وصوب لهذه الوجع ويصترقه الجوع وكل قد / عله وجهته وفروته مكبة من اللحم لتسلق .

وهذا علامات للقبول أو الرفض لتأريخ ، منها سلسلة ضخمة مثبته من طرفها في الأرض أسفل التل من الغرب ، إذا احتازت الذبيحة تلك السلسلة دون أن تقع فهي مقبولة !!!

وليس زيارة الأبريقين مكالمة وإفلا على قبيلة يعينها ، فهو مزار عام لكل سكان شبه الجزيرة بدواً وحضراً ...

كانت أمي يرحمها الله ، لا تزور الأبريقين لبعيد الشقة ، وعدم الاستطاعة ، فكلفت تقفص على زيارة البحر ، شأن صوبحياتها من نساء العريش . فكلفت تربي جدبا ، لابد أن يكون أسود فاحماً لاشية فيه ، وتسميه مالمفك الجديد ، ثم تنطلق بنا في يوم الإثنين معين صوب البركة (النسي ياسر) ، وهناك يذبح الجدي ويسلخ ويجعل فروته ورأسه

وجزء من لحمه ليلقى في البحر بعد (سبح موجات) ثم تطبخ بقية اللحم ، وتؤشم لما الثريد في المرق ، وتطبخ بعض جريش الفصح وتشمع سنفا طيباً ، وبعد العشاء تدعو الله بالقبول ، ثم ينصرف الجميع .

سطح البحر ، ويقلع إلى الغرب من كتلة جبل الحلال الذي تكتبه خطأ في الخرائط العربية باسم (هلال) على نحو خمسين كيلو متراً جنوب العريش ...

ومن الروايات الكثيرة بين البدو والحضر ، يبدو أن هذا التل الذي يتكون من طبقات صخور جيرية تكسوها الرمال السفالية ، تحدث فيه ظاهرة (الرمال الموسيقية) التي اجتهد كثير من علماء الجيولوجيا في محاولة تفسيرها تفسيراً مقنعاً محدداً .

وظاهرة الرمال الموسيقية هذه سلطنة في كثير من الصحاري العربية وغير العربية ... ويقول العلماء الذين سمعوا في آسيا أو إفريقيا أو أمريكا أو استراليا ، أن أصواتاً تشبه جلبة السلاسل أو احتكاك أوراق (الصنفرة) أو العجل الضخم ، تنبعث من تحرك الرمال السفالية على التلال الصخرية بفعل الجاذبية في الأيام أو الليالي التي يكون فيها الهواء ساكناً تماماً ، ويفسر بعضهم تلك الحركة في الكتلة الرملية السفالية بأن الرمال قد سخنت أثناء النهار بفعل حرارة شمس الصحراء الساطعة ، فلما برد السطح ليلاً أو بعد زوال الشمس حدث فرق في الكثافة وتكون مستوى فاصل يؤدي إلى التزحلق ويس هنا تصدر الأصوات ، التي قد يكون سمعها بعض رعاة الأشوا أو الإبل أو عابري السبيل قرب تل الأبريقين منذ قرون ، فاعتقدوا في أنه مكان مقدس ونشأت عادة زيارته في موسم معين ، كما يزار ذلك الكم من المزارات في سيناء من القاصها إلى القاصها .

هذا العبقرى المتشرد

كيف يستقبله العالم العربي وكيف يفهمه الأدباء؟

الجزء الحواري: محمد يوسف

جويس - الرواية - مطبعة



.. طه محمود طه

أكثر من خمسة عشر عاماً قضاها الدكتور طه محمود طه في ترجمة رواية «جوليس» للكاتب الأيرلندي العالمي «جيمس جويس»، وتعتبر هذه الرواية إحدى أصعب وأعظم روائع الأدب العالمي في القرن العشرين، وقد تمت ترجمتها إلى كل اللغات الكبرى في العالم وأخيراً وجدت هذه الرواية مكانها في المكتبة العربية، وقد جاءت الترجمة في أكثر من ألف صفحة، وكان الدكتور طه محمود طه، قد ألف منذ أكثر من عشر سنوات كتابه المعروف «موسوعة جيمس جويس»... وحول «جويس»، ذلك العبقرى المتشرد، الذي ملأ دنيا الأدب وشغل الناس، يدور هذا الحوار مع الدكتور طه محمود طه :

ثانياً من يقرأ «جويس» لأول مرة يتوقع أن يأخذ منه كل شيء لأنه متعود على القراءة السهلة .. لكن إذا أعياها العطر في الأعمال العظيمة فلماذا نجد أننا لا نعرف على أَسْرَارِها عند قراءتها لأول مرة أو قراءتها مرة واحدة .. بل لابد من قراءتها عدة مرات ..

إننا ما زلنا نقرأ «شكسبير» إلى الآن ، ونفس أعماله .. اليس كذلك ؟!

فلماذا .. بالمسبية لنهجم «جويس» الإبداعى .. هناك أجزاء سهلة .. وأجزاء تحتاج إلى مجهود عند القراءة بمعنى العوص إلى عمقها .. وهنا يحجم القارئ

عن عالم جويس وأجزائه الإبداعية الثرية بالمسبية .. من يقرأ «جويس» يجد صعوبة في قراءته .. لماذا ؟

.. أولاً .. إن «جويس» يفترض في قارئه أن يكون واعياً .. وهو يفترض وعي قارئه بالاستمرار .. ملا .. إحدى شخصيته تحاول أن تتذكر كم من الفلوس وضعتها في حافلة النقود .. ويضطر القارئ إلى العودة إلى الفصل الأول ، عند خروج الشخصية من المنزل .. وهناك لا يجد القارئ الجواب .. كان «جويس» يريد أن يخرج لساعة للقارئ قاتلاً : ضحكك عليك .. ! أو عليك واحد .. !

● دكتور طه .. «جيمس جويس» بعلمه وروايته الإبداعية المركبة .. وصعوبة ترجمته إلى العربية بأبعاده الرؤيوية المتشابهة .. لماذا وقع عليه اختيارك ، هو بالذات دون غيره ؟

.. في البداية كان الأمر بالمسبية لي مجرد محاولة للدخول في عالم هذا الروائي الفريد .. والتعرف على غموض عالمه وغرابيته ، فلما اكتشفت أن الاهتمام بأعمال جويس لم يكن يهدى دائرة ضيقة من المعجبين بفنه ، والأصدقاء والجامعيين في أربعينيات هذا القرن ، قررت أن أساهم بجهود أكاديمية وعلمية متواضع في الكشف

عن قراءتها بلغفز عليها ، فيكتشف انه قد ثاء في علم «جويس» لسبب بسيط هو أن «المفاتيح» قد تركها في الأجزاء التي قلز عليها .

بعض الناس يسألون : لماذا تعدد جويس ذلك ؟
والجواب : لأنه معتر طفله اشد الإعتراف وكانه يقول لقارنه لا لقارنى مثلما تتصالح الجريدة .

● إذن .. هناك علاقة بين مستوى قارىء «جويس» ونوعية إبداعه ؟
- المطلوب أن يكون قارىء «جويس» قارئاً جاداً .. مع ملاحظة أننا في ذات الوقت لا نستطيع القول أن كتابة «جويس» تتضمن قدرام من التعبير أو التعقيد . إنها كتابة مركبة .

التعقيد بدون ميرير غير موجود لدى «جويس» .

ومن ثم .. فإن قارىء «جويس» يجب أن يكون مؤملاً من ناحية المسؤولية والتفاهة . بمعنى أن يكون مسئولاً ومطلقاً .
مسئولية القراءة ودرجة التفاهة تحددان نوعية قارىء جويس الذي يربصد ويبتدع . ويكتب بحس مرهف للغاية .

إن «جويس» يشبه نفسه بالفنانين الإيطاليين الذين كانوا يرسمون لوحات زينية ، ويرسمون أنفسهم في إحدى زوايا اللوحة ، ولا يخلط ذلك أحد من مشاهدي تلك اللوحات .

خذ عندك «هيتشكوك» الذي كان يظهر في مشهد سينمائي خاطف ، وهو يسير في الشارع ، ولشاهدين يسيحون :
- ها هو «هيتشكوك» .. !

جويس يريد أن يقول لك : أنا في كل مكان .. لكنني منزو في أحد الأركان .. !

٩٥ علماً مع عوليس

● د. طه .. رواية «عوليس» التي استغرقت في ترجمتها حوالي خمسة عشر عاماً .. تطرح هذا السؤال : لماذا كل هذا «الوقت» ، ولماذا كل هذا الإرهاق ، زمنيًا ومكاني ، في ترجمتها ؟
أحياناً أقول لنفسى إن رواية «عوليس» أي «بوليسيس» تشبه «المولد» بلهجتى المصرى الدارج ..

وفى «المولد» (بهذا المعنى) هناك حكايات الذكر ، ولداحون ، ولاعبو السيرك ، والراقصون والراقصات ، والمطربون المتجولون ، ولاعبو الثلاث اللوات ، وعدمو الحشيش ، والساعون الى ضريح «الولي» الذي أقيم «المولد» باسمه ..

«مولد» عوليس عبارة عن لوحات ثرية الألوان والإيحاءات ..

لماذا .. ؟
- لتبسيط بسيط هو أن «جويس» كتب روايته بأسلوب مختلف ، ومستويات متباينة .. موزيك .. كولاج .. أرابيسك .. يأتخصمل .. كلن جويس منسجماً مع طابع العصر الفنى وهو الكولاج (التصليق) والانتقائية ..

ورواية «عوليس» خليط من هذه الأساليب الفنية .. ففى الحانة لا يتوقف أحد أن تتحدث إحدى الشخصيات بلغة كلاسيكية فحة .. لأن الناس يتكلمون فى الحانة بلغة المشارب ..

والحانة تخرج متديلاً لتصبح به وجهها .. والمندبل مرسوم عليه الأثر المشهورة فى مدينة «دبلن» .. فعاداً يصنع «جويس» ؟ يتوقف ويكتب فقرة أو فقرات يصف فيها المندبل بأسلوب محكم ، لري ، رصين . ثم يعود مرة أخرى ، بعد الانتهاء من الوصف الى الحوار الذى يدور فى الشرب .

إن «جويس» يكتب نصاً لغفياً قابوس ، داخل عملة الروائى .. مثلاً .. وكان محامياً محكماً خبيراً هو الذى كتبه .
إحسا بكلمة ماسكيت متعددة داخل الفصل الواحد :

حيلة موسيقية شغفية .. ثم لعملة بفرى كلاسكية .

ونوضح وجهه نظرسى .. الأول .. للقارىء العزيز .. إنه توجد ثلاث «خوات» موسيقية فى رواية «عوليس» ، واضطر «جويس» لطبعها داخل الرواية ، لأنه إيقان أنه مهما كتب لتصوير النوتة فإنه لن يعطى إلاي المطلوب ، فقم «النوتة» الثلاث الى روايته .

أيضاً .. اجك «جويس» الكتابة عن الأصوات تعبيراً وتصويراً .. أصوات الفطران ، والكلااب ، وأصوات الأبواب ذات «المصلاات» الصدة .

شخصيات عوليس

وللعلم فإن «جويس» لم يترك أحداً فى دبلن إلا وتكلم عنه .. أعضاء البرلمان ، ضباط ، لبطال ، صعلاتك ، سارة القوم ، وكل شرائح المجتمع الى درجة أن كل برلندى كل يسال صاحبه : هل وضعك «جويس» فى روايته .

ولكى التقصى وتحرى خليقات «شخصيات عوليس» زمنيًا ومكانيًا ، فقد كتبت انتقل الى الأماكن التى عاشت فيها هذه الشخصيات ، و «استندعها» (فى

الزمن عبر الذاكرة) . وفى تلكان عن طريق الانتقال الى الأماكن التى ظهرت فيها هذه الشخصيات كما قلت .

أضف الى ذلك .. محاولتى الجادة فى نقل «المصاديق» الإبداعية لعالم «بوليسيس» (عوليس) بمستوياتها المتعددة كما وكيفا ..

لذلك .. قضيت أربعة خمسة عشر عاماً فى التشبع بإجواء هذا العمل الروائى الفذ ، وترجمته لغفياً وإبداعياً .. أى أننى كنت أجول الإبداع فى الترجمة ، والإبداع فى عدم المساس بشخصيات الرواية ، وخليقاتها ، وإيقاعاتها ، وحالاتها ، وأحوالها المزاجية والانسانية والفنية .

● هل لهذه الأسباب كلن علم «جويس» الإبداعى مشغولاً بالنسبة لنا طوال هذه الأعوام ؟
- نعم ..

ويشى من التفصيل أقول لك ، وللقارىء العزيز : إن عقليته «جويس» كانت موسوعية .. وإن قدرته على استيعاب وفهم التراث الإنسانى كانت متميزة .. وبعبارة موجزة .. كان «جويس» ، حسب تصور كلز جوستاف بونج ، ينهل من منهل التراث الإنسانى حيث «المستودع الأعلية» ، والذاكرة الأكبر التى تضم آدم ، وإديسون ، ونيوتن .. وغيرهم .

وبرغم ذلك يقول بعض دارسيه إن «جويس» غير مبتكر ، بمعنى أن عقليته لم تكن عقليته خلقة . وإنما عقليته منظمة تشبه الكمبيوتر الذى يزنز المعلومات ، وعند الضغط على «زر» الكمبيوتر فإن «النيجة» (أو المعلومة) المطلوبة تظهر على الشاشة ..

هنا يمكن أن يتوقف النقد ويتساءلوا : ما هو الابتكار ؟ .. هل هو خلق شىء من لا شىء ؟ أم هو تنظيم ما لديك من معلومات ومعارف وملاحظات وأحاصلات ؟ ..

الشرط الإبداعى الذى أدركه وطبقه «جويس» على نفسه هو أن التراث الإنسانى يتنبس أن يقرأ ، ويستوعبه مع تعزيز ما قرأه واستوعبه من خلال رؤيته الإبداعية الذاتية .

● هل الشرط الإبداعى ، فى مفهوم جويس ، مقترن باستيعاب تراث البشرية استيعاباً شاملاً ؟

التاريخ والكتابوس

.. «جويس» كان يقول : إن التاريخ كتابوس على أن اصحو منه .



هذا المبرق المتروك

كيف يستقبله العالم العربي
وكيف يشهده الأديباء؟

..بابلون.. من «الإسكندر الأكبر» .. إضافة
الى اللغة التي استخدمها «جويس» ..
فاللغة فيها غريبة الشكل .. و «الحجينة»
القوية الإنجليزية اما تقطيع هذه
«الحجينة» الى فطائر وشطائر ورقائق فإنه
أخذ حوالى ٦٦ شكلا متميلا ..
مثال بسيط على ذلك ..

«جويس» يريد أن يذكر كلمة «الأم»
في روايته التي كل قد انتهى من كتابتها
في عام ١٩٣٩ (أى في بداية الحرب
العالمية الثانية) ، فاطلق على «الأم» «جيرم»
— هنز» (Germ-Huns) .. والكلمة مشتقة
من الجرائيم والمغول ..

● توليفة تطبيق على الأم على ذلك
الوقت ؟

— نعم الانطباق ..
● ولها دلالة تاريخية في الزمان والمكان ؟
— وهذا يعنى أن «جويس» كان يكتب
كلمة واحدة تحوى عوالم عديدة .. والكلمة
من هذا النوع عبارة عن حصعة او
حوصلة ..

● أو محارة ؟
— إذا فتحنا .. اكتشفنا ما في داخلها ،
وإذا رقيتها اكتشفنا أصلها ، ربما تكون
كلمة ذات مقطعين .. انجليزي والمضى .. او
انجليزي وعربي ..

— فيبيجناز ويك .. معجزة الابداعية ..
هذه هي اللغة في رواية «فيبيجناز ويك»
على امتداد ٨٠٠ صفحة ..

والغريب أن الصفحات الخمس الأولى
من هذه الرواية تتحدث عن الإسلام .. فهناك
ذكر للصلوات الخمس ، واستخدام المسواك
والحج ، وجبل عرفات .. أى أن الفتاتحة
الرواية يمكن أن نقول عنها إنها الفتاتحة
اسلامية ، خاصة وأن «جويس» أتى على
ذكر سور القرآن الكريم التي يبلغ عددها
١١٤ سورة .. مع بعض مقتطفات من
الآيات القرآنية ..

وعلى سبيل الاختصار .. أقول لك إن
«جويس» كل يعتبر روايته «فيبيجناز ويك»
معجزة في علم الابداع الفنى ؟

● وبرغم ذلك لم يخل «جويس» بمقاييس
الابداع الفنى ؟

— أبدا ..

● ليس هناك زوائد او حشو في أعماله
الابداعية ؟

— لا .. وإذا وجدت فإل «جويس» يضمها
عن عمد .. بعد الساعة الثامنة عشرة (أى
بعد منتصف الليل) وتكون الشخصيات ، في
عالم جويس الروائى ، قد أرهقت .. وبالتالي
تقوم سيطرتها على اللغة قد ضعفت ..
والعكس صحيح ، فبعد استرداد الحيوية
واللغة يصفو الذهن ، ويجتهد نشاطه ..

« جيمس جويس » في مسطور
(١٨٨٢ — ١٩٤١)

- روائى ايرلندي ولد في ٢ فبراير ١٨٨٢ بمدينة دبلن .
- (كان مثقبا المزاج ، مرحا احيانا . ومكتئبا احيانا اخرى) .
- (تتناسج حياة - جويس - مع لغة في أعماله) . فهناك نوع من الهرموني ،
بين حياته وفنّه .
- تطور أسلوبه الفنى . كما يقول - طه محمود طه في - موسوعة جيمس جويس
من الترجمة الذاتية في - ستيفن بطلا - إلى السرد الرمزي والإيحاء في -
صورة للفنان - ، ثم من نظريته في - الظهور - او الاستنارة او الكثف
المفاهيم في مجموعة قصصه القصيرة - ايرلنديون من دبلن - ، او الكنت
الدرامى في مسرحيته الوثائقية - المظنون - ، وجرم - طه - في الحروب
السياسية في عوليس - ، من سحر من - الاسود والسيوف -
والكلبوس في - فيبيجناز ويك - .

● أعماله :

- ١ - ايرلنديون من دبلن (١٩١٤)
 - ٢ - صورة للفنان في شبابه (١٩١٤ / ١٩١٥)
 - ٣ - البطل ستيفن ،
 - ٤ - المنفيون (١٩١٨)
 - ٥ - عوليس (١٩٢٢ / ١٩٣١)
 - ٦ - فيبيجناز ويك (١٩٣٢ / ١٩٣٩)
- مات في ٣ يناير ١٩٤١ في زيورخ من جراء إصابته بقرحة متهنكة في
المعدة !! .

التاريخ - الكلبوس كل يسيطر عليه
تمام السيطرة .

آخر روايات «جويس» (فيبيجناز ويك)
«Finnegan's Wake» (١٩٣٢ - ١٩٣٩) تجسد
هذا المفهوم .

إن كلمة (ويك) «Wake» معناها هنا
الذرات .. ثروات «فيبيجناز» .. مع أن الكلمة
من الناحية اللغوية الحرفية ، معناها
«استيقظ» . لكن المعنى الذى أخذه
«جويس» هو المعنى الذى شرحت .

إن هذه الرواية ، في إطار المعنى الأشمل
تمثل تراث ال فيبيجناز او تراث البشرية -
من أيام آدم وحواء الى عصرنا هذا -
كان التاريخ بلبس «جويس» - إذن ؟
— بل كان يتقصصه تقصصا شاملا - لو
تأملت بطلا من أبطال رواياته او قصصه

فانك تستمال نفسك : من هو هذا الممثل ؟
هل هو الذى محمد ؟ هل هو الذى عيسى ؟
هل هو سيدنا موسى ؟ هل هو سيدنا
اراهيم ؟ هل هو تاليلون ؟ هل هو هنتر ؟
● هل هو نبي ام صعلوك ؟
— أجل .. إن «جويس» يريد أن يقول ذلك
بالصدق ..

● طه .. انهما أصعب في الاستيعاب
والثقافة ، «عوليس» أم «فيبيجناز ويك» ؟
— «عوليس» مشكلتها أهون إذا قورنت
بـ «فيبيجناز ويك» ..

● في رواية «فيبيجناز ويك» فتيات واولاد
ورجال وانهار وأشجار ورياح ، وأسماء
تختلط ببعضها ، وتكاد تمتزج امتزاجا الى
درجة أنك لا تستطيع أن تميز - مثلا -

وكما بقول وإليم جيمس : إنك بعد الإرهاق تعود إلى حالة الصحو ، ويفتح باب «مستودع» المعلومات والخبرة ، وتنفتح الذاكرة ، ويبدأ المبدع في استغلال «المستودع» ..

هذا هو ما فعله «جويس» .. فالأفراح ينعكس على اللغة .. والضحك ينعكس عليها أيضا .. ففي لحظات انغماس الذهن كتب الفصل العلمي .. وهو في هذا يعطيك ما قاله وإليم جيمس .

● ما هو السبب الجوهري الذي جعله عالم جويس ، ومراحته على امتداد هذه الأعوام الطوال ؟

.. جذبتني عماليته وسط الروائيين والمثنيين .. سواء الإنجليز أو الأمريكيين .. إنه يذكرنا بـ «كولن ولنس» في قشره وصقلته ..

وإنما منهش كيف كان يجد «جويس» كل هذا الوقت للقراءة ؟

عالم «جويس» عبارة عن صقلته مع احساس شديد بالقراءة ..

لقد خرج «جويس» من أيرلندا وقد قسم على تعريض كل شيء فيها .. لقد كرمت أيرلندا «جويس» ولم تكرم «جويس» ، مما ولد لديه نوعا من المروءة والمطوية انعكست على كتاباته ..

● هل بإمكان المؤرخ الاستفادة من علم «جويس» الروائي ؟

.. نعم .. إذا أردت أن تعرف أسعار المشروبات ، والملابس والمطارات .. ونسبة العوائد .. بدقة .. فاقرا جويس ..

كما أن لدى جويس «مستودع» ضخما للمعلومات الرياضية والفيزيائية والموسيقية ، والهندسية والحسابية .. وفي اعتقادي فإن «جويس» كان يسخر من المثانين مكافأة المرحلة وكأنه كان

يقول لهم : هل تريدون واقعية مفرطة ؟ هذه هي بضاعتني من الواقعية المفرطة .. ؟؟؟

● هل كان جويس يتبنى موقفا طباعيا أو سياسيا محدد الملامح ؟

.. لا .. لكنه انهم مرة .. من جانب الراسماليين ، يأنه شيوعي ، لأن كل شخصياته من الطبقة الوسطى ، كما غلب منه الشيوعيون وانهمو بأنه يكتب منطلقا من نظرية الفن للفن ، وقال «جويس» : لهم : لماذا تصنعون مني ؟ أنتم بالذات لا ينبغي أن تغضبوا مني لأن «أغلب» شخصية عددي لا تسوى أكثر من خمسين جنيتها ؟؟؟

جويس وبروست

وإذا قابل الروائي «بروست» صفة دمار بينهما الحوار التالي ، وكذا يجلسان في أحد المقاريف .. قال جويس لبروست :

.. هذه النكدة يأتي منها هواء بارد .. هل تسمح لي بإغلاها ؟

فقال له بروست : تفعل .. أغلقها . وكل هذا هو محتوى لظهور مين الروائيين العملاقيين .. !

● .. فقه .. إلى أي مدى تأثر الروائيون الأجانب والغرب بفهم «جويس» الروائي ؟

.. الحقيقة أن الروائيين (تأثيره) كانوا أم غربا) تأثروا بإعمال جويس في المؤلفات كثيرا كثيرا ..

الروائي الإنجليزي المعاصر «أنتوني دورجس» كتب رواية Clock work orange وحاشي فيها رواية جويس طينجانز ويك ..

من زاوية توليد لغة جديدة .. فزواج بين اللغة الإنجليزية والروسية ، وفي نهاية الرواية وضع قلعة للكلمات والتعابير التي زواج فيها بين الإنجليزية والروسية .. وهذا يذكرنا بالهوامش والتذييلات التي

د . طه محمود طه :

● استأثر الأدب الإنجليزي الحديث بكلمة الأدب .. جامعة الكويت .

● من مواليد مدينة طنطا (مصر) في ٢٣ سبتمبر ١٩٢٩ .

● حاصل على درجة الدكتوراه من كلية « ثريمني » - جامعة دبلن (أيرلندا) في فبراير عام ١٩٦٦ .

وكان موضوع رسالته : الفكر والأدب - الدوس هسلي .

● عمل بجملة « عين شمس » (مصر) من عام ١٩٦٦ إلى عام ١٩٦٦ ، وجامعة أسيوط من عام ١٩٦٦ إلى عام ١٩٦٨ ، ثم بجامعة الكويت من عام ١٩٦٨ وإلى الآن .

● من إنجازاته الإبداعية المشهورة ترجمته لرواية « جيمس جويس » بوليسيس Ulysses والتي ترجمها تحت عنوان « عوليس » ، والمخرج الأكاديمي البيولوجي الفندي التوثاني (موسوعة جيمس جويس) التي أصدرها في عام ١٩٧٥ .

وضعها إليوت لخصبته الشهيرة « الأرض الخراب » ..

كما أن «جورج أورويل» في روايته التي كتبها عام ١٩٤٨ وسماها (١٩٨٤) أو «نيتون إيتي فور» ذيل روايته مغفوس صغير أطلق عليه اسم اللغة الجديدة سافت اكرؤييري .. القوي ذاتي به أيضا ..

والراسمون والسيمايون تأثروا به كذلك ..

أما في مجال اللغة ، واللعب باللغة ، والتوليد اللغوي والمزوجة بين اللغات ، والتصرف في الحكمة والشكل والمضمون الروائي ، فقد ترك جويس على كل هذا بصمات بارزة .

تكتيك النظام داخل القوضى

● هل معنى ذلك أن لغة «جويس» لا تحمل قدرا من التراتيب .. ولتلق القرايط الطاهري توخيا للدفقة ؟

.. «جويس» كان يكتب بتكتيك النظام داخل القوضى

وعلي ، عند قراءة «جويس» أن تمسك بمفتاح «التيمات» وانسجها الباطني ، لأنه يكرر وحدات مسسجة إذا دقت النظر فيها أمسكت بمفتاحها ..

وهذا التكتيك ينسجم مع روح العصر الحديث .. وينطبق على الفيزياء والآب والرسم والموسيقى .. وبغير ذلك من الفنون البصرية والسمجية .

● تعود إلى الروائيين العرب .. من منهم تأثر بـ «جويس» .. واستفاد منه ؟

.. كل من استخدم تكتيك «شيار الوعي» في الكتابة الروائية .. مثل نجيب محفوظ ويوسف إدريس وغيرهما تأثروا به ..

القص .. إن أي واحد من الروائيين العرب لم يتأثر بـ «جويس» نفسه .. وإبدا سمع عن «شيار الوعي» .

● هناك شك أن نجيب محفوظ قرأ «جويس» بدقة وشمولية ؟

.. هذا صحيح ..

لا أقل أن «نجيب محفوظ» قرأ «جويس» استيعابا وتفصيلا لكنه قرأ فرجينا وولف (تلميذة جويس) ، وقرأ ما كتب عن نثار الوعي ..

● كلمة الأخيرة .. عن جويس ؟ ..

في اعتقادي .. أن «جويس» بمثابة «تفسر» وشموليته سيظل يتحدى «المعاصرين» في هذا الجيل .. والأجيال القادمة .

محمد يوسف - الكويت

النظام الاقتصادي في الإسلام

بقلم: الدكتور السيد محمد بدوي

وضع الاسلام المبادئ العامة والقواعد الشاملة لحياة اجتماعية سليمة . وترك التطبيقات لتطور الزمان ، وبرزت الحاجات . وهو بهذا الشمول ، وهذه المرونة ، قد كفل لأحكامه التطبيقية النمو والتجديد ، ومسايرة ظروف الحياة المتغيرة .

أسما عمر فقد أراها من ذلك ما لا تصدقه النفوس : لقد أبى حين رأى الشدة التي نزلت بالمسلمين في عام الرمادة ، ألا أن يشارك الناس في شدتهم . فعرف أن عامة الناس من حوله لا يجدون الصمن هجر الصمن على نفسه ، وصبرها على الخبز الجاف والزيت . وقد الر ذلك في صحته ، فتغير لونه ، وعرف المسلمون ذلك فلم يستطيعوا أن يردوه عنه ، لأنه أبى أن يخضب حتى يخضب عامة الناس .

أسس العدالة الاجتماعية

وأذا بحثنا عن الأسس العامة التي اقام عليها الاسلام بناء العدالة الاجتماعية ، وجدنا أنه يمكن اجمالها في ثلاثة :

- التحرر الوجداني .
- المساواة الانسانية الكاملة .
- التكافل الاجتماعي .

وقد ذهبت المسيحية الى أن التحرر الوجداني هو التحرر من لاذئ الحياة وشهواتها . والتوجه الى ملكوت الله في السماء . وهذا حق ولكنه ليس الحق كله .

ثم ترك الباب مفتوحاً للتفاضل بالعمل ، وإناحة الفرص المتساوية للجميع معنتها ألا يقبأ أمام أي فرد حمص ، ولا نشاة ، ولا أصل ، ولا جنس ، ولا قيد واحد من القيود التي تغل الجهود .

والتسوية بين الناس هي مظهر احد الاساسين الذين قام عليهما الاسلام ، وهما التوحيد والعدل . وقد سار النبي في اصحابه بمكة ثم المدينة مسيرة قوامها العدل في الجليل من امرهم والخطير ، حتى استقر في نفوس المسلمين ان العدل ركن اساسي من ارکان الاسلام ، وان الانحراف عنه انحراف عن الاسلام ، والانحراف به لخلال بالدين ، والذين قراوا سيرة النبي الكريم وسننه يعلمون انه لم يكن يؤثر نفسه بخير دون اصحابه ، إلا أن يؤثره الله بهذا الخير في امر يوجهه اليه في القرآن ، وانتقل الى جوان ربه وهو لا يملك من الدنيا بيضاء ولا صفراء .

وسار ابو بكر الصديق سيرة النبي نفسه ، فخرج أن يموت وعنده من اموال المسلمين شيء ، وأوصى اهله أن يردوا على عمر هنات كانت عنده من اموال المسلمين .

وقد ظلت الإنسانية دهوراً طويلة تفرق بين القوى الروحية والقوى المادية تنكر احدهما لتكثيث الاخرى ، أو تعترف بوجودهما في حلة تعارض وخصلص ، حتى جاء الاسلام فإذا هو يعرض فكرة جديدة كاملة ومتناسقة فجعم بين الدنيا والاخرة في نظام الدين ، وبين الروح والجسد في نظام الانسان ، وبين العبادات والعمل في نظام الحياة . وعن تلك الموازنة الحكيمة بين العقيدة والسلوك ، وبين ما يتصل بفرح وما يتصل بالمادة ، تصدر تفريعاته وفرائضه ، وتوجيهاته وحدوده ، واراؤه في سياسة الحكم وسياسة المال . وهذه السياسة تنطوي على عدالة انسانية واجتماعية شاملة ، لاعدالة اقتصادية محدودة .

والعدالة في نظر الاسلام مساواة انسانية ينظر فيها الى تعادل جميع القيم ، بما فيها القيمة الاقتصادية المحتة ، وهي على وجه الدقة تكافؤ في الفرص ، وترك الخواص معد ذلك تعمل في الحدود التي لا تتعرض مع الاهداف العليا للمجتمع . قرر الاسلام مبدأ تكافؤ الفرص ، ومبدأ العدل بين الجميع ،

النظام الاقتصادي في الإسلام

واتخاذ اواشي الذهب والفضة لا يسمح به ،
والتباهي به ، تزيين المسجد وتخليه
جدرانها ، وتشييد الاضرحة وتابيتها كل
ذلك مكروه .

وللناس ان يلقوا ما اكتسبه على
حاجته وحاجة ذويهم دون بخل ولا اسراف
قال من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الربو . . . وله ان يستغل
فصول ماله في التجارة او التجارة ، ولكن
يشترط الا يتجاوز في ذلك حدود التوجيهات
الشريعة التي تدور كلها على اعتبار المال
وسيلة ، فاما توفه من هذه المعاملات ربح
كبير يتجاوز الذي يحتاجه اسبابه ، فان
الاسلام يوجب الاتفاق على الامل والاقرار
للتحائيل ، ثم يحث على الاتفاق في سبيل
الله .

ولكن من الناس من يفسلون ادخار
الغرض ، او الكثير مما في ايديهم ، ويعتبرون
ذلك فضيلة اجتماعية مسكورة . وهذا
يشكل التشريع الاسلامي محل اجتماعي
عادل ، وهو الزكاة .

الزكاة

الزكاة هي حق المال ، وهي عبادة من
خاصة ، وواجب اجتماعي من ناحية اخرى .
وكلمة الزكاة معناها الطهارة والنماء ،
فهي طهارة للضمير والدمع بآداء الحق
المطلوب ، وهي طهارة للنفس والقلب من
ظلمة الشح وجب الذات ، وهي طهارة للمال
مادة حقه وضميرته بعد ذلك حالا .
والزكاة حق الجماعة في عقد الله ،
لنكف للمحتاجين الكفاية ، وشيئا من
للمناع بعد الكفاية احيانا . وبذلك يحقق
الاسلام جزءا من مبدئه العام : «كي لا يكون
دولة بين الاغنياء منهم . فالاسلام يوجب ،
اولا ، ان يتأكل كل فرد كفايته من جهده
الخاص حين يستطيع ، ثم من مال الجماعة
حين يصعب لسبب من الاسباب ، ويكره
الاسلام ان تكون فوارق الطبقات بين الامة
بحيث تعيش منها جماعة في مستوى
الترف ، وتعيش جماعة اخرى في مستوى

الشغف ، ثم ان تتجاوز الشغف الى
الحرص والجور والعري . يكره الاسلام
هذه الفوارق لما وراءها من احقاد تحطم
اركان المجتمع ، ولما فيها من اضرار
المحتاجين ، إما الى السرفة والفساد ، وإما
الى الذل ويبيع الشرف والكرامة . وكلها
منحدرات يتخاضها الاسلام بالجماعة عنها .
ولهذه المعاني جميعها شرع الاسلام
الزكاة ، وجعلها فريضة في المال ، وحفا
لمستحليها لا تفضلا من مخرجها ، حقا
تتقاضاه المولة بحكم القانون . ولكنه راج
يخفى الوجودان ، على اداء هذا الحق ، حتى
يجعل اداءه رغبة ذاتية من الفاعلين على
الاداء . فلزكاة ركن من اركان الاسلام ،
وضرورة من ضرورات الايمان : «ولقد افلح
المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم مخلصون ،
والذين هم من اللغو معرضون ، والذين هم
للزكاة فاعلون» (سورة المؤمنون) . فلذا لم
يخفى الضمير الى تادية هذا الغرض ،
علامان ان يقتل الناس ليجبرهم عليه ، بل
ان الاسلام جعل للامال الحق في ان يأخذ
بعد الزكاة ما يمنح به الشكر ، ويرفع به
الخرج ، ويصوب به المصلحة لجماعة
المستفيدين ، فليست الزكاة وحدها هي حق
المال . بل لها الحد الأدنى المرفوض حين لا
تحتاج الجعافة الى غير حصيلة الزكاة .
فما حق لا نقى ، ان لا يتجاوز الاسلام ولا يفلح
مكتبة الدين ، ان يتجاوز الى ان يمتد
واسعة لاولئك من لا يكون له اموال بقدر
معقول في حدود الارزاق لتلاصيح ، ويروي
عن النبي عمر : «انه قال في عام الرمادة .
بلغت هممت ان ازل على كل بيت مقل
عدهم ، فان الرجل لا يهلك على نصف
بطمه . واستنقذ الفقهاء من ذلك ان تولي
الامر في ايام المسقية ان يوزع الفقراء على
اهل السعة بقدر لا يجحف بهم .

نظام الميراث

ويشرع الاسلام نظاما اخر من اجل اتعام
التوزيع للثروة الفردية ، وعدم تكتيلها في
أيد قليلة ، ونعني به نظام الميراث .
فيما نجد عددا من التشريعات عند
الأمم الاخرى تجعل الميراث من اختصاص
الابن الأكبر استحصانا منها للاحتفاظ
بالثروة مجمعة ، وبينما اعتبرت استعمار
اثروة على يد الابن الأكبر شاملا لاستمرار
العائلة . — بينما نجد ذلك في الانظمة
الروسية — حتى الديمقراطية منها . —
نجد الاسلام يجعل تركة المتوفى ميراثا
للزوجة ، يقسمونها بينهم . وهؤلاء الزوجة
عميون ، حسب نظام دقيق وردت تفاصيله
في آياتي الميراث (سورة النساء) . وهذا

النظام له حكمته وهما ميراثه ، كما اناح
الشرع . الوصية فيما لا يزيد عن ثلث
التركة ، وذلك لتلافي بعض الحالات التي
تجرم فيها من الارث اقرباى توجب صلتهم
ان يكون لهم نصيب . ولكن درجته تجعل
غيرهم من الورثة يخبوهم عن الميراث ،
وهي بهذا الاعتبار وجه من وجوه البر
والصدق . ولا يخفى لواحد من الورثة ان
يجمع بين مال الميراث ومال الوصية .
هلا وصية لوارث .

فاما لم يخلف المتوفى وارثا قريبا او
بعيدا فان بيت المال يرث ما يفرقه . ولذلك ،
فالثروة مهما عظم مقدارها فلها بنظام
الميراث هذا تتوزع بعد ثلاثة موازيت
وتصبح عملة ، مقسمة كما كانت قبل
اكتسابها ، وبذلك يتحقق المبدأ العام الذي
يسيطر على سياسة المال ، ونعني به
الحيلولة دون تكس الثروات ، ويكون نظام
الميراث الاسلامي على هذا النحو ، أداة
لتفتيت الثروات المتضخمة على توالي
الاجيال ، للملكية الواحدة تنتقل الى
العديد من الفردية والأقارب بمجرد وفاة
المالك ، فتستحيل الى ثروات متوسطة او
صغيرة .

هذا بالإضافة الى ما يحققه نظام الميراث
من التكتيل العائلي ، ومن مراعاة التكافل
بين لأجداد والأجزاء ، فقولنا الذي يعمل ،
وهو شعوره ان ثمرته يجوده ان تملك عند
حياته القصيرة المحدودة ، بل ستمتد
بمنفعته ما يتجاوز ما هذا الولد يبدل أقصى
جده ، بل العمل والانجاس . وفي هذا
مصلحة له ، وللدولة وللناسنة . كما ان
فيه تعادلا بين الجهد الذي يبذله والأجزاء
الذي يلقاه ، فابتلاؤه جزء منه يشعر فيهم
بالامتداد والحيوة .

نظام الملكية

يقار الاسلام الملكية ، ولكنه مع ذلك
يسعى لتضييق نطاقها خشية ان تصرف
صاحبها عن الترشد ، فيجحد من طريق
الصواب ، وهي ميزة اعان بها الاسلام عن
كثير من الاثيان الاخرى — فالترهيبه بالهدم
مثلا تعطين ان السعي لامتلاك الثروة التي
والبيوتية تعد حياة عامة الناس من اتباعها
الذين يمكن ويبتشرون المهن احدث مثزلة
من حياة الرهبان الذين يحرم عليهم ملك
شيء او مباشرة مهنة . واذا كانت اليهودية
لم تقل في هذا الامر نحو التو البرمعية
والبيوتية ، إلا انها ايضا لم تكن تنظر الى
اقتناء الثروة او مهنة التجارة معين الرضا
واكتفت فقط بتجديد الزكاة . لذلك كان
اليهود ينظرون الى التاجر نظرة احتقار الى

● **قيمة التكافل في محيط الأسرة** أنه قوامها الذي يسكنها . لأن الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع ومن مظاهر التكافل العائلي في الإسلام ، نظام الميراث .

● **الزكاة** هي حق المال ، وهي عبادة من ناحية ، وواجب اجتماعي من ناحية أخرى .. يمكنكم الزكاة معناها طهارة الضمير ، والذمة بآداء الحق المفروض

العصر الحاضر ، فقد عد هذا التفاوت مصدراً لاختلاف أحكام الناس بشأن توفير المال واستثماره في المشروعات الخاصة .

وسائل التملك الفردي :

ولما كان العمل - كما قدمنا - هو الوسيلة الوحيدة لنيل حق التملك في الإسلام ، فقد عد البرع عدداً من أنواع العمل المشروع التي تعطى هذا الحق . نذكر منها :

● **الميراث** : وهو الوسيلة الابتدائية الأولى في حياة البشرية .

● **أحياء الموات من الأرض التي لا ملك لها** : بآية وسيلة من وسائل أحياء ، ولابد من أن يقوم الفرد بأحيائها في ظرف ثلاث سنوات من وضع يده عليها ، وإلا سقط حق ملكيته لها .

● **استخراج ما في باطن الأرض من المعادن** : وهذا العمل يجعل أربعة أخماس ما يستخرج من معدن ملكاً لمن استخرجه ، والخمس للزكاة .

● **الغزو** : وبينما همه ملكية السلب ، وهو كل ما مع القليل الذي يقتله مسلم ، كما تنبأ عنه ملكية الغنمة ، وأربعة أخماسها للمحاربين وخمسها لله وللرسول ؛ وأعلموا إنما نغزمت من شيء ، فلان لله خمسة وللرسول ، ولذي القربى والعقارب ، والمسكين ، وابن السبيل . (الأنفال : ٤١)

● **العمل بآجر للأخرين** : فالإسلام يحترم هذا العمل ويعلمه ، ويروى أن الرسول قبل يد أرميت من كثرة العمل وهو يقول - : تلك يد يجهم الله ورسوله - ، كما يدعو إلى توفية العامل أجره مع جاكما غير منقوص ، وفي الحديث الشريف : « أعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه » ، ولقد طلب الإسلام في العامل ، في مقابل هذه العنتية بحقه أن يقوم هو من جانبهِ بتجويد العمل وإتقانه ، أن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه .

وما دام العمل هو أساس التملك ، فتقرير حق الملكية الفردية في الحدود التي بينها لا يضار به أحد ، بل يصبح مجالاً لحث الفرد على بذل أقصى الجهد ليرضي رغبته في التملك ، ما دام يعمل في الحدود المشروعة .

التشريف «ما أكل أحدكم طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده» .

مصادر الملكية

وبينما يرى معظم رجال الاقتصاد في الغرب أن أهم مصادر الملكية المعترف بها ، لدى القانوت ثلاثة : الإسترأء ، والتهبة ، والارث (سواء بوصية أو بغير وصية) ، نجد أن هذه المصادر لدى الشريعة الإسلامية كثيرة ، فتمتاز : الكسب ، والإستزراء ، والمعاوضات المالية (مثل أحوار الخدمة ، وصناعات الخلف وغيره) ، والمهور والخلع (وهو ما يدفعه الزوج عند الطلاق) والميراث ، والتهبات ، وامتيازات ، والوصايا والوقف ، والغنمة ، والأحياء (أي أحياء الأرض الموات) ، والانتفاع (أي انتفاع الأرض لأحد من أهل الغمام) ، والبيع ، والقبض ، ولا يدخل عن طريق تلك المصادر شيء في ملكه الإنسان إلا باختياره ، كما هذا بعض الأشياء فلها تدخل ملكه دون اختياره ، فليها أو لم يقبلها ، مثل الإرث ، وحقه الوقف يملكها الموقوف عليه وإن لم يقبل . وكثرة تلك المصادر تدل على حرص الشريعة الإسلامية على تعدد المسالك لأدالة التروية بين طبقات الأمة المختلفة نذكرها وإنا .

والإسلام يرى أن التفاوت في قسمة الثروة بين أفراد الشعب راجع إلى التفاوت الخلقى الموجود في قوى الأفراد المختلفة ، ومصدر مشيئة الله ، وليست الملكية الخاصة . ففي القرآن الكريم : «والله فضل بعضكم على بعض في الميراث» (سورة النحل : ٧٦) وقد اعترف بهذا التفاوت الخلقى ، بعض كبار رجال الاقتصاد في العصر الحاضر ، ومنهم الاقتصاديان الإنجليزيان الفرد مارشال ، والنور كين . فقد اعترف الأول أن التفاوت بين الناس فطري لا يمكن إقصاؤه كاملاً ، وهو يرى أن الفقر يرجع إلى ضعف ، إما في جسم الإنسان أو في عقله أو إخلاقه ، أما الثاني ، وهو الذي كلل لأرائه وإفكاره أثر بليغ في العظم الاقتصادية في أوروبا وأمريكا في

درجة كبيرة ويسمونه «كنعاني» . وفي سطر المكبين» ذكرت الزراعة ولم تذكر التجارة ، كذلك كانت المسيحية الأولى ترى في ملك الأرض والرفيق علق الله المائل على العصر الحاضر ، وحرصت على الزهوان وعامة الناس من التصاري ، التجارة والربا وملك الثروة .

والحق أن تحريم الملكية لا يلائم طبع الإنسان ، لأن التفكير في مستقبله ومستقبل دينه من صفاته الطبيعية . وإن ما وصل إليه علماء الاقتصاد في الغرب ، وفي العصر الحاضر ، بعد نقاش طويل ، يؤيد ودفح بين الآراء والأفكار والنظريات حول تحديد الملكية ، كل هذا قد عاجله الشريعة الإسلامية ووضع مبدئه قبلهم بقرن .

فالإسلام لا يحول بين الناس وبين الملكية الفردية بوسائل التملك المشروعة فهو يعطي الملك حق التصرف في ملكه متى بيع أو الأجرة والرهن والتهبة والوصية .. وفي آخر حقوق التصرف الحلال ، وفي نطاق الحدود التي سنّها للتصرفات .

وتقرير حق الملكية الفردية بحقوق العدالة بين الجهد والأجزاء ، فوق مسايرته للظفرة ، وإتقانه مع الميول الأصيلة في النفس البشرية ، تلك الميول التي تحسب الإسلام حسابها في إقامة نظام المجتمع . ولكن الإسلام لا يدع حق الملكية مطلقاً بلا قيود ولا حدود ، فهو يقرره ويقره بجواره مبدئيه أخرى ، تكاد تحجب حقاً نظرياً لا عملياً ، ومصلحة الجماعة كاملة من وراء هذا كله .

ويرى الأستاذ «شارل جيد» وغيره من علماء الاقتصاد أن منشأ حق الملكية هو الاستيلاء ولكن الشريعة الإسلامية لا يقول بالاستيلاء المطلق ، ويرى أن استيلاء الغاصب على المخصوص لا يثبت حق الملكية ، كذلك لا يوجد ذئ للعمل كآساس للملكية ، لا في خصوص القانون الروماني ، ولا في مواد القانون الفرنسي المدني . ولكن الشريعة الإسلامية لا تقتصر على ذكر العمل كمصدر للملكية فحسب ، بل رجحته على جميع المصادر الأخرى ؛ على الحديث

بقيّة الدراسة في العدد القادم



دوار الخراط

حوار مع القاص والروائي إدوار الخراط

حول أزمة العقل العائلي

تتمثل في الحوار مع القاص الرائد والمثقف العربي المعروف -دوار الخراط- ولو كان حواراً جافاً حول «أزمة العقل العربي» - تلك الخصائص والسمات التي يستنبطها المرء من حواراته الحميم والخاص مع عماله الأيديولوجية في القصة والرواية فهو من هذا النوع النادر من المثقفين والفنانيين والمفكرين الذين ينفصرون في ثقافة ما يصدر عنهم من إبداعات وتصريحات وحوارات وكتابات نقدية - وحده موقفه شديدة الانساق تنحجم بدورها عن رؤية واضحة ومحددة ولا ليس فيها من أي نوع - وهذه الرؤية المحددة لا تعكس جموداً ما - كما قد يبدو لوهلة - بل هي ما تضي بقدرته هائلة على الإحاطة الواسعة نافلق هذه الرؤية حتى آخر نقاطها العديدة - ولذلك فانت حين تقرا له قصة أو رواية تحاوره حواراً اكتشافياً يمتلئ بالجدية والخصومة والامتناع - وحينما تحاوره فعلاً حول أي موضوع يعن لك .. حواراً حياً مبلشراً فانت تدخل - ويبدون أن تدرك ذلك تماماً - في مناح إبداعي لأشك فيه !

والفنية في أعماله الإبداعية ، وكتائباته النقدية ، وحواراته الفكرية جميعها ، واهمية هذه الاشارة تنبع من مسالتين : أولاً أنها تؤكد على عامل الوحدة في الرؤية والفكر في كل ما يصدر عنه من فن وفكر ، وثانيتهما أنها تحدد لنا أفقاً مبدئية لحوارها معه .

فادوار الخراط - هنا وفكرنا - حالة مستمرة من التقوى المحموم إلى الاقترب من روح العصر .. الاقترب من خصائص المكان والزمان الذي نعيش فيه .. ونشددان لا يئس للحرية ، الحرية المتخلقة والمحيطة معنا ، وسعى لأج دائب لا يتوقل أنداحو

والشديد الفخام عند ادوار الخراط - محاوراً ومبدعاً ونقاداً .. الخ - حضور «الأخر» دائماً في مقدمة وعيه .. وهو يعطى هذا «الأخر» (كموضوع أساسي لتجليات «الذات») - هنا وفكرنا - مكان الصدارة في ابداعاته جميعها . ومع أنه من المستحيل في هذه العجالة الإحاطة بعالمه فناني كبير ومثقف ضخم كالادوار الخراط ، فهذا كتاب وحده - ومهمة صعبة ليس من السهل أن ينيرى لها نال واحد - بالإضافة إلى أنه ليس موضوع حوارنا معه ، إلا أنه يبقى من الأهمية مكلي الإشارة - مجرد الإشارة - إلى بعض الخصائص والسمات التي الحدنا إلى وجودها في بدء هذه المقدمة ، كمفومات وحوار تحكم رؤيته الفكرية

وهنا لا بد لك أن تتساءل .. هل ثمة علاقة بين «إبداع الحوار» في ثقافتك الشخصية به وبين «حوار الإبداع» في ثقافتك بعمله الفني وأظن أن الإجابة لتلخص في أن ادوار الخراط ذو قوام فكري شديد الانضباط مع نفسه أولاً ، ومع الآخرين بالضرورة . هذا القوام يعتمد الدقة في العبارة ، والأمانة في اختيار اللفظة ، والتكليف الذي يبدى عن خبث التقريد ، والتحديد الصلزم المبتعد عن ميوعة تزل العبارة ، والخلق الدؤوب للغة جديدة .. لا للنق فقط ، وإنما للفكر أيضاً .. ولذلك فادوار الخراط يبدع محاوراً (حينما يتكلم) وحواراً مبدعاً (حينما يكتب) - هي حالات متنوعة لحضور واحد - وربما يكون السبب الثاني لهذا الحضور المتسق

«الحقيقة».. وهذا السعي هو مناهج الصدق الفني عنده .. كما يرتبط الخراط ارتباطاً حميمياً .. ربما هو مقوم للانسان .. حريته التي لا يمكن ان تهدر .. توفقه التي تعادله والى الجمال .. مساهمته التكميلية لخدمة كائنسان .. وقدره المجيد في مجابهتها .. ولادوار الخراط علاقة خاصة ومتغيرة وشديدة الخصوصية .. والفرادة بقلعة العربية .. فهو عميق الإيمان بها .. وعميق التعشق ايضاً .. يؤمن انها شديدة النفس .. وصارمة الدقة .. وبارعة المخلد الى النفس ويرى انها الاداة والخاتمة التي يصوغ منها الكاتب ومها عمله .. إن لها أهمية قصوى عنده .. وليس مناهج هذه الأهمية مناهجاً شتى خارجياً .. فلا فكر ولا خلاص بدون لغة وسعة الدائم هو في ان ينطق هذه اللغة بحسبسيته وفكره في سياق العصر بل وسياق المستقبل ايضاً .. ولا يمكن ان تحمل هذا الوجد لغة مكررة ومضادة ومستقلة .. ولذلك فهو يدمر ويسقط الكواليد المرفوعة المصطنعة عليها .. إنه يمارس نوعاً من التجديد للإنسانية التي يتخلص تحتها الفكر والتجسس .. محاولاً ان يجد بين افكار هذه الركائز الجواهر المكنون الحي .. وليس الأمر مجرد تفتيت وانفلات بقدر ما هو .. فتح ادوات موصدة تضرب وادها سيول عرمة تتردى ان تندفق ويريد لها الخراط ان يندفق .. ولها لفتونها الخاص وخبرتها الخاصة ..

إدوار الخراط .. أي من لياه القصة والرواية العربية الحديثة .. ولا يسع ان تاريخ ليس مضطرب وذو قيمة للحداد أو لتجسسية الجديدة في الآداب العربية بعامه .. وفي القصة والرواية بشكل خاص .. إلا ان يوهنه الكثير المصدر والصدارة فيه ؟ هذا الرائد الكبير حملت أعماله الأولى في أوائل الأربعينات بؤر الحداثة والتجديد التي لم تؤت اكفها إلا بعد ما يزيد على العشرين عاماً على الأقل بعد ذلك .. والآن .. هل تتسلل معاً الى عالم هذا العاكف المختبئ في صحراي الفن والحقيقة .. لنحوض حواراً معه حول : «إزمة العقل العربي» ..

عزلة المفكر العربي .. لماذا ؟

● هناك تسلاول مبدئي يلج على في بداية حوارى معك .. وربما ترست طبقات هذا السؤال من مجموعة الحوارات السابقة التي خضستها مع مفكرين آخرين حول هذا الموضوع .. وهو سؤال حول «الحدوي» من أمثال هذه الحوارات .. هل تتحدث .. مع الوضع المعزول للمفكر في

عالمنا العربي نتيجة لعدة عوامل نعرفها جيداً .. ان الممارزات هذا المفكر أو ذاك .. وتشخيصه لأزمات الواقع وتحليله لأمراض مجتمعتنا .. سيكون له صدى ما .. ما بهك عن التأثير .. في تغيير هذا الواقع المتردى .. نحو الأفضل والأحسن ؟!

السؤال بصيغة أخرى : هل تنطح أما وانت وتحت جميعاً .. في متخض جهدنا المزمع هذا .. وإمثاله عن نتيجة ما .. وفعالية ما .. ودور ما .. أكثر من مجرد نشر هذا الكلام على الملأ وانتهاء الأمر عند هذا الحد ؟!

هل مثل هذا الجهد .. في مثل هذا الواقع .. من الممكن ان تكون له ثمرة حقيقية .. أم أنه متجبراً عليه بأن يقلل منوتوجنا احتجياً ما له النفس .. أو مع الخطبة المظلمة ..

لا يتعافا ؟! لماذا .. في مجتمعاتنا .. دائماً ما تجهض العلاقة المتبادلة للجدل .. بين المفكر وهو يحلل ويتخصص واقعه ويصل الى أطروحة فكرية ما ليله وحل تناقضاته من ناحية .. وبين المجتمع الذي من المفروض ان يصب في هذا السعي أساساً .. ولكنه على العكس يطف منه موقفاً شديد استمتم باستمرار .. هناك حلقة مغلقة بين جهد المفكر عندنا .. وبين قدرة المجتمع .. أو رغبتة في ترويح هذا الجهد .. حتى ليسود في حقيقته الاتق على طرفي تذبذب .. فالمفكر حينذاك .. واقعه .. وهو كجهد أولاد .. وينتقل يوقه لو يفسر لحياته هذا الواقع .. فأدريه بلغفنه بقسوة .. وبإس على الدائرة ان تكتمل اكتمالها الطمدى .. لماذا ؟ ..

الدور المظبوط بالمخلف إزاء الواقع

يقول أدور الخراط : أنت في هذا السؤال نفس القضية أو المشكلة التي سأفتت ثراوندي .. وتلج على الأذهان .. لا أقول المفكرين فقط بل القول .. المثقلين بصفة عامة منذ فترة طويلة وربما عبر التاريخ .. أي تاريخ الوعى الإنساني كله .. وبمازال قضية ملحة بل شديدة الإلحاح في العصر الذي نشيته .. سواء كان ذلك في الغرب أو بصفة خاصة في الشرق .. والقضية : ما هو دور المفكر .. ما بعدة أوسع .. دور المخلف في المجتمع .. ما هي مهمته ؟ ما هي فاعليته ؟ ..

في قضية ما شك تروق ضماير قطاعات كبيرة جداً من المثقفين والمفكرين في مصر وفي للعالم العربي والعالم الغربي على السواء .. نست أزعج ان عددي إجابة جامزة حتى لما تحدثنا فيه من قبل في هذا

الموضوع .. كنت أميل للتكلم بقسنان القصاص والروائي .. ويسلم المهوم بقوسائل الفنية .. عندما قلت لك إنه يخامرني شك كبير .. في الفن الحق .. الفنان الاصيل .. يستطيع ان يصل الى جمهور عريض .. دعه من استضافته ان يثرل فيه .. على الأقل في المرحلة الزاهمة التي تمضي فيها جامعيها العريضة في مصر .. أو في سائر البلاد العربية .. وإن دور الإعلام والصحافة .. والسياسة .. وفنون «جميع المنتجات الفنية» التي تخذ .. زوراً وبهتاناً .. شكل الفن .. هذه كلها تلعب الدور الاساسي .. أما الخبرة الفنية الأصيلة .. فما زالت على هامش حياتنا الاجتماعية .. جداً لكن هذا لايعنى أنه من المقبول أو حتى من الممكن ان تنفى من البداية دور المخلف .. لا شك ان خبرتنا في التاريخ تشير الى نوع من الدور الفعالي يقوم به ذلك الذي اصطلاحنا على تسميته بالمخلف بصفة عامة فكانت هناك حلب تاريخية أو مراحل اجتماعية كاملة وجد فيها هذا التكامل .. بين المخلف والمجتمع .. وكان المخلف أو الفنان يقوم بدور عضوي في المجتمع .. إنسى السير بالبطح على الفترات التي ازدهرت فيها أنواع من «الميثولوجيا الكاملة» .. تكامل فيها دور الفنان والمجتمع .. الشيء الى فترة مرت بها المجتمعات البدائية كان للفنان أو الفنان .. أو المفسر .. فيها دور عضوي .. إنسى الى الفترة التي كان فيها المثل أو الفحات أو الفنان .. مجهول الاسم .. نحن لانعرف من هم اصحاب القتاتيل الزاهمة الى مصر القديمة .. من من ينسأه الكثرنايات الشامخة .. من من اصحاب الموسيقىات والتقليبات الدينية الوسطية ..

ثم يكن للغرب في تلك المراحل الدور الذي أصبح له فيما بعد .. وهو موضوع طويل لا أريد ان استطرد فيه بحيث أبعد عن القضية الآن .. المهم أنه عقب نمو النهضة الصناعية .. عقب عصر الاستكشافات الجغرافية .. عقب ظهور ما يسمى .. بمفكر البروجوازي .. عقب تأكد الفرد بشكل حاسم بعد النهضة الأوروبية .. ظهر وتأكد نوع من الانشطار بين الفرد والمجتمع .. وبتلقى تصاعدت وتتفاقم الأزمة التي ان وصلت الى مرحلتها الحالية التي يحس فيها المخلف الفرد والمفكر الفرد أنه معزول عن المجتمع .. وأنه كم مهمل .. وأنه ليست له فاعلية .. وليست له سلطة .. أو ليست له فرصة المشاركة في اتخاذ القرار التي يهمة كما يهيم بمجتمعه .. صورة تمدو قلتمت حلاً .. ولكن يجب ان تفكر قليلاً : هل حقيقة تخلف دور المخلف في المجتمع ؟ .. ألا يمكن للمفكر أو المخلف ان يجد لنفسه دوراً في



حول أزمة العقل العربي

وسط أجهزة الثقالة أو أجهزة الإعلام .. مع ما يبدو من تنافس أساسي بين كلمة ..
« أجهزة » وكلمة .. ثقالة ..

هل أصبحت المؤسسات والأجهزة من القوة بحيث لا يملك الفرد إلا أن يكون مجرد ترس دوار فيها .. أم لا .. أم لا .. إن استقراء الواقع يشير إلى الإجابة في ناحية الأمل لا في ناحية اليأس ، ولكن هذا يتوقف على عوامل كثيرة جداً .. من البداية .. ليست أقطع مائة أن يكون للمفكر دور .. دور حاسم واجتماعي على الأقل - كما أنتى .. ليست أقطع بأنه لن يكون له دور ..

احتمالاتاً مطروحات ، وإجابات تنوعل على عديد من الجوانب .. هناك إيمان ما عديد المثقفين والمفكرين بصفة عامة يتحاور معطيات الواقع ، يستمد من الواقع عناصر ولكنه لا يسلم لها بكل الحتمية التي تبدو أنها تؤسسه إليها بمعنى ما .. يبدو لي من مجرد إثارة المشكلة والاتجاه عليها وتقليب أوجهها وتحولها إلى هم ملهم ومضيق ، أنها تعكس عملاً واقعياً .. لو أن المشكلة كانت مجرد مشكلة تدور بين الفكر ونفسه ، لو كانت مشكلة فيما يخص أن نسميه « ذاتية » ، لما كان لها هذا القدر ، وهذا الصوت ، وهذا الاتجاه .. إذن فهذا كله يشير إلى وجود احتياج ، احتياج يعبر عن ذاته ، احتياج يبحث عن المطلق ، هناك شيء أساسي ما في الإنسان يستمد من الاستبصار الداخلي كما يستمد من الاستقراء الواقعي للتدريج ، لشدة على وقع الأجهزة ، وعلى وقع المؤسسات ، بل اضيف إلى هذا أنه الشد على وقع الواقع نفسه ، سواء كان هذا الواقع اجتماعياً أو حتى كونياً .. هذه الحاجة الإنسانية الأساسية التي تبدو كلبنة كانها خالدة في وسط القاهرة العريضة أساساً ، لقاهرة الإنسان .. هذا كله يشير إلى أنه يمكن أن يكون للمثقف دور .. هذا كله يشير إلى أن مناطق هذه الحاجة الإنسانية ، مناطق هذا المطلب الإنساني الذي يبدو مستحصياً على الزمن وعلى الثقافات والتطورات الاجتماعية ، خالداً .. أنه يجب أن يكون للمفكر دور ، وللمفكر دور ..

حرية الفكر العربي .. بين المنح والمخ

قلت له : قد أسلم مع سيادتكم بأن هذه المشكلة قد توجد في الغرب كما هي موجودة في الشرق .. الصدم مشكلة .. إبداع المثقف أو الفكر عن لعب دوره المفترض الذي يؤمله له قدراته الطبيعية ووعيه المكتسب .. ولكن ثمة فرق هام بين الفكر في أوروبا والمفكر في علتنا العربي - أو في المقام الثالث برمتة - هو ما يعينني رصده هذا ، وهو ما عنيت به مسألي أو على الأقل في بعد من انعكاس هذا السؤال للمفكر في أوروبا أو المثقف في « يفرط » أحياناً نتيجة لخروف معينة .. ولكن الفكر أو المثقف عندنا مفروق .. من العدمية وفي كل الأحوال صمعة أخرى ..

لأن بعضاً من الفكر في الغرب مثلاً متزككة على عوامل ليست أحدها « الحرية » .. حرية الفكر والتفكير والإبداع الفكري .. أما المعوق الذي مفكرنا فهو يمثل أساساً في حرمانه من هذا الحق المبدي .. ولزالت ملة في الإلهام أمثلة كثيرة من عصر نهضتنا - أو ما نسميه كذلك - طه حسين وعلى عبد الرزاق وقاسم أمين .. الخ .. هذا هو الشق الأول من السؤال ، للشق الثاني : اننا نعرف من حركة النهضة الأوروبية أنه كان ثمة معنى فكري للتحرر من رقة الكنيسة ، وأن هذا المعنى لم يكن يتم في فراغ ، وإنما كان له ثمراته باستمرار .. كان هناك هذا التوازن المتناسق بين المصافة الفكرية والأداعية الأوروبية في طرن نهضتها وبين حركة المجتمع ككل إلى الأمام ..

في علنا العربي .. ويدور مبالغة كبيرة مستطعن أن نقول إننا نرتد ويغطي واسعة حتى عن إرهابنا رفاة ، وعبيد ، والإفغني .. فهذه الروح التي أسميتها مغلقة ، والتي أملا فيها كثيراً ترى مغاير انتكاساتها وتعديات ارتكاساتها مثلاً أملاً على كل يوم وعلى كل صعيد .. وكما لم يحدث في طور النهضة الأول .. والسؤال هنا : هل ذلك لأنه أزداد أحكام الحصار المضروب

حول الفكر والمفكرين لتقيهم عن لعب دورهم الطبيعي (والذي أخرج من حديقك لك لارتت مؤملاً فيه برغم كل شيء) أم لعل السبب يكمن في أن المفكرين انقسم أصيبوا بما أسميه التقوق والإنتقالية - و « المرجعية » - إذا جاز الاشتقاق - إن إبتاراً للامن والسلامة ، وإن ياساً ، وإن ركوناً إلى حل فردي ما .. الخ ؟

عقل عربي .. أم .. عقل إنساني ؟

أدوار الخراطج جيب : لا .. تعال ، تعال ترتب أفكارنا وتحدث في محاولة التمس للخاصة بموضوع معقد كل التعقيد وشامل فواسع جداً ، ولا حوار واحد ولا عشرة تكفي للاحاطة به .. لكن تحاول أن تضع إبداعاً على المحاور الرئيسية .. ذلك من مسألة الرصد والتوصيف فلك شعبنا واتخذنا من الرصد والتوصيف ، وتكاد تنقل جميعاً على المظاهر الملموسة الآن .. تمرق المثقف وغربته وعزلة ، وانعدام الحرية ، سيادة القيم الاستهلاكية ، ومشكلة الأمية ، والقصور التعليم ، وهجرة العقول ، وفريق دم الحياة للمثقفين والمثقفين في سبيل العمل الإداري والمكتبي ، وطغيان التسلية السهلة التي تجعل مديراً خفيًا للمع المثقفية وسيطرة أجهزة الدولة ، وتسخير مؤسسات الثقالة لخدمة المؤسسات غير الثقافية .. وأكثر ..

فأض الكثير من مثقفينا في رصد هذه الظاهرة بما يكفى وزيادة .. هل جرمنا على أن نرجع هذه الظاهرة إلى أسبابها ؟

يمكن أن تكون الأسباب اجتماعية اذا أخذنا بالتفسير الاجتماعي .. ويمكن أن تكون تاريخية .. دل في قطعاً كذلك ، إلى حد معين .. وبمعيار معين ، وحتى لو أخذنا بالأسباب « الثقافية » « الحضارية » فيمكن أن يبرمج هذا المفهم في سياق التفسير « الاجتماعي » « التاريخي » .. ويمكن أن تكون الأسباب خلقية - أو ميتافيزيقية إذا شئت .. علينا أن نخرج من البداية مسألاً : هل نحن في « الضالم العالم العربي » - أي في مصر ، أو في العراق ، أو سوريا ، أو الخليج أو المغرب ، أو الجزائر .. الخ .. هل هناك خصائص متميزة « للفعل » في هذه المنطقة من العالم لا توجد في غيرها من المناطق ؟ هل هناك

عناصر خلقية - بكر الخاء ؟

هل هناك أسباب حثت عليها هذه الشعوب ؟ وما يسمى « العقل العربي » أو « العقل الأفريقي » أو « العقل الصيني » هل له خصائص تختلف جذريا ، خلقيا ، تكوينيا عرقيا .. عن غيره من العقول ؟ اثنان من البداية نستطيع ان ننقل على نقى هذا الصور ، مستطيع ان ننقل على انه ليس « ما يمكن ان نسميه « العقل العربي » ، كما لو كان هناك شيء عرقى خاص ، هو « العقل الإنسانى » فى كل مكان وفى كل زمان . ولا ينشأ هذا وجود خصائص ومقومات للثقافة ، لكل ثقافة على حدة ، ترجع بوضوح إلى تراثها وعناصرها التاريخية والحضارية . أريد ان اهدف بهذا إلى ما يمكن ان يسمى « الثقافة داخل الوحدة » . هل يمكن ان نضع ابدننا لعقلنا العقل والاسباب فى هذه الموروثات التى أصبحت مقوما للثقافة العربية ؟ أريد ان ننقل أولا حتى الاصطلاح الذى يسمى « العقل العربى » الذى لا يستريح اليه كثيرا لانه يكاد يوحى من بعيد ان فيه ثقافة عنصرية ميا .

قلت : فصدت باستخدامى لمصطلح « العقل العربى » الاشارة الى « ثقافة » معينة ، وطريقة تفكير ، وطبيعة رؤية ، وثورات له ملامح وسمت بعينها ، واتماه سلوكية ، وعادات اجتماعية ، وخبرة خاصة بالحياة ، والقيم قيسى متشيز ، وبمجموعة من العبادات والادب والقصائد .. الخ . ولم قصد اى امتياز خلقى - بكر الخاء - او عضوى او بيولوجى .. الخ ؟

قال : اذا تحدثنا اذن عن الثقافة العربية فسوف ندخل على الفور الى ظاهرة عريقة - ولها مقومات غنية وطويلة المدى ، ولها اثرها او عواملها الفاعلة الآن .. قصد عوامل فاعلة ناتجة عن التراث .

قلت : ان سلبا او ايجابا :

ثقافة عربية .. ام .. ثقافات عربية ؟

قال ادوار الخراط : نعم .. فاعلة فى الانجانيه . أولا : أريد ان اخصص من وهم الوحدة المصطنعة التى تريد ان تصب كل رواد ومكونات الثقافة فى هذا « العالم » العربى العريض فى قلب واحد البست اثنان الى هناك ما يسمى بالوحدة الواحدة المخلقة للثقافة العربية بمعناها المصمت القلابى الحجرى الذى يكون قلبا واحدا ليس فيه اختلاف . أريد ان اؤكد على فكرة الاختلاف

فى داخل الثقافة العربية . وأريد ان اؤكد ان هذا الاختلاف عنصر إثراء وغنى وليس عنصر تفرقة وتشظيت ، وبالعكس هناك اشياء عامة توجد بين الثقافات العربية ، وما ائت لتلاحظ اثنى استخدمت ، كما ينبغي لى ، اذا صبح لى منطقى - عبارة « الثقافات » العربية بدلا من « الثقافة » العربية ، ولكنى لم اخلع عن صحتها جميعا بانها عربية فى النهاية ، وان كانت تصدر من منابع لها قوامها وتكوينها وتراثها الخاص بكل منها . هناك عوامل عامة توجد بين الثقافات العربية بعضها البعض ، وتوجد بينهن وبين الثقافة الإنسانية العامة كلها ، لاختلاف فى هذا . لست ادعو الى انفصالية مصطنعة ، ولكن ادعو الى تأكيد او اريد ان نثبت على تأكيد الاختلافات ، لكنى تترى واستفيد هذه الثقافات المتعددة التى توجد بينها قنوات اتصال عريضة ومشتركة وتاريخية ، لكنى تترى واستفيد من تلاقح بعضها البعض ومن تراثها بعضها الى البعض . نتجاوز اذن مسألة الرصد والتصنيف الاولى الى الاسباب .

اعن ان هناك ثلاث اربع نقاط احب ان اركز عليها . النقطة الاولى ، ليست مسألة اختلاف الثقافات بين شعوب المنطقة العربية مع اشراقها التوفيق الذى اشرك اليه اهل ازواجية او تميز الثقافة داخل الشعب الواحد . عمدت نتحدث عن هوم المظلمين وديورهم . وازمة الثقافة اثنى باعتوانها ، يريد ان نتكلم حقا ما هى صلة المثلث او الفكر المصرى او العرالى او المغربى بالطبيعة العريضة التحتية التى تمنحه ماء الحياة نفسه ؟ ما هى الصلة التى تربط العرب حقيقة بين المثلث فى مصر أو فى المغرب وبين شعبه ؟ سلاطنة على الفور من مجرد إثارة السؤال ان هناك اكثر من حاضرة ، او اكثر من ثقافة على الاقل فى داخل كل شعب ، وان الثقافات بينهما ليست موصولة كما ينبغي ان تكون ، ولا وسائل التفاعل متوفرة كما يجب ان تكون ، بين القواعد العريضة من الثقافة الشعبية التى تعيشها فى مصر مثلا ، وهى ثقافة ارضى ان اسميها مختلفة . اثنى ارفض فكرة « التخليف » الثقافى فى هذا السياق ، وازعم ان الشعب او الفلاحين او الجماهير العريضة ليست مختلفة ثقافيا ، قد تكون مختلفة - هنا - بمعنى من المعانى ، بمقاييس انها لا تملك ثقافة كاملة متفاعلة مع العصر الذى تعيش فيه ، هل هذه الثقافة - او الثقافات التى يعيشها الشعب - هى الثقافة الصحيحة او السليمة او الإيجابية او ما شئت من الاوصاف ؟ يبدو

ان هذه المنطقة لم يتطرق اليها كثيرا : ما هى الثقافة التى يعيش بها ولها للناس فى بلانها ؟

الجس هذا من اسرار او اسباب التمزق الذى يعيشه المثلث فى العلم الثالث بمسألة عامة ؟ احسنه بالاثراء عن ثقافة شعبه ؟ احسنه بامتلاكه الى ثقافة الشعب ؟ بلانها هذه الثقافة التحتية العريضة والسليمة ، واسباب تاريخها ما تزال تعيش فى وجدان الناس وهى مؤثرة سلبا او ايجابا . وصحيح ايضا ان التراث القديم وبالتحديد التراث المحكى ، والترات الموسيقى ، وما اصطلاحنا على تسميته ب« بلون الشعب » قد اصاب اليه الشعب ، او الفئان الذى لا اسم له من بين صفوف الناس ، كما كان دابه فى المراحل التى تكمل فيها الفنان مع المجتمع ، مما جعل هذا التراث حيا ومرثا لى فطرة قليلة خلت ولكن من الصحيح كذلك ان هذا كله يتبدل بسرعة ويسير بشكل يكاد يكون حتميا الى الانقراض ازاء التقنية الكسنة ، ونحن نشرف على نهاية القرن العشرين ، وسدخ بلانها لى علم القضية الجافة التى لا يقف فى سبيلها شيء والتى تشمل الى ابعاد الكفور ، واصغر القرى ، والظلم العبادات ، واصبح السهوب .. تشمل بدون عائق ، وتؤدى الى التمسك ، وتؤدى الى نوع من التوحيد فى حدود القيد المشترك ، الاسمر ، وتؤدى الى تفرير الإنسان عن نفسه وعن ثقافته . كل هذا يحدث بسرعة . اننى ان هنا أزمة حقيقية ، وان هذه الغربة بين المثلث او الفكر و « ذاته الاخرى » التى فى شعبه يجب ان تمنحى ، مما يعود بنا الى فكرة المثلث ، كمكون عضوى فى المجتمع ، التى بدأت بها الحديث . المثلث عندما يكون متكامل مع المجتمع وعصرها عضويا بل يذرى وطيلة ليست اجتماعية فقط ، بل اجتماعية وحضارية وتؤدى الى تحقيق ذاتى ايضا للمثلث . وهذا تنتهى الأزمة .

كيف يمكن ان ننشئ هذه الازواجية بين الفكر والناس ، او بين ثقافة الخلية اذا شئت وثقافة الشعب ، هذه هى القضية الاجتماعية - قضيت اثارها مهمة . والوعى بها مهم جدا .

دور الفكر هو ان يحاول ان يرى صورة واضحة وان يربطها للناس . مجرد إثارة الوعي هو البدء بالحركة . البدء بالحركة هذا دور المثلث ، على الاقل فى المرحلة الحالية ، وبوره هو إثارة الوعي ، لانه المده بالحركة

ماجد يوسف

محررتنا واحدة:

استفادة المبادئ الحضارية

بقام: إلياس سحاب

منذ أن بدأت الأمة العربية تستيقظ على العصر الحديث ، وحركتها تدور أصلا بين محورين : الأصالة والحداثة . هي وشرة تقسم العالمين من لغويين حينا ، وبلا أنجاد المتطرف تارة إلى هذا الجور ، وطورا إلى الجور الآخر ، كل وقت وعلى لتجاعة المحسوسة في ظرف من الظروف .

ولو راجعنا حركة الفكر العربي الحديث ، منذ رفاعة الطهطاوي ، بل حتى منذ الجبرتي ، الذي سجله بصفه هائلة بوجع ، سيم ، لم يتسع السورس المتاح في مصر ، بحملة نابليون العسكرية - وبعلمية - اكتشفنا أن موجبات النهضة الفكرية تشهد دائما إلى موقع الخطر الداهم وتركز عليه .

Prof. Dr. Sakir El-Din

— خطط الاتصال الأكاديمي الذي لم ينقطع ، والذي اكتمل منذ أجيال طويلة بتصنيفات علمية أكاديمية شاملة ودقيقة . أصبحت في متناول اصغر الباحثين واقلهم شانا .

— خطط الاتصال الحضاري الذي لم ينقطع . فإذا كان التراث هو في النهاية المحصلة الماسة لزاج شعب ما ، ولسنته ، ولسلوبه في الحياة ، فإن ذلك كله متجسد في الحياة اليومية للمواطن الفرنسي — مثلا ابتداء بالمواطن العادي ، وصولا إلى كبار المثقفين . وابتداء بتقليد الحياة اليومية وصولا إلى التقاليد الأكاديمية العريقة .

وبما أن العلاقة مع التراث طبعية على جميع الأصعدة في الغرب (وهذا هو المثلث) فإن الانطلاق إلى التجديد المعاصر ، يتعلق في جميع المجالات حرا قويا . وهذا عنصر أساسي من عناصر قوة الأبداع المتجذرة في العصر الحديث في ما

الجامعي انه يذهب إلى أوروبا للتخصص ، فإذا به ينكب على دراسة ابن تيمية أو القرن الهجري الأول ، بينما لا نرى الشباب الفرنسي الجامعي — مثلا — محصور الاهتمام بمفكره في القرن السادس عشر ، بل هو يوهي دراساته الفكرية مع عصره الحديث في الغلب .

الاتصال الوليك بالتراث

ومع الصحة النظرية لهذا المأخذ ، فلهذا لا يملكنا ايدا إلى الأساليب العملية لهذا الواقع ، وهي الإهم في هذه المشكلة لاذات فلا شعوب التي تقود الحضارة العلية المعاصرة ، هي بلذات شعوب أوروبا وأمريكا الشمالية ، هي شعوب متكاملة الاتصال بثرائها ، غير خافين متوازيين :

فحين يكون الخطر هو التخلف ، أي حين تصل تجليات التخلف وانتمسكاته في ظروف معينة إلى سلوط كثير في تحد ما ، فإن الدعوة إلى التقدم وإلى ضرورة الأخذ بكل أساليب العصر الحديث تصبح الفكرة الأساسية ، بل الفكرة المسيطرة على دعوات رواد الفكر ، أما عندما يتجلى الخطر ، في ظروف أخرى ، في الخوف على الشخصية القومية المميزة ، فإن الدعوة إلى الأصالة تصبح هي الفكرة المسيطرة بصاحبها حينئذ جارف إلى التراث بكل تجلياته .

وليلة هي الفترات والدعوات التي كان التوازن فيها واضحا بين غرورتي الأصالة والحداثة ، وأقل منها وأندر هي المنجزات التي تجلى فيها هذا التوازن ، بوعي من صاحبها أو بلا وعي أحيانا .

لقد أخذ مفكر عربي ، لعله عبد الله العروي ، أخذ على الشباب العربي



لحماني



دلمشون



رقاعة والفتح الطهطاوي

طفهيان الثلاثي الهامشي

كل هذا على الصعيد النظري ، اما على الصعيد العملي ، فنحن امام حالة طفيلة من الفوضى لا ندري هل هي فوضى البلبلة الكاملة ام فوضى مرحلة للخاض ، فنحن من جهة امام طفهيان كامل لتحضرة الاوربية - (الامريكية) ، لم يعد يلف عند صياغة الحياة اليومية العربية يادق واصغر وايسع تفصيلها وفي مناطق ريفية وداخلية واسعة (وليس في المدن فقط) ولما للنموذج الاوربي الاميريكي ، يدعم ذلك نظور في وسائل الاتصالات لم يسبق له نظير في التاريخ ، يجعل تفاصيل الاحداث والحياة اليومية للدول المتقدمة ، تفصيل واحداثا مشتركة بين جميع شعوب الارض دون ان يكون لشعوب العالم الثالث اي ضلع في صناعة هذه التفصيل والاحداث او حتى في وضع المسائل الخاصة عليها الامر الذي يعطي الغرب الهيمنة

تمتعت بها مجموعة بشرية على مر التاريخ لصناعة المزاج البشري للعالم على صورة مزاجها الخاص ، يقابل ذلك في الطرف الاخر وخاصة عند العرب ، ذروة سياسية من التشرذم الاقليمي الذي لم يسبق له مثل حتى في اسوأ ايام الانحطاط العربي في القرون الخمسة او الست الاخيرة ، الامر الذي يسحب من يد العرب (في الوقت الحاضر على الاقل) اية قدرة على المبادرة والابداع ، ويضعهم في موقع المتلقي الهامشي العاجز حتى عن التوافق المقتن ، الحزوم الا من القدرة على الاستيراد الاستهلاكي ، وحتى هذه القدرة تبدو ذات

الجمال ، وهنا تكمن الازمة الحقيقية ، التي ستظل مستمرة بل ومتفاقمة ، طالما بقي هذا الحاجز الكبير قائما .

فعلى الصعيد النظري ، نرى تيار الاصالة المجلسي بالتحديد محذاهير التراث ، وهو يضم اكثر

من رافد ، ويكسب صبغ في ثقافته في مسار واحد ينقسم الى حيزين فلسفيين خط عملي . حكم باستعادة حياة السيف بسيفه كسبه في الحقن عصيري . ويعد يفتي عبد جبار التميمي كخط يهدى في غير القدر على الجوار هذا الذي لا يتركز عملية وتتي من جهة اخرى بواقف فورية عديدة تدعو الى الحداث ، ولكنها تصب كلها في النهاية في موقف المعتبر للغرب نموذجاً اوجد للتقدم الممكن في هذا العصر ، باعتباره نموذج التقدم الوحيد القلام صلبا ويوميا اعم عيوننا والمتجلي في كل فروع الحياة المعاصرة .

قصور تيار المصالحة

ومن شاعر مدين الثيارين ولد تيار ثالث يحاول المصالحة بين الاصالة والحداث كضروبتين متلازمتين ، متكاملتين لا متعارضتين ، ولكن هذا التيار يقس عند حدود المصالحة النظرية بين الاصالة والحداث ، ولم يجرؤ بعد على مقارعة اسرار الثيارين الاخرين في الميدان الحقيقي للمقارعة وهو الميدان العملي الذي ينسحب على نواحي الحياة ، ابتداء بالحياة الاكاديمية وانتهاء بالحياة اليومية العادية التي تشمل شؤون المآكل والملبس والمغرب والمسكن والمواصلات وما شابه ذلك .

يسمى بالدول المتقدمة . ولا حاجة لأي فرسي أو بربطاني أو بولوني . ان يحدد الحديث عن التراث ، وضرورة الاتصال به ، بمناسبة وغير مناسبة ، طالما ان شروحات تجلي التراث القومي مؤمنة بشكل طبيعي ، ابتداء من المجال الاكاديمي ، وصولا الى اسلوب ومزاج الحياة اليومية . ومع ذلك فلن دعوات الصمود في وجه مسخ الاسلوب المميز للحياة فتصاعد اليوم في بلاد اوروبية مثل اليونان واسبانيا ، في وجه غزو اسلوب الحياة الاميريكي (غير المستلمات التلفزيونية ، وملابس الجينز والهالبيرغر والكولا وموسيقى الديسكو الخ) ولكن هذا حديث جانبي ، نشير اليه اشارة عابرة فقط .

هذا هو المؤلف في أوروبا والدول المتقدمة ، فما هو المؤلف لدينا ؟

تية معطل للأبداع

لقد بقيت البيئة الشعبية ، في الريف والدين ، هي الخزان الوحيد لتفاصيل الشخصية الحضارية العربية الموارية والمتطورة عبر الاجيال (كما اثبتنا في مقال الاول) ، ولكن شرائح المثقفين وأهل المدينة بشكل عام ، اصبحت تملأ يوما بعد يوم جزيرة غريبة هجينة . تاربة للغرب في اسوأ حالاتها ، ثلاثة بينه وبين بيئتها الاصيلة ، في احسن حالاتها . وهو تية لا نراه فقط في الكتلة العامة للمثقفين ، بل داخل الفرد المثقف نفسه ، في ازواجية قاتلة ، معطلة لأي ابداع حقيقي .

ان انحصار السعي الى التقدم في هذه النشريحة الثالثة ، المهزوزة الشخصية ، قد خلق خصاما أو سوء تفاهم تاريخيا بين النشائج الاصيلة في المجتمع العربي وبين التقدم ، لان هذا التقدم كان في معظم الاحيان لا ينجلي الا كنسلاخ حمسي عن البيئة الاصيلة ، والنفاق لسري بالغرب . وهذا ما يفسر لنا كيف ان كل انجازات التقدم العربي لم تنجح لا في اضافة شيء اصلي ومتعين الى الحضارة الانسانية المعاصرة ، ولا في اجراء تحول عصري حقيقي وجذري في اعمق البيئة العربية المحلية .

وهكذا ، ولد الحاجز الذي يكرس يوما بعد يوم ، بين ما هو نظري وما هو عملي في هذا

مركزتنا وأحدية: استعادة البادية الحضارية

أفق تاريخي محدود باستمرار المستوى الحالي من تدفق فوائد الثروة النفطية .

حلول سطحية خلاصة

لقد أصبح من المعظم الجديدة المميزة لمرحلة الطوفان النفطية الحالية ، محاولات الحلول السطحية ذات الشكل الياسر ، والتي تتجلى في مؤسسات اقتصادية أو ثقافية ، ليس لها من شروط الإبداع والخلق والتجديد سوى الأرقام المنفلة في رؤوس الأموال ، والقدرة على استيراد كييفت من الحاسبات الإلكترونية (التي نسميها بعدد ثلثنا الأدمغة أو العقول الإلكترونية) ، وهي مؤسسات تكتبت يوماً بعد يوم جزءاً من تفجير ينبوع إبداع حقيقي واحد في الحياة العربية المعاصرة ، أو وضع ملح خاص واحد على سطح هذه الحياة ، في مقابل الملاح التي يصبغها الغرب على سطح هذه الحياة وفي أعماقها .

هذا على جبهة التقدم والمعاصرة ، أما على جبهة الأصالة ، فإن الأمر ما زالت في حياتنا العامة والخاصة مؤلفة عند حدود العموميات الوجدانية ، بحيث يتحول النزوع إلى الأصالة ، عملياً ، إلى مجرد هامش تزييني خارجي لحجة فكرية وثقافية واقتصادية ذات قواعد وأعمدة أساسية متقولة ، فكيف الخروج من المازق ؟

الخروج من المازق

في السياق السياسي . كان جمال عبد الناصر يقول (في فلسفة الثورة) أن كل الأمم الحية قد سمحت لها ظروفها أن تخوض معركة استقلالها السياسي التي تستدعي عادة أعلى درجات الوحدة الوطنية ، ثم تخوض بعد ذلك (وأحياناً بفواصل زمنية كبير) معركة تحريرها الاجتماعي التي تتلائم بالضرورة

مع صراع اجتماعي داخلي المجتمع الواحد . أما العرب ، فقد شامت ظروفهم في العصر الحديث أن يخوضوا المعركتين في آن واحد ، مع كل ما هناك من تناقض بين شروط كل من المعركتين ، الأمر الذي يضخم كثيراً أعياء التحدى المطروح على الأجيال العربية المعاصرة .

أما في السياق الحضاري ، فيمكننا التحدث عن وجود صعوبات موازية تماماً للعرب أمام معركتين مختلفتي الشروط إلى حد التناقض :

— فهم أمة فقدت الاتصال الحضلي المبتكر مععلم بتابع شخصيتها التاريخية والحضارية المميزة . لذلك فهم أمام معركة إعادة الارتباط الحيوي والخلقي بالثقافات — وهم أمة تكان تدخل القرن الحادي والعشرين وهي ترى مسافة التقدم المعاصر بينها وبين الأمم الأخري تزداد وتوسع يوماً بعد يوم . لذلك فهم محكومون بالفشل حتى يخلصوا بسرعة لامتلاك وسائل العصر الحديث .

فول هناك تناقض حقيقي بين شروط المعركتين ، يوازئ التناقض الفلسفي بينهما ؟ وهل نحن مضطرون إلى الخلق الأبواب والأسوار من حولنا والانكفاء على ماضيها نعيش في رحله جيلا أو جيلين حتى نستعيد الاتصال بتابع شخصيتها الحضارية ؟ أم هل نحن مضطرون إلى دخول العصر عن طريق الالتحاق التدمي الكامل بالغرب والاكفاء بحلم تقليده بقلان ، لأن الوقت لم يعد يسمح بأكثر من ذلك ؟

التفاعل الخلاق والمعاصرة

الحقيقة هي أن مشكلتنا واحدة . سواء أمام تراثنا الحضاري ، أو أمام طغيان الحضارة الأوروبية المعاصرة ، وهي مشكلة الالتحاق إلى روح المبادرة . فالحضارة العربية ، قسئ ترتبط في

ذهننا دائماً بمفهوم الأصالة ، لم يكن لديها في قرون ازدهارها السبعة (بين القرنين السابع والرابع عشر) لا مشكلة حدالة ولا مشكلة تفاعل مع ما يحيط بها أو ما سبقتها من حضارات . ومن هذه الزاوية فليس هناك أي معنى لدعوة الأصالة إذا لم تكن ، في أساسها ، استحضاراً لقدرة الإبداع والتفاعل الخلاق والمعاصرة الكاملة ، التي أعطت الحضارة العربية ذلك الزخم الذي وضعها في صدارة الحضارات الإنسانية لحقبه طويلة ، لم تنح لاية حضارة أخرى ، بما في ذلك الحضارة الأوروبية المعاصرة ، الحديثة العهد ، المتوسطة العصر تاريخياً ، أن لم تكن قصيرته ، على حد تعبير المفكر الفرنسي رجا جاردوي .

أما على صعيد المعاصرة ، فيمكننا القول أيضاً . أننا منذ انهيار الإمبراطورية العثمانية ، انغمسنا بكل قوتنا نحو امتلاك التقدم عن طريق الالتحاق بأوروبا أو استلهام نمونها الحضاري استلهاماً تبيعياً غير خلقي ، وكان بعضنا قد بدأ السير في هذا الطريق قبيل انهيار الإمبراطورية العثمانية بفترة طويلة ، ولكننا فعلت تركيا أيضاً منذ العشرينيات ، فأتى موقع استطننا ، نحن أو تركيا ، أن نحمل ، بل أي خطوة حقيقية استطعنا أن نخطو باتجاه أن نصبح شركاء أساسيين في تحديد معالم الحضارة الإنسانية المعاصرة ؟ لقد كنا دائماً قادرين على استيراد كل أو بعض أشكال الحضارة المعاصرة ، ولكننا كنا عبيدين عن امتلاك روح المبادرة ولو في مجال ضيق من مجالات هذه الحضارة .

مبادرات عملية ممكنة

نحن إذن محكومون باستعادة روح المبادرة سواء أزاء تراثنا الحضاري ، أو أزاء الحضارة الأوروبية المعاصرة ، ببعض الأمثلة العملية .

ففي مجال العمارة مثلاً ، نجد انفسنا متقسمين إلى فريقين : الفريق الأكثر منعصاً حتى أنييه فسي هندسة للشوارع والأحياء والبيوت الجديدة وفقاً لآخر صيحات الهندسة المعمارية في المدن الأوروبية ، في الوقت الذي يبدو فيه هذا

وراعها عبداً منذ قرن من الزمن على الأقل وهي نقطة التوافق عن الاندفاع الألي وراء التقليد المصحى ، والدخول في مرحلة الإبداع المستند إلى كل النواحي التخصصية الفنية للشخصية العربية الخاصة .

ضرورة تأصيل علومها

ولكن هذا مستحيل في الموسيقى إذا ظل طلب الموسيقى العربي يعتمد أن العلم هو فقط في الإطلاع على (أصول وقواعد وتاريخ الموسيقى الأوروبية) ، وهذا مستحيل في الرسم ، إذا كان طلب الرسم العربي يعتمد أن العلم هو فقط في الإطلاع على أصول وقواعد وتاريخ الرسم في أوروبا ، وهذا مستحيل في كل المجالات الأخرى (الفلسفية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية) إذا بقينا مصرين على أن نبني على غير أساس، منا من يرتفع إلى مجرد استغلال أصابع الحشرة العربية الفطرية ، ومنا من يرتفع إلى وهم تحقيق التقدم العربي ، بإحلاق العرب بركب الحضارة الأوروبية الحالية تيمناً بليدا ، وكفنا (في التحليلين) عاجزون عن تحقيق الخطوات الأولى في طريق المبادأة الخلاقة في الحضارة المعاصرة ، مبادأة تحمل كل سمات الشخصية العربية المميزة ، نحن بحاجة ماسة إلى اعادة واكتشاف العروبة ، وليس لتفصل عن ركب الحضارة الإنسانية أو نحتزل عنها ، ولكن لتكون عضواً فعالاً فيها كما كان أجدادنا ، لا مجرد عالة عليها ، كما نحن اليوم .

غير أن كل هذا سيظل كلاماً نظرياً لمقتلظل القرار السياسي بلعيش على مزاجنا (بمعنى المزاج التاريخي العام للأمة) لا على مزاج غريبتا ، فهذا هو الاستقلال بكل بساطة ، عدلنا سنعرف كيف نعرف إلى ملاحج هذا المزاج ، ونحترقه نحن أولاً ثم نفرس احترامه على الآخرين ، وهذه هي الإصفاة بكل بساطة ، ثم كيف نجدس هذا المزاج في الفلسفة والاقتصاد والعلوم والفنون ، وهذه هي الحداثة بكل بساطة .

القياس سحلب



عبد الله العروي

المصحراء ، حتى غرابة ، وجعل هذه الدراسة التي تشمل كل النواحي الرياضية والجمالية والبيئية والحياتية ، المسادة الدرامية في كل الصوف في جميع كليات الهندسة في الدول العربية . وفي هذا مثال على العلاقة الخلاقة لمقترحات .

لمثل هذه المواد لن تكون ، مثلاً قديما يعد تكراره في القرن الحادي والعشرين ، بل تكون إطلاعا عميقاً من عرب القرن العشرين ، على انعكاسات المزاج العربي العام في فن العمارة عزم المصوب . ولقد الإطلاع هو الأساس الوحيد الذي يكرز أن سولد به الاندفاع العربي المعاصر في فن العمارة لا ليس من المعقول أن يدرس المهندس العربي كل فنون الهندسة المعمارية ، ولا يطلع على فن العمارة الغربية من باب مسؤولية الإطلاع ، على الأقل .

٢ - إجراء دراسات معمقة ومتصلة تشمل جميع نواحي الحياة العربية اليومية المعاصرة ، في المشرق والمغرب ، في المدن والأرياف ، واستخلاص امتداد المزاج الحيثي العربي المعاصر وفرز الطبيعي منه عن المقتلظل بحكم الركن الأعمى وراء كل ما يأتي من الخارج ، والخروج من ذلك بحلول عملية ، ستكون حتماً - في حال تطبيق البند الأول لفترة طويلة - مستندة إلى تراكم تطورات المزاج العربي في الهندسة المعمارية ومفهومه في الواقع المعاصر للحياة العربية ، بكل ما فيها من تعقيدات جديدة ، ليس ألقها الانشطار السكاني الهائل في المراكز المدنية أن مثل هذا الكلام الذي يكتفي بمجرد اشعارات أولية ، لو طوق في سائل نواحي الاهتمامات العلمية والثقافية ، لكن كليلاً بتأمين نقطة الإنطلاق التي ما زلنا نجري

الموضوع بالقياسية لكثير من العلماء الأوروبيين كانوا عصرياً وشعوراً بالثقلات الكاملة لتقدمه وتطوره والحد من خطره ، مع أن النمذج الهندسية مستمدة كلياً من المزاج الأوروبي واسلوب الحياة المعاصرة في أوروبا ، بل أن هؤلاء العلماء يعتبرون هذه النمذج دليل وصول الحضارة الأوروبية إلى حلقه مسود في مجال الحياة العائلية والعلاقات الاجتماعية والصحة النفسية للفرد والمجتمع .

أما الفريق الأصغر ، فإنه واح لهذه المشكلة ، ولكنه لا يملك أكثر من النقد النظري العابر ، فإذا ما اندفع أحد المهندسين الخالين إلى محاولة ابتكار نمذج معملية ناهضة من البيئة العربية والمزاج العربي واسلوب الحياة العربي ، فإن هذه النمذج تأتي (حتى الآن على الأقل) فاشلة من الناحية العملية ، لها جمال الحلم ، ولكن ليس لها الفاعلية التي يمكنها أن تواجه الحياة اليومية التي لا تتوقف .

ليس معنى هذا طبعاً أن نلع في النج الانعزالي ، فنستصق إلى رفض كل ما يانبنا من الغرب في هذا المجال ، لجرد التميز في المطلوب أن يلف في المبادأة في هذا المجال ، فنبداً ونحن نلكر بصميم بيوتنا وشوارعنا ومدننا ، باستلهام حاجتنا الخاصة ومزاجنا الخاص ، فذا أنت النمذج الفعلية بعد ذلك بقواسم مشتركة مع النمذج الأوروبية فلا بأس من ذلك ، شرط أن يكون ذلك نتيجة اختيار حر ، لا نتيجة تسجبة اليه كما هو الحال الآن .

في مجال العمارة

ولكن هذا الكلام النظري الجميل غير ممكن التطبيق عملياً إلا إذا توفر عدد عناصر عملية متكاملة في التهيئة لمبادأة عربية حقيقية في مجال فن العمارة الحديثة كمثل على كل المجالات الأخرى :

١ - إجراء دراسة عربية شاملة لتطور فن العمارة العربية في جميع العصور ، من حيث المؤثرات الخارجية فيه والعناصر الأصيلة وتطور ملامحته لتطور التيمة العربية من الجزيرة إلى العراق إلى سورية إلى مصر إلى المغرب إلى الأندلس ومن القرن الأول حتى القرون الوسطى ، ومن الخيمة في



حكايات صديرة

بقلم: عبد الله الشيتي

● الأنسة أجاشا ●

● ألوو ●

قليلون وكليات اولئك الذين يعرفون من هي « الأنسة اجاشا »
دريزة ، انها مواطنة مالطية ، في عقدها الخامس إلا قليلا ،
تسكن في حي الخليل ، في منطقة الرقة والتواضع ، تبتسم للصغير والكبير ،
وهي تتفقد اليقظة السوق تشتري حاجياتها بنفسها ، لم تتزوج -
وتكونت شقوقاً بنبهة دين الاستعانة بخدم ، تزار وتزور كأي
« ست بيت » ، ولقد تصادفها على مرأى العين في هذا السوق أو
ذلك الشارع ، هي سيرة متواضعة ، أو تجدها في احتفال شعبي
أو مفسدة في فندق ، أو حفلة خاصة أو سهرة عائلية . فإذا مددت
يدك لمصافحتها وقدمت إليها نفسك « فلان امن فلان » فسوف
تكنم هي بالقول : اجاشا برييرة ، من خلال يسمه رفيقة ووداعة
ظاهرة

وإذا كنت فضوليا فسوف تعرف عندها ان الأنسة اجاشا هي
نفسها وزيرة العمل في حكومة « مونتوف » سابقا ، ورئيسة
الجمهورية المالطية الآن ..
ويأسماننا نحن : المزيد من التواضع ،



هاتف المكتب برين ريفينا متواضعا ، بلا رحمة ، وسط رحمة
العمل ، والمطبعة فلتحة شديدا لا تعذر : هل من مزيد .. وأنت
يسماعه الهاتف :

- نعم .. ؟
- الله ينعم عليك ..
- عليك وعلى والدك .. مين الاخ ؟
- والله زمان . سلامت
- اهلا ، لم اتشرف بالمعرفة ؟
- ولو ما عرفتي .. ؟
- (الله يجيك يا طولة الروح) معلش ، ذاكرتي ضعيفة .
- مع ان صوتي مشهور ..
- يعني مطرب ، الاخ . ؟
- اعني انتي دائما اكلمك ..
- ما تؤاخذني ، إنه النسيان .. مشغول شوي ..
- كيف الحال والعيال و - (و .. ؟)
- (مقاطعا) كلهم بخير . بيقبلوا إيدك معك اخدمك ؟
- صحيح انك عصبي .. ما هكذا عهدتك .
- اوه . ارجوك ، عندي شغل لفوق راسي .
- واننا عندي شغل اكثر .
- يا سيدي امرك ، امرك يا سيدي ..
- الله يرحم عبد الحليم حافظ .
- ويرحميني كمان ..
- وبين بك تسهر .. ؟
- صالحا ، ارجوك ، خلصني حل عني . ارحمني . اعتقني
- لوجه الله ..
- صحيح انك قليل حياء يا سيد فوزي ..
- وهذا لفظ ادركت ان صاحبتنا غلطان بالدمرة . فوضعت
- السماعة قبل ان اعتقد انه يريد مكالمة المرحوم فوزي .
- الفاوليقي :

● ذهب.. وعاد

● هذا في باريس

زرت مؤخرا باريس ، زيارة عمل خاطفة ، وحلت في فندق قريب من شارع بيع بالحيوانات والمحال التجارية . المشهورة باسمها الفلورية . وفي اليوم التالي لوصولي ، اضطررت لشراء بعض الحاجيات الشخصية ، إذ كانت حقيبة سفرى قد تخللت وذهبت في الاتجاه غير اتجاهي . ودخلت حانوتا كبيرا تبضعت منه بعض ما يلزمى من أدوات الحلاقة ، وتصليف الشعر ، وكان المائع رجلا عجوزا في السبعين من عمره ونزقا ، لا يعرف الإنكليزية ولا أعراف الفرنسية ، فكان لابد من اللجوء إلى « الانترناتسيونال لاجويوتش » - اللغة المأثية - وهي التحدث بالإشارة التي تفنى عن العبارة حتى إذا جررتى الفلتورة ، بنقت ما يقرب من مائتى فرنك . لم تكن مهيئتها إلا مائة وتسعين فرنكا . ورفض بالمطعم أن يتناول المبلغ إلا كغلا غير منقوص ولا سحتوت . وعرضت عليه أن . يصرف . لي عشرة دولارات أو أكثر فقال : هذه ليست مهمتي بل مهمتك . أنا لا أهتم بأسعار العملات ، وأرداد زبونة وحملات ، وأنصرف عني بعد أن استعاض الأراض مغضبا ينتمى تعتمات خلقة لعلها كانت شغلن من العيار الخفيف ..

ذهبت إلى أحد البنوك القريبة في الشاسيزية السهير ، وهدت دبتر سلة شعر رصيص . وهدت صاحبنا العجوز . العصى ، المبلغ ككفيل . واقتطعت منه حاجياتي وكان قد أعدها إلى مواضعها . وضبت عنه وأنا أعجب لهذه العقلية المخزمنة في المعاملة والحصيفة القاهرة عند رجل على حافة قبرة .. وما أن قرأيت فمدي حتى سمعت صوتا يهتف بي أو بغيري : لود مسيو .. لود مسيو .. !

تلفت خلفي فإذا المائع العجوز يجري خلفي بكل ما وسعه الجرى يلهث ويشير إلى أن القب . فوطلت وأنا أضمن أنه سوف يستعيد ما اشتريته لأن الزمن ناقص .. وكما كانت المفاجأة مذهلة لي حتى كنت أقل ديهي ، حين مد نحوي بحفطتي وقد بسيتها على طرف طولته وفيها كل مؤونة الرحلة من العملات الصعبة والى لي ما معناه بعصية : يجب أن تأخذ منك في المرة القادمة ، فليس كل من في باريس « مضطراء » أن يكون أمينا .. وقلت لسه ما معناه : ولكنك - يا سيدى - هلكتي بفركتلك العشرة . فقال : هذا شيء وذاك شيء آخر .. وحينئذ أحبت فيه كل صفاته التي أكرتها وعلى رأسها العصية .. ما دامت مغلفة بالأمانة لا موقق السولتال ..



كثيرا ما نقرأ في الصحف اعلانات عن خادم (ذهب ولم يعد) إلى بيت مكذومه وكثيرا ما نرى إذا ما فتحت قصص عصفور حبيس انطلق « السجين » الجميل إلى اجواء الحرية بلا عودة ولسلالة حاله - يفره - مع عبد الوهاب : ما احلاما عيشة الحرية .. ومنذ أيام كنت أزور صديقا في بيته وسعدت زائرة موسسة شملت سمعي . وعلمت بالطبع أنه صوت عصفور حبيس ، وتذكرت حكاية أسي فراس مع جرائه الحمامة وتخللت أن جرى الوصفير - العصفور هو جاري يسألني :

.. اه يا ابن آدم لو تشعر بحالي ..
وما راسي مقلما سألني : أية الحكاية يا اخ .. ؟
قلت : لا أحب العصفائر السجينة . لا تقتلوا العصفائر .
لا تقتلوا الحرية ..

قال : ولكنك تعيش عيورية الفطس .
صحت : مش معقول . هل هناك من يكره الحرية .. ؟
قال : صدقتي . اطلعت سراجها خمس مرات وكل مرة أراه يعود .
يقتر فاندني ..

قلت : لا اصدق إلا إذا جريت منفي .
قال : جرب .. حتى يطعن (ضميرك) ..
أقمت إلى الفطس واطلقت سبيل العصفور الجميل .. فطار قلما

ثم التفت إلى صاحبي القول له : أرايت . لقد متحنه الحرية ..
قال : ولكني اشفق عليه . أنه معذاب على الفطس ههنا ، فقد وفرت له كل سبل الراحة والنفاء والماء ..

وما أن انتهت من كلامه حتى سمعنا نقرأ على القلعة - انه هو نفسه وسعد عصفور آخر مهاجر يزفزان ..

وهذه المرة أتيت لصديقي بفطس جديد هدية . وأنا أريد مع عيد الوهاب أيضا : مطرح ما يبجي لعيني النوم . انا ما وأنا مرتاح الليل . ما دام حبيبى حوالي . كل البلاد عدنى اوطان ..



عبد العزيز البشري

الأديب المرح الساهر

بقلم: حارث طه الراوي

عبد العزيز البشري أديب فذ من أدياء مدرسة النوح والسخرية في أدبنا العربي - المدرسة العربية التي أسسها الجاحظ، وجمدها أحمد فارس الشدياق، وطورها أمين الريحاني ومارون عوي وخليل السككسي ومن نهج نهجهم في المرح والسخرية من الكتاب المرحين الساحرين

مفتشاً بالمجالس الحسبية ، وبعد مدة قليلة تدرجه عبد الخالق ثروت (باشا) رئيس الوزراء في حينه ليكون سكرتيراً للجنة وضع الدستور مع بعض رجال القانون . ثم عين مفتشاً بوزارة الحقلانية سنة ١٩٢٢ لم يعضوا بمجلس حسيبي اسبيوط فلما ضيا بالحاكم الشرعية فعضوا في المكتب الفني بوزارة المعارف فسكرتيراً برلمانياً فوكيلاً لإدارة المطبوعات . وأحيل على التقاعد في الثلاثين من إبريل (نيسان) ١٩٢٠ . ثم أعيد إلى المعارف ، ولما انقضى مجمع فؤاد الأول للغة العربية عين فيه فيبقى في منصبه هذا حتى توفاه الله في الرابع والعشرين من شهر مارس (آذار) ١٩٤٣ وهو يشغل ومليحة المراقب العام لجمع اللغة العربية .

وبالرغم من أن البشري تلقى في القضاء مدة ليست بالقصيرة إلا أنه لم يصور تلك الحياة وما يكتنفها من مشكلات ومضجحات ومبكتيات كما صورها توفيق الحكيم مثلاً ،



الشيخ عبد العزيز البشري

ولد عبد العزيز البشري في حي البغلة بالقاهرة سنة ١٨٨٦ ونشأ في بيت هريق بالمعلم والدين . وحسبنا أن نعرف أن أباه الشيخ سليم البشري ولي مشيخة الأزهر مركب . فكل من الطبيعي أن يدخل ابنه عبد العزيز في الأزهر حيث استوى الأدب عبد العزيز فأكب على امهات الكتب الأدبية العربية يقرأ ويحيد ويأمل ، وما كان يتخرج في الأزهر سنة ١٩١١ حتى ابتلعه غول الوظيفة حيث عين سكرتيراً بوزارة الأوقاف حتى سنة ١٩١٤ ثم عينه أحمد حشمت (باشا) مخرواً فنياً بوزارة المعارف وندبه سكرتيراً علماً للجنة الاصطلاحات العربية التي كان من عضلتها حفني ناصف (بك) وأحمد زكي (باشا) . ولما تحول حشمت إلى الأوقاف ضلّق البشري ذرعاً بوزارة المعارف وتلق إلى القضاء الشرعي وكان له ما أراد حيث عين قاضياً بالحاكم الشرعية حتى سنة ١٩٢٢ . ثم ضلّق أدبياً بوظيفته هذه فكل



خليفة ابراهيم



عبد الحميد ثروت



حفي سامي

علمت ، قد راجع الكثيرين من اصديقه في الامر قاقروه واجزوه ، الا ان شجاعته ابت عليه في معرض الجدل ان يشركه معه في تبعية الامر احدا ، بل لقد مضى بها وحده ، محسباً انصاله عند التاريخ وحده ... وهكذا طوى البشري هذه الصفحة الممتدة من حياة رشدي ملوهماً انه رسم الصورة الكاملة له من غير الظلال التي رسمها التاريخ في كتاب حسين شفيق (ملنا) ..

ولكن البشري عندما يريد ان يرسم صورة لشخصه فانه يتفطن في اظهار ظلالها فقد نشر في كتابه الرابع « في المرأة » مقالين عن شخصيه لم يذكر اسمها ، وكان عنوان المقال الاول « الشيخ » وعنوان المقال الثاني « شيخ السوق » ، مما قلله في مقاله الثاني : بل قد دهمي هذا البلد بشيخ روسي القبة ، الماني الطلعة ، انجليزي النزعة ، له وجه كسند البعير ، ووجنتان كانما استمرتيا من ناز السحير ، يفرق بينهما مخبران غليظان يقاتلان بشحم ، ويروحان على جليسه باخيت من ربح الريم ، ودونهما فم قد افطن الشيخ في احكامه بياه ، وتجديد اصيابه ، فاذا راعك منه حجرة الشهاب ، فاعلم ان ذلك في صحنه - ديار - لا من صحنه الله . وله عينان يفتان من الانتظار فلا تستكفهما العيون ان يمتظار ، على انهما ابصر من رزاقه اليمامة ، ومبهمات ان يخطيها الدرهم من هذا الى يوم القيلة . وله عنق قد رهلت جلده السئون الطوال ولولا (البويرة) تمسكه لمال ..

اما الصور : الكاريكاتورية - التي رسمها البشري بقلمه في كتابه « في المرأة » لبعض الشخصيات السياسية والايدبية والاجتماعية ، فدقيقة كل الدقة ورائعة كل

وان لخروجوا منه كل يوم بعظيم وبعد هذه السطور التي لا تخسو من المبالغة يحدتنا البشري بصورة مثالية عن نشأة رشدي وتكاثره وطفته وعبريته وقوة حخته وشجاعته ونزاهته وعقله وبره وليس لنا من اعتراض على هذه نصلت الخدمة التي كان يتحلى بها وشيخي (ملنا) فقد طهرها البشري في الرجل ووقف عليها بنفسه . ولا اخل البشري الا صديقاً عندما قال في ذلك : « .. وكثيراً ما كنت اجد في كبريائه شجاعة كبريائتي في ترويضها عن اللغات الذين لا يتقربون اليه في خلوهم ... »

ولكن اما كان الاجدر بالبشري - وهو يرسم بريشة الفنان القدير صورة رشدي - الا يجل عليها بظلال ، فهو يعرف والتاريخ يعرف ان رشدي (بلنا) تعاون مع المحتلين الانكليز تحلوا كبيرا على حساب المصلحة الوطنية المصرية في اعقاب سنة ١٩١٤ وقد ذكر ذلك حسين شفيق (بلنا) في الطبعة الاولى من الجزء الاول من كتابه بل موسموته الكبرى « حوليات مصر السياسية » . ولكن البشري تعاضى عن هذه العثرة عند صديقه رشدي واكتفى بالاشتمالة واللف والدوران والتبريرات الواهية كقوله : « ولست اريد ان اعرض لثامته في اعقاب سنة ١٩١٤ م فذلك كما اشار رئيس مجلس النواب ووكيل مجلس الشيوخ في كتابته ، من حق المستقبل ان يحكم فيه بعد ان يطالع من طالع به من الظروف ، وما لتكا عليه من الاساليب » ، الا لم في هذا الباب لا نسي ان رشدي كان شجاعاً في احتمال تبعية ماوقع على يديه ، وكان له ، بلطيف ، رأي فيه ان خيرا وان شراً . وهو على انه ، كما

الا انه بعد ان تسنم وظلف عديدة وخبر متناج المولطين ، وصف (الوظيفه) وصفا بارعاً لا يخلو من السخرية اللاذعة حيث قال :

« من الوظيفة هذا ، شرح الله صدرك ، واطل عمرك ، وراق في المتصقب قدرك ، فن واسع الاطراف ، رجب الكفاف ، موصول الأصول ، مفصل الفصول ، معقد القواعد ، مبسط الأمثلة والشواهد ، لا يحدله الفنى الا بعد الجهد وشدة المطولة وسهر الليالي في التفكير والتدبير وشمرين الأعضاء في كيفية القود والقيام والسكوت والكلام ، والدخول والخروج ، والهبوب والهروج ، والتشجيع والاستقبال ، والتشميع والاستئصال ، والانتفاض والتبسط ، والرضى والتسخط او ارفاق الانف حتى يشم الريح على اميال ويترك مدى تجول الجو من حال الى حال » (١) .

كان البشري وفياً في صداقته ، بارعاً في حديثه ، مرعفاً في احكامه ، صديقا في مزاجه ، سريعاً في بديهته ، خفيف الروح ، جميل الكفاية ، رائع الدعاية ، وانه لتلمس هذه الخلقة البشرية مثبته في لبه ، فلا ترجح (٢) لصديق عزيز عليه تست اكثر هذه الخلقة الحسنة مجتمعة في ترجمته ، اما انفعله وغرضه فيذكره ان يستحله من خصومه ومزاجيه .. فابن الموضوعية في هذا وابن الظلال الواجبة الوجود في كل صورة لتسمى صورة .

وهكذا فان طبعة حسين رشدي (بلنا) في علاقته الشخصية وسلوكه الاجتماعي تدافع البشري الى ان يرسم له في الجزء الاول من كتابه ، المختار ، صورة كبيرة ذات الوان جذابة لهذا الجانب الطيب في الرجل ويتفانى عن رسم خطوط مسكينة في السياسة الخاطبة في هذه الصورة . ومن الادلة على النهج العاطفي للبشري قوله : « لست احاول في مثل هذه الحالة ان اجلو على القارئ الكريم صورة كاملة لرشدي بلنا او ان اترجمه له ترجمة والمية تكلفه عظمة العظيمة فان من فنته الدعوى ان تظن ان مثل حسين رشدي كله يجتمع في مثاله او في مقالات ، انما هو من اولئك الافاذل المعذوبين ان لم يكن في العالم كله في الشرق على الاطلاق ، فما اخلق رشدي بان يتجرد ليجلته وتحديق عبريته في من علماء النفس والتاريخ

عبد العزيز البشري الأديب المرح السائح



محمد بن محمد

جمال بن محمد

المشوقة والخيال الطيِّق اللذيذ ، ولا شرو ، فالبشري كاتب مقلِّد من الطراز الممتاز . وما كان كذلك إلا لأنه لم يبعثر جهوده القلمية فيما لا قدرة له على الإجابة فيه ، وهكذا اعتد البشري على القصة والمسرحية ، وللرجل عذره في كونه ليس من المطلعين على الآداب الأجنبية بلخلافها الأصلية في هذا الباب ، وقد تصعب كتابة القصة وتتمتع كتابة المسرحية المبراعة المكتملة على من هو عديم الآلام ببعض الخلفات الفرنجية وأدائها .

ولعل خير مقالات البشري الأدبية المستوفية للشروط الفنية هي مقالاته التي نشرها في كتابه « المختار » والتي نشرت بعد وفاته في كتابه « قطوف » . وفي مقالاته أدبيًا المرح السائح ووضوح يوشك أن يقترب من السطحية ، وذلك بعكس مقالاته مصطنعة صانعة الرافعي في « وحى القلم » و« دمنون الرخاسي » في « الريحانيات » وجبران خليل جبران في « العواصف » وميخائيل صديقية في « المراحل » . فلعنق الفلسفي الضئيل في أدب هؤلاء الأرياء وامتقهم أسلوب قبل أن يكون أدب فكرة ، ولا يصح أن يقال أنه أدب مروح في أسلوبه وأدب الحق الفلسفي ففكر إلى أسلوب جاد . فالريخاسي يكاد أن يكون أكثر من البشري مرحًا وسخريًا ولكن أدبه ثرى بالعمق الفلسفي .

وبغرم هذه الملاحظة على أدب البشري فإن أدبه يبقى ذا نكهة خاصة محبة ترتاح إليها النفوس المحبة المكتوبة .

حارث طه الراوي

بقداد

هوامش

- (١) عبد العزيز البشري . « المختار » . الجزء الثاني . ص ٢٤٥
- (٢) بوى الاستاذ جمال الدين الرمادي في ص ١٢٧ من كتابه « أدب البشري » (ان تراجم البشري لا يصح أن تسمى تراجم (بيوغرافى) نادق معنى هذه الكلمة وأصعب منادق هذا اللفظ وأما على (استعراض أدبي) . والاستقلال الرمادي محقق في رايه هذا .

أشبه ما تكون بالدراسة المستوفية ، من ذلك مقلِّد عن « شوقي » حيث أحاط بنفسية شوقي ومنابع الهلله وسر تلوقة أحاطة السور بالمصمم ، من غير أن يستشهد بمدى واحد للتدخل على ما يقول ، لقد أعتمدت حججه وتعليقاته على الاستشهاد ب« ريش صديقية » شوقي . « وجبرخيم من ان المشري يقول في حديثه عن « شوقي » على انشأ في هذه المرأة في جميل تحليل بعد شوقي لا تحسن شعوره . « قد حذر شديقة ، وأحاديثها وما عونها وميخائيل حذر تحسن ، وما جعل قوله عن شوقي « المتعاضد » « صمائه لا يخطئه سمعه وابه ليصيب أربع المصطفى من أول رمية ، وإنه لم يرتفع بك إليها أو يمزج بها اليك لتسببها في غير عسر ولا عناء ، وإن كنت حقا شاعرا ذاته انما جاء به بما جاوز تفكيره ويعمل على مدى تخيلك

ولئن كان البشري مصورًا بارعًا للأشخاص فهو مصور بارع للكلمات والأحداث التي يمر بها ، ولا اعتد أن كتابا يستطيع أن يصف خلقه قبل ركوب الطائرة وأثناء ركوبها وبعد ركوبها كما وصفها في العزيم البشري ، لما ترك الرجل شهدها إلا ونسبه ولا حادثة إلا وذكرها ولا اختلاجة شعور . مهما دلت . إلا وصورها تصويرًا فنيًا ، حتى جعل قارئه يلمس لو ان البشري قد ألف من رحلته كتابا براسه مدام ينقل من نكتة بارعة الى نكتة لاذعة وما دام البشري قد أتاح بوضوح الدقيق الطريف رحلة مجاذبة للقلوب . .

وللبشري مقالات وجدانية تأملية واجتماعية فكاهية غنية بالصور الحية

الروعة . « وقد صدق شاعر النيل المرحوم حافظ ابراهيم عندما قال في هذا الكتاب :

« تترك المزايا الخلق فيمن مالا
وهذا تترك الخلق والنفس والطبع »

ومن صوره الرائعة المضحكة في هذا الكتاب وصفه لشكل أحد مظلوم (إيشا) حيث قال البشري : « لمعري لو وفقت على عناق من النفس فحاجيتهم : ما أطول الحفظون في أطول الأعمال في أطول (مظلوم) ! - وجه طويل ، على عناق طويل على جسم طويل . ولو رايته يمشي ولم تكد بعد تعرفه لخيّل لك أنه (زفة مهلول) » « وفيها رجل على كتفي رجل ! وفي الحق أنه لو قدر - لا سمح الله - وأزيل عنقه وما فوّهه عن كتفه وما دونهما لتماثل منهما رجلان أشبه ما يكون كل منهما بخلق مظلوم ! استوائى الرأس ، ساهي العينين ، لو تأملت فيهما ما أعطاك إلا أن يروا معًا عدا كبيرًا وزيفًا في أرقام كثيرة ! . مرسل الأنف رجب الفم ، معدود الذقن ، طويل اليدين والسايفين واني لاخشي أن يتكسب الزمن ، ولو بعد حين ، عن أن مظلوما هذا رجلان (المتسلسلان) المتصل بحيلة لطيفة حتى خرجا للناس في صورة رجل واحد ، وتوسلا بهذا إلى أن لا يدفعنا عند السفر إلا من تذكرة واحدة وفي الضيق (الأوتيل) إلا أجر سرير واحد . والواقع أن من شهدوا مظلوما وهو يتعشى لا يشككون في أن (جماعة) ياسرها تأكل فإن كان ياسرها رجلا واحدا فهو لنما يجتر ليومه الثاني ! .

وللبشري لمحات رائعة في مرآته



صنعاء

مدينة التقاليد العربية وفرسان الحكايات الشعبية

بقلم: فوزية الخميس

الباب الخريص مفتوحا ومكتشوفاً ، ويقول اليمانيون أن هذه الأبواب كانت تظل على المدينة ، بحيث لا يخرج ولا يدخل منها احد ، وإن القادم إليها بعد مغيب الشمس كان يدام - دائماً خارج الاسوار حتى الصباح '

الجامع الكبير

ولو دخلنا الصور لوجدنا مدينة صنعاء القديمة تتمتع بتقسيم جغرافي عجيب ،

في اليمن ، والذي كان أول من بناه هو الملك الحميري (شعر أوتر) عندما ضعف حال الحميريين ، وجعل عليها أبراجاً بينها مسافات محددة ، وجعل المدينة أسواراً مشيدة بالأبراج على طرق ملتوية بتعذر فيها الدخول والخروج بدون علم من الحراس ، وخاصة في أيام الحرب ، ولكن الأتراك قد غيروا هذه الأبواب ، وأزاحوا الالتواء عنها ، وأزالوا الأبراج ، ولم يبق على حالته الأصلية منها غير بقية قصر السلاح وشبران ، وفي عام ١٩٦٢ أصبح

من يدخل مدينة صنعاء يدرك منذ الوهلة الأولى أنها مدينة ازلية قديمة ، فالقصص التي تروى تقول أنها أول مدينة عمرت بعد الطوفان وسميت باسم ناهيا سام بن نوح ..

وهي اليوم تزدهر بجمالها الذي يجمع بين أساليب الفن المعماري الشرقي والحضارة الحميرية ، وكذلك ، الفن المعماري الحديث !

وصنعاء القديمة ، يحيطها ذلك السور الذي ترجع بعض أحزائه إلى أيام الإيوبيين

وبمثل الجامع الكبير تحفة فنية اثرية تدل على عظمة اليمينييين الذين اقاموا هذا البناء الضخم باسطواناته وهي من الآثار الحميرية وانقاص قصي لعمدان واعلمها حجر واحد من الاساس إلى معصيات العقود !

وقد اعيد ترميم هذا المسجد ثلاث مرات عبر ثلاثة قرون . المرة الأولى في عهد الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان الذي ولى ايوب بن يحيى الثقفي على صنعاء وجعله يقوم بتوسيع الجامع في اتجاه الشمال . والمرة الثانية عندما اعيد بنساء الجامع من جديد في القرن التاسع الميلادي عقب الفيشائيات الهائلة انشئ تعرضت لها صنعاء . وكلفت المرة الاخيرة في القرن الثامن عشر الميلادي عندما اعيد ترميمه !

قصي غمدان

ووسط مدينة صنعاء التي تمتد بين

لتعليم القرآن لاطفال الحي ، بحيث يعطى استاذ النستان مصروفات المدرسة وظلامها والمسجد !

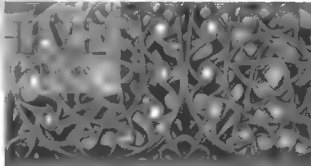
ويؤكد المؤرخون انه كان يوجد في صنعاء ١٠٦ مساجد حتى القرن العاشر الميلادي . من أبرزها مسجد الجامع الكبير الذي يقدر اليوم من الآثار الإسلامية النادرة . وقد تم بناؤه بامر من الرسول الكريم حيث يقول الرازي في تاريخه لصنعاء ما خلاصته ان النبي صلى الله عليه وسلم امر اصحابه ببناء مسجد لاهل اليمن في يستان (بهذان ابن ساسان) وهو اخر حاكم فارسي حكم اليمن قبل دخول الاسلام إلى صنعاء

وسيلفت نظرك في الجامع الكبير ذلك العنق الذي يسجل تاريخ بنيته ، وكيف ان هذا المسجد امر الرسول ببنائه قبل مسجد الجند . واعدت عمارة المعارة الغربية فيه بامر من ملك الاكراد مصطفى علم الدين الذي انفق عليها من ماله الخاص في عام ١٢٠٣ هـ

بحيث تنقسم إلى احياء . وكل حي بلا استثناء يتألف من عدة منازل متعددة الطوابق ومبنية على الطراز الصنعائي الجميل . وفي وسط كل حي تقريفاً في صنعاء يوجد الحمام الذي يعمل بالمخار . فاهل اليمن يستقون الحمام المسمى بالحمام التركي .. على غرار المغاربة - كما يوجد في كل حي من احياء صنعاء مسجد بجانبه حديقة او يستان - وقف للمسجد - يقطن اهل الحي بهذا النستان فيزعمونه في الغالب بالخضروات والفواكه . وبيع الربيع لصالح المسجد الملاحق به مدرسة

التي تسمى بجهر الجهر المستقر المصنوع من الفخار او الفخار

بغداد بديعة من فندق قصر الفروسة الذي مرافق يحمل طابع الفن المعماري الاسلامي



جداريات مختلفة في سوق ح صنعاء بنمو فنيا متطورة في الحارات القديمة



كان ممتدا إلى سوق اللصص ومسجد التهديد كما هو متعلق به اليوم

التقاليد والحكايات الشعبية

إن احداث الدين بنوا قصر غمدان ، هم الدين يتقنون اليوم في الحفاظ على الدوق الفني والطابع الاصيل في العمارة اليمينية فهم يبدون بيوتهم في صنعاء - المدينة الجبلية - مستخدمين الحجارة كعادة اساسية في البناء ، وهم يحافظون على طرازها الاسلامي ، ويحرصون على سعة صحن البيت وارتفاع سقفه وترويقه بالجبص والاجر المحروق والحجارة ؟

وإذا كان الصنعاني بوجه عام يفتخر ببيته الاسلامي العربي وبمسجده التاريخية وباسواقه القديمة المليئة بالجنار المهرة والصناع الذين تتحدد حرفهم بداية من دباغة الخلود إلى صناعة الحلوى الذهبية والفضية ، فإنه يعتز - كذلك - بعلايمه التقليدية وبالخنجر الذي يضعه في وسطه ويسمى «الجنمة»

ومن الرخام منقوش ومؤزر متلاحقا بالقطر منه صخره والجزع بين حروبه والمرمر ويكل ركن رأس شرس طائر أو رأس ليث من نحاس يزار متضمنا في صدره قطارة لحسب اجزاء النهار تقطر والطير واقفة عليه وفودها ومياهه قنواتها تنهد بموع عين لا يصر شريها ويراسه من فوق نك منقشر برخامة مبهمة فمتى تدر اربله مدطولة لا يعسر

ويقول محمد بن علي الاكوع الحوالي في كتابه : اليمن الخضراء مهد الحضارة : إن شئت ان ترى عظمة لصر غمدان فانظر إلى ابحار واسطوانات الجامع الكبير الذي نرى من انقاضه :

وقال ايضا في كتابه : أن الهمداني اوضح اين كان مكان لصر غمدان ، فهو قبلة الجامع الكبير من الشرق ، وهو المرتفع الذي فيه المنائيل والديوت ، وقد

جدى عيبان من العرب ويغم من الشرق . كان يقع قصر غمدان الذي قال عنه الجاحظ بأنه أحد عجائب الدنيا القديمة الثلاثون ، والذي تهنى معظمه اعظم الضعراء ، والذي كان اول ناطحة سحاب في الدنيا اقامها اليمينيون !

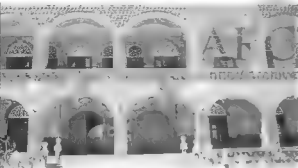
وقد قالوا عن ذلك العصر العظيم انه كان اول قصور اليمن واعجبها ذكرا . وكان به عشرون سقفا غرضا بعضها على بعض ، واختلف الناس في الطول والعرض فمهم من قال كل وجه علوه ألف يالك ، ومهم من زاد ارقام ، وكان ما بين كل سقف عشرة اذرع !

وفي وصف هذا العصر قال الهمداني :

من بعد غمدان الخيف وانته وهو الشفاء للقلب من يتفكر يسمو إلى كند السماء مصعدا عشرين سقفا سمكا لا يصر ومن السحاب مصعب معممة

عصر بصيرة - على الطراز العملي الاصل

صنعاء انقاضه .. كما تبدو خلف هذه المنارة



رسم مصفوس على طرف السهم - خلفه قصة في مختلف صنعاء - لصر - بالابر .





١٩٥١ : في مصر - جامع جامع - في مصر - وقد أعيد ترميمه ثلاث مرات ، على ثلاثة أرو

والحكايكات التي ألهمتها الشعراء والكُتّاب على مر العصور والأزمنة .. فهذه المدينة المسلمة الأمانة ، كانت في يوم من الأيام مرتعاً لليهودية قبل الإسلام ، عندما دخلت اليمن كلها آنذاك في الدين اليهودي على يد «ذي نواس» أحد ملوك حمير ، الذي اضطهد النصراني وبني لهم الإخاديد واحرقهم فيها واحرق كتهم ، وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه القصة وعن اصحاب الاخود ..

ومن اصحاب الاخود تمكن رجل من الهرب الى قصير الروم يستجده . فسبعث معه هذا رسالة الى النجاشي ملك الحبشة ، يحثه فيها على نصرته المسيحية وفتح اليمن وعلى الفجر ، كلف النجاشي احد قادته ويدعى (أرياط) باللمعة وأوصاه النجاشي بوصية قال فيها ، ادا تمكنت من فتح انبيس فافعل ثلاث رجالها ، وخرط ثلاث ديارها ،

التسعمي او الغناء القديم في داكسة المعمرين ، ولا إلى سؤال العجزة عن اشكال الملابس والحلى القديمة . وبكيفية ان يزور ناحية من نواحي المدينة ليعاين على الطبيعة ما كالم ومازال يلغسه الناس دور ان يدخل عليه اي تعديل ؛

ويقول اصبا : « ان معظم الحكايات الشعبية العربية مصدرها اليمن » او حورت في اليمن وفي صنعاء خصوصا ، فمن حكاية ملك تمنع إلى وضاح اليمن إلى على الزبيح إلى سيف من ذي من ، كلها من اصل يمني . وتصدر بواسطة الخيال التسعمي تاريخ اليمن السعيد وحروبه في جمود الجزيرة العربية وما يتعداه إلى بلاد الشام او المغرب .

هزيمة اليهود

إن تاريخ صنعاء مليء بالحقائق

ليكون بمثابة السلاح الذي لا يفارقه . فهو يستخدمه في الأعياد وفي الرقصات الشعبية التي تؤدي في المناسبات الهامة ؛ وفي كتاب « صنعاء مدينة عربية اسلامية » قال مؤلفه المستشرق الاجليري « سارجنت » : « إنهم مدينة ما زالت تحتفظ بالكثير من التقاليد القديمة المشتقة في عديد من المدن العربية » سواء من جهة سلوك سكانها الاجتماعي او من جهة التقليد المعماري او من جهة تعاميش حياة المدينة مع الحياة الريفية والدوية في ان واحد ، بحيث يستطيع الباحث ان يرى مختلف أوجه النشاط ومدى تطوره في وقت واحد وفي حي واحد من أحيائها العربية . ولو قام بدراسة فولكلور جنوب الجزيرة العربية مثلا ، يجد في صنعاء كثيرين ممن مازالوا يعشرون الحياة التقليدية بدقائق تفاصيلها . فلا يحتاج إلى كبير عناء في البحث عن الشعر

وتعاطف هؤلاء ، فالتصم أن يسير إلى البيت الحرام ويهيمه ، وأمر جنود الحبيشة .. فتجهزت وكان مع الجيش ثلاثة عشر فيلة كبيرة من بينها فيل ضخم اسمه محمود ، وهي تحريف للفظ مامور ومعناها فيل .. خرج الجيش من صنعاء فتصدى له الشراف اليمس برئاسة (ذونفر) لكنهم للأسف خسروا المعركة .. والتقى البرهة الفيض على رئيسهم (ذونفر) فأمره وواصل سيره إلى الحجاز وإلى طريقه خرج عليه (نقيل الخشمعي) لقاتله حتى انهزم جيش نقيل وأخذ البرهة رئيسهم نقيل أسيراً ، وقضه إلى (ذي مقر) حتى إذا وصل الطائف أرسلت معه ثلثين رجلاً اسمه أبو رغال ، ليدل البرهة على طريق البيت وإلى جبل الهدى مات أبو رغال فوجعت العرب قبره فيما بعد ..

وعندما وصل البرهة إلى وادي محسر ، حدث ما حدث بينه وبين عيد المطلب كبير فريش ، وكذا يعرف القصة التي تحدث عنها رب العالمين في كتابه الكريم وكيف أرسل إلى الغزيرين طيئراً أسمايين ترميهم بحجارة من سجيل ، فأنتهى البرهة ، وانتهى جيش الفيلة والإحماس .

وفي صنعاء حقيقاً .. تدور بين العوام سميرة جديرة بالإهتمام .. والنبل ..

يقول الناس .. إن الله سبحانه وتعالى نجى أحد جنود أبرهة من الموت ، فهرب هذا الجندي وعاد إلى صنعاء ، ولما وصل إلى هذا المكان ، صاح قائلاً حتى تجمعوا فقص عليهم ما شاهدوه قرب الكعبة وكيف أن الطير هزم الفيلة .. وأن أبرهة وجيشه قد أبادوا عن بكرة أبيهم ، ولما انتهى الرجل من قصته جاء أحد تلك الطيور وضربه بحجر من منقاره فمات الرجل . ومن ذلك اليوم سمي هذا المكان بالحقلية .. والله أعلم ..

ومن كل ذلك وغيره شرك أن تاريخ صنعاء على بالأحداث والوقائع التي تشبه بحرفه المكان ..

وهذه العرافة هي التي تصنع اليوم صنعاء الحديثة بمؤسساتها العلمية التي على رأسها جامعة صنعاء التي أنشئت عام ١٩٧٠ والتي تضم كليات التربية والشرعة والقانون والآداب والعلوم والتجارة والاقتصاد .. وهي التي تجعل البناء يدور فيها على قدم وساق في كافة المجالات الصناعية والاقتصادية .. وهي التي تدفع الحركة الأدبية والفنية بكل روافدها لتزدهر فعاليتها والبرهة هي الحيلة العامة مبصرة بجبل مدع من الكتاب والقائمين !

فوزي الخميس



صعاء وقت الغروب - وخلفها جبل من أسبق

وعندما وصل الكبير إلى النجاشي ، غضب غضباً شديداً وأقسم أن لا يدع أبرهة حتى يعود إليه ويخز رأسه . وعلى الفور حلق أبرهة رأسه وملاً جراباً من تراب اليمن وبعلمهما مع رسالة إلى النجاشي تقول : أيها الملك إما كان أرباطعبدك وأنا عبدك .. اختلعت في امرك إلا أنتى كنت أقوى على امر الحبيشة ، واضبط لها ، وأسس منه ، وقد خلقت راسي كله حين لمعنى أمر الملك وبعثت إليه بجراب من تراب ليضعه الملكى تحت قدميه ، فببر لمسه !

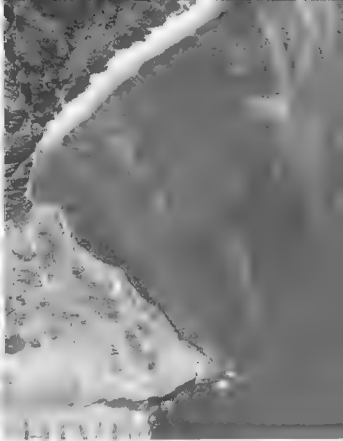
وهنا رضي النجاشي عنه ، وكتب إليه أن اثبت في أرض اليمن حتى يأتاك امرى .. وهنا بدأ حكم أبرهة الحبشى في اليمن !

جيش الفيلة

بدأ أبرهة حكمه لليمن بملوح شديد ،

وأرسل إلى يثرب مستلها فرح هذا المقلد ، على رأس سبعين ألف مقاتل من الإحماس ، وخرج أرباط مع السفن والفيلة عابراً البحر الأحمر حتى وصلوا سواحل اليمن وهناك دار القتال بين الإحماس ، وجنود الملك اليهودي (ذونواس) ، فانهزم اليهود أمام الإحماس ، ثم قام (ذو دجن الهمداني) لمقاتلة الإحماس لكن الهمدانيين تفارقوا عنه فانهزم هو الآخر ..

واحتل الإحماس اليمن عام ٥٣٥ م واتخذوا من صنعاء عاصمة لهم . وبدأ القتال والتقتيل في أهل اليمن وبدأ لهمد يجتاز حصونهم ، وبدأ أيضاً الخلاف بين قادة الإحماس .. وانشق أبرهة بن الصباح على رئيسه أرباط واقتتلا ، وضربه أرباط بحرينه فشرخت حاجبيه وشفتيه ، وبذلك سمي أبرهة الأشرم .. لكن غلام أبرهة حمل على أرباط من الخلف وقتله ، واجتمع الجيشان تحت إمرة أبرهة !



الحديد يغفل شجرة الثروة في بونا

خليج هانوما مجزئة هوانا

ظل الضوء الفضى الناعم لبدر التمام يشد أنظارنا بسحره الموحى حتى شاهدنا بعين كاميرات الأقمار الصناعية كوكب الأرض الذى يعمره الماء والظير والشجر والحياتان وخيرات فعل الإنسان وشوره المهددة بالدمار .. فأنفتح وعينا على جمال دنيا نحن الجزء الفاعل فيها .. وبجملتها . وأفلت حقيقة الجمال الخارع للقمع المجذور الوجه يوم صوره الإنسان مخلقا فوقه ، مقتربا منه . متجولا فيه .



ولكن الحدود الجديدة التى اخترقها الإنسان بعد أن تمكن فى العقود الأولى من هذا القرن من مسح مساحات شاسعة من الأرض جوا ، ثم خلق إلى حدود الغلاف الجوى الخارجى للأرض وأخيرا إلى الفضاء ، قد يسرت للتصوير الفوتوغرافى فرصا تادرة لتسجيل مشاهد للكون مذهلة ، ووسعت إدراكنا لإبعاد الكون الرحب الذى نحن جزء منه ، وحفزت بصران المصورين المدعين على استلهم هذا المعد الجديد للنظر إلى الأرض ، واستنطق صورها تجليات بحقيقتها تفجها على وعى جديد بالمعمورة وما عليها من بديع خلق العلى الوهيب ، وجميل صنع البشر .

وتمنح عن كل ذلك تطوير بسيط جديد فى المعالجة التسجيلية للأرض .. هو التصوير الجوى الإبداعي .. وبه أصبح للكاميرا أجنحة ، وللمصور

كاميرات دقيقة تصور الدنيا من الفضاء

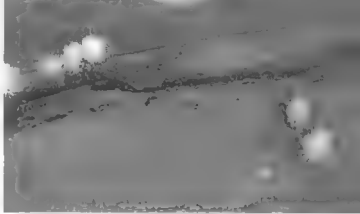
قدرة النفس على الرؤية ، فعرفنا علما أرضيا جديدا
تماعا .. مذهلا .. وخطابا . وحافزا على حشد المعارف
واستكناه المجاهيل : وتسابق المصورون إلى استخدام
هذا الوسيط الجديد . فبرزهم وليم غارثيت الأمريكى ..
ذلك الفنان المصور اللد الذى ندر حياته للتجويد كما
يقول أنريل لدمز ، أشهر مصوري الطبيعة .

والد صدر مؤرخا ككتاب يضم روايت ما صوره
غارثيت من أمريكا جوا من الصي شرقها الى جزر
هاواي في المحيط الهادى غربا ، ومن شمالها المتجمد
في الاسكا الى شواطئها وخليجائها الدافئة جنوبا .
وربما كانت أول فكرة تخطر على بال من يشاهد
أعمال غارثيت الفوتوغرافية هي امها أعمال تجريدية .
ولكن الواقع غير ذلك . فالتصويرة التى تلتقطها عدسته
هي صورة حقيقية واقعية ملموسة . وهو لم يعدل
الصورة الأسسية بإدخال أي رتوش . بل علاجها
متجويد ببلغ على مستوى الإحماس الشعاعى
الحدسي بها مؤلفا لدرته الفائلة في التحكم على
الطائفة التى يقودها بنفسه ، وعلى آليات الكاميرا
وتقنيات التصوير . وبذا يمكن القول بأن هذه الصور
هي مقطوعات مما تحفل به الأرض اختارها غارثيت
بخياله وحده من ذلك العالم المذهل الذى يمتد تحت
نظريته وهو يخلق بطورته .

ويحرص غارثيت على التاكيد بأن ألوانه طبيعية ،
تفصح عن تصويره للحقائق ، أن لم نل للحقيقة
المحسوسة لمواسيعه نفسها . فهو يشكل موضوعه
بصورة حدسية ، ويتصوره كاملا .. ثم يشرع في
البناء .

وهو يستلخدم عينه الفائلة القدرة على الاختيار في
تحريك آلة تصويره ليسجل ما يتدفق تحته من أشكال
ونغم والأوار . وهو يفقد طليقته بنفسه ، وبذا يوسع
من دائرة تحكمه على هذه الوسيلة ، فيتحكم في
أوضاع كاميرته كما لو كانت على أرض ثابتة ، ولكن
بمزيج من الحرية ، وهو كطيار يتمكن من مراقبة
تطورات وسلوكه اللخلة الحاسمة لاتخاذ القرار .. تلك
اللخلة التى تذمج فيها أشكال العلم تحته بعينيه .
البصيرتين في عملية التعبير الفن الشكلى .
إن دقة تصويره تيسر له الصي درجات النواع
والاستعداد .. وتلك مزية ذات أهمية كبرى في التصوير
إذ يمكن بها إمرار العلم في لحظة من المستقبل ..
زمايا ومكانا .. خاصة اذا تذكرنا أنه يستحيل من ذلك
العلو تغيير وضع الحدث الجارى فعلا على الأرض ،
أو إيقاف الطائفة المتحركة .

إن غارثيت يدرك بشكل تام جعل العالم من
الارتفاع العالى ، ولكنه يختار ارتفاعا منخفضا
ليتمكن من تسجيل رؤية أصدى تمثيلا للأرض
وسطحها المعقد . إنه يظير قريبا من قمم الكبابان
الرملي ، وعلى ارتفاع قليل عن الأراضي الزراعية
والشواطىء ومصعب الانهار وتضاريس الشعيرة
الطبيعية . وهي كلها ثلاثية الإسعاد .. ولكنها لا تمثل
ملامح العالم الذى اعتنسا على رؤيته . ولذا
يمكننا القول بأن صور غارثيت هي بمثابة رؤى
مفهومة ومتمنة عن العالم



سرع بولان فرحمدا بيد سروق الشمس



جس شامو هي لاس

الحرف التقليدية الإسلامية في العمارة المغربية



ملوك إسلامية بدعوة في لقاء بعض دار الإسلام في اورشليم ، حيث ترى جمال تكوين السرايايك والتمصصاء ،

عرض وتلخيص: جمال الغيطاني

« تنقضي أربعة أعوام على رحلتي إلى المغرب ، ولإيزال الحنين يتصاعد إلى هذا البلد العربي ، والذي صان الأصالة العربية ، والجمال العربي ، والفن المعماري العربي ، لا يزال أنيقاً طازجاً ، وكأنه وليد الأمس ، كأن السنين لم تنقضي ، والأيام لم تكن ، أحد عناصر انهيار هذا بعد الشعب والطبيعة ، فن العمارة المغربي ، المدن المغربية القديمة ، المصنوعات ، والخاراف ، التي تنقسم بعظمة الاستمرارية ، وصموده ، وسموه ، فالفن الإسلامي

يستند إلى الهام ديني بالدرجة الأولى ، وقد لخص الأستاذ الفرنسي جاك بيرك رؤيته في هذا الصدد ،
« يمكن تعريف الفن الإسلامي بأنه فن غير تصويري طلقاً للامر الإلهي ، ونظراً لأن الله هو المصور الأعظم ، فإن كل تصوير تشبيهي وخصوصاً كل بحث يعتبر كلاً آله غير جائز ، إذ فيه مناهضة غير مشروعة للخالق ، كل شيء في الزخرفة العربية هو تركيب وتلاق ، إذ يجتمع قصد الفن مع الإدراك الحسي والمادة

في تكامل وثيق » .
الفن الإسلامي يتضمن إحساساً وإيقاعاً بالوحدة الجمالية ، إنه فن يرتقي بالإنسان إلى عالم الشفافية ، نجد في العمارة الدينية ، أو المدنية ، وحتى زخرفة أبسط الأدوات ، شهادة إنسانية على وحدانية الله ودوامه ، إن فكرة الجمال - كما يقول المفكر الإسلامي المغربي علي اللواتي - ترتبط بعد المسلمين بالتشبيح وهو النداء على الله ، أو ببساطة ذكره تعالى . فالغريد الطيور تشبيح ، والزهرة البليغة



صورة جوية حسن بمدينة الريط ، وهي جامعة تخطيط من الشئون الإسلامية .

والعربية ، المؤلف مهندس فرنسي ، أندريه باكارد ، مهندس زخرفة منذ عام ١٩٥٤ ، ومنذ عام ١٩٧٠ ، كرس كل جهوده للعمل في المغرب ، في مجال العمارة ، سواء ترميم القصور والمباني القديمة ، أو إنشاء العمارات الحديثة ، الدينية والمدنية ، والتي تستند إلى التراث المعماري المغربي ، وتتمثل منه ، استهداف المؤلف غرضين أساسيين ،

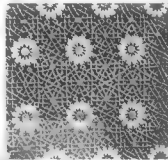
● تقديم وثائق مصورة لم يسبق نشرها لكشف بعض الجوانب التي لم تعرف بعد عن

إلى الماضي ، فإن هذا الفن الرائع لا يزال حياً في المغرب العربي ، لا يزال جزءاً من حياة الشعب اليومية ، وخلال السنوات الأخيرة شهد هذا الفن دفقا جديداً من الاستمرارية. كان المغرب هو البلد العربي الوحيد الذي لم يسيطر عليه العثمانيون الذين هيموا على البلدان الإسلامية الأخرى ، وتلك نقطة هامة في تأكيد الذاتية الصالحة للفن المغربي ، هذا الفن هو محور هذا الكتاب الضخم الذي صدر أخيراً في فرنسا بثلاث لغات ، الفرنسية ، والإنجليزية ،

تسمح ، أما الجمال الإنساني فهو قمة الفن الإسلامي ، وما الفن الإسلامي الزخرفي إلا تنسيب عميق تتعدد مظاهره وتعد الكون ، وثاني المرحلة الأندلسية المغربية لمشهد ولادة قمة فن التنسيب التي لا قمة فوقها ، قصر الحمراء الذي تحلت فيه غاية النضرة والروعة حيث تجزأ المادة إلى أقصى ما يكون التجزؤ ، وتندو في شكل تخاريم وشبائك دقيقة حتى لكأنها تغلف قوامها وزينها فتندو كهجس في الخاطر ، وإذا كانت معتمات وزخارف الحمراء تمت



الحرف التقليدية الإسلامية في العمارة المغربية



تسقي حقل من الحبوب وتزحف (إسلامية)



في صناعة برزخ وإسلامية - بن عزاز ينقش - حتى يومنا هذا - لإسنان العرسي

الفن المغربي التقليدي، وقد تاحت له فرصة ماهرة، عندما أمر جلالة الملك الحسن الثاني بفتح أبواب القصور الملكية لخدمة المصور لأول مرة في التاريخ.

● الهدف الثاني، نقل شهادة المعلمين المغربية، استلذة الحرف التقليدية في العمارة.

باختصار يكشف هذا الكتاب الذي يقع في مجلدين صمغين أسرار فن العمارة المغربي، ويقدم ما يشبه قاموساً فنياً مصوراً لفنائه، ومن قبل ذلك البشر الذين يبدعون هذا الفن العظيم.

المسجد هو القلب

في العمارة المغربية أربعة مفاهيم أساسية أماكن الصلاة، والمسكن، والتخطيطات المنطقية، والخط العربي، يقول المثل المغربي، «الدار أول ما يجب أن نملك» وهي آخر ما يجب أن نبني، إذ هي قلبنا في الحياة الدنيا، وفي عام ١٩١٦، قال محمد ابن الرامي البناء الفاسي، إن قواعد حسن الجوار تنطلق من عاملين أساسيين، أولاً: لا تمتع جارك من تثبيت خلسة سقفه في جدار دارك الخرجي، ثانياً: لا تبس دارك بحيث تكشف فناء جارك، وكل من زار المغرب يذكر ملاحظته الدور

المغربية، حيث تطل على قشعر مجوهرات وأسوار أشبه بالحصون، ويبدأ الأسفل من المدخل فناء به يفحها الحديقة المسيجة، والفناء الواسع، فكانت ليس بعد العسر، اليسر في مأوى الإنسان، ميمته، ترتكب الدار المغربية من وسط الدار، فناء مربع الشكل، ملط بطلع الزليج (السيراميك)، يقوسه عادة حوض ماء من الرخام وتحليه شجرة مرتقال أو ليمون، وتقام الحجرات على ثلاثة أو أربعة أوجه من الفناء في طابقين أو ثلاثة أحياناً. وتحمل الأعمدة سلك هذه البيوت، وسواء كان البيت المغربي عظيماً أو متواضعاً فإنه يقام حول فناء مسطح يسمى وسط الدار. ولأنه أن تدو عليه المسحة الجمالية، وعند مدخل الدار يقع مدرج يؤدي إلى قاعة مسيجة تقام فيها المنادب والإسبالات ويوضح لنا هذا التخطيط حرص المغربي على أن يفصل بحياه بين حياته العائلية والحياة الاجتماعية، وقد تحددت معالم المسكن المغربي على هذا النحو في القرن الرابع عشر الميلادي أثناء حكم المرينيين.

والمسكن المغربي هو الوحدة الأساسية التي تتشكل معها المدن المغربية، غير أن المسجد هو القلب والمركز، سواء المسجد الجامع الرئيسي أو مساجد الأحياء المختلفة،

والتي جانب ذلك الحمامات العامة، ويقضي تقليد أندلسي بأن يكون السوق قريباً من المسجد الجامع، والسوق تتكون من مجموعة من الأزقة المظلة، يحف بكل زقاق من الجانبين حوانيت أو مشاغل الطوائف، العطارين والحدادين والنساجين والنجارين والحاسين، وتغلق الأسواق أثناء الليل، وتغرس الحراسة على بعض الأقسام خاصة سوق الذهب، وتقام الفنادق عادة عند مدخل المدن، وفي الزيف تنتشر الرياض، وهي حدائق على الطراز الأندلسي تحيط بها حواض رهورها وأشجارها مساك مسطحة مزارعاً من الزليج الملون، وتوجد الروضة أحياناً في قلب قلعة حربية لتخلف من حدة تركيبتها الهندسية الجبال، وجدران الحدائق هي بمثابة سور قلعة العائلة التي تطل على الداخل ولا تشرط على الخارج إلا من خلال باب صغير وبندرة من الشبائيك الضيقة تفتح في الجدران العالية، كما أن الرياض تمثل نصفاً رمزياً بسمة مشتركة في جوانب متعددة للحياة الإسلامية، وقد انعكس هذا على الفنون الخزفية، فنجد أن الأسسطة تستلهم أشكالها من غزارة الخضرة، وتمثل مجموعة الخزف المستطمة أصلاً من الجص، ولوحات الزواقي، خاصة التشنحير



رُح من الوجوه التي توارثت في الزخرفة الإسلامية .

مستوى على حدة ، فالأشكال الجصية لا تمثل أحجاماً وإنما على العكس ينظر إليها على أنها علامة بين الأبيض والأسود تنشأ من الظلال الممدودة التي تنور مع الضوء ، أن فن المعلمين المخارية فن حي وحساس تصنعه الأيدي الماهرة . وسمو فن هؤلاء المعلمين تصنعه الجهود والأبحاث اليدوية أن الرسام يملأ الفراغات بانتظام فيستخدم عند الحاجة عناصر متكررة كالأبواب النحل ، ويحدد المؤلف أشكال الزخارف المغربية بأربعة الشكل رئيسية :

- زخرفة متعددة الأضلاع تقوم على خطوط مستقيمة .
- زخرفة زهرية تقوم على خطوط منحنية ، التوريق ، والتشجير .
- عناصر المثلث ، والمثلث ، والدائرة ، والنجم ، والشكل الخمس ، والشكل المثلث النجمي ، والشبكات ، والعقد ، والضلعات ، ولا يكفى بإيراد الشكل إنما يبين أصله التاريخي ، ثم موضعه في الزخرفة الكلية عندما يصبح متحدداً مع بقية العناصر ، ويتتبع نشأة الشكل في تطوره التاريخي

كسواء لا يقتصر على القصور الملكية ، إنما تختص به مختلف الأبنية الملكية مثل المساجد والمدارس ، ومن الأقدم القصور الملكية في المغرب ، قصر الباهية ، الذي يعود إلى القرن التاسع عشر ، شيده أبو أحمد وزير مولى الحسن الأول ، في الباهية ، وضع البيضاوي انشودة تفتني بأعم القلوب ، ألا وهو فن الحياة ، فشيدهوا قصر بايق الدقة ، ولم يتركوا شكلاً من أشكال الملافة المعمارية إلا استخدموه في تاليف تلك الأغنية التي تنمو بالمساعدة الأرضية الكاملة ، و الباهية ، تيه من المعابر التي تقود إلى بيوت (قاعات) ذات صفوف أيدع نقشها وكسيت جدرانها بلوحات الزليج الساطعة ، وزينت الأبواب ببلاط التشجير والتوريق المتعددة الألوان ، أما أحدث قصر في المغرب فهو قصر المصاير ، وفيه تم الحفاظ على تقاليد العمارة المغربية ، وتقرر العودة إلى تقليد قديم كان يتلاشى وهو يقضى باستشارة المعلمين من مختلف المجالات حتى يلتزم الجميع بالمعمل فينتج شكلاً من أشكال الإبداع الجماعي .

الزخرفة المغربية

للأبنية المغربية مغلفات لها من الخبايا ليست ألفة المظهر ، ذات سطح عارية ، وجدران صماء إلا يتخللها إلهاب وأحمر ، غير أنك إذا تجشنت هذا الباب تدمت غفمة خالصة ، فتكتشف علناً سلكاً متعدد الألوان ، إن ارتفاع المبني وعدم الاهتمام كثيراً بالألوان يضيئ أي فكرة للمسافة ، فيثبه الفكر في استرخاء بين زريعات الأشكال والألوان ، تحيط الزخارف سكان الدار فكانت صنيق الأحلام . ولا يوجد في التقاليد المعمارية المغربية ذلك المفهوم السائد في الغرب في الوقت الحاضر عن العمارة باعتبارها فناً مستقلاً لتزيين وربط الأحياء في الفضاء ، فالمعلمون المغربية يزيرون بالأسمنت المسلح ويعتبرونه مجرد دعامة لمسطحات يكسونها من الداخل بالزليج أو الجص المنقوش . أو الخشب المقرنص . فالعمار المغربي هو الزخرفة ، ومهما كانت المادة المستخدمة في تشكيل الزخرفة فلها تلتصق بالجدران والأعمدة والنسقوف كبشرة تكسو المسطحات الداخلية ، يقول أندريه بلكر : إن احترام التصميم هو القاعدة الذهبية ، وكل شيء ينظر على أساس بعدين اثنين ، علاقات المساحات الملوثة والاتصال فيما بين الألوان ، ويعالج الجص المنقوش حتى إذا كان النقش يبلغ العمق بحيث يؤخذ كل



خشب من حائط تجلى فيه العروش والزخارف .

والتوريق ، مصدر إلهام أيضاً لفن زخرفة الأواني الخزيرية ، وبلاطات الخزف ، والأنسجة والمخطوطات .

يقول الأخوان ج . ثارو :

« إن كل من تفتح أمامه أبواب هذه المسكن يشعر أنه يترك وراءه سعادته أو شقاءه ليدخل في هذه الدائرة التي تلتقي فيها هذه الأحاسيس دلالتها على ذلك الواقع المؤثر والمغض في الوقت نفسه . »

ويخصص أندريه باكتر قسمًا للقصور الملكية المغربية ، وكما تحيط المسكن عادة روضة تتوسطه ، تلجأ أبنية القصر إلى الداخل ، وتحيط الأجنحة الملكية بالقصر ، وكل قصر مسجد الخاص الذي يكون عادة قدم ما إلى القصر ، وقاعدة يشتمل القصر على أبنية أخرى تضم الخدمات اللازمة لتسيير أمور الدولة . وكما هو الحال في المسكن فإن القصر ينقل على نفسه ، غير أنه لا بد باعتباره صورة للدولة أن يكون ذا مظهر خارجي يعكس احترام الأمة واستمراريتها ، فدا كانت التقاليد تقضي بأن تحتفظ الأسوار نقشها ، فلما وابتدأت القصور الملكية المديعة الصنع والمزودة بالآلات تشهد على ما يجب أن يكون عليه التزيين بزائر كبير ، وتغطي صفوف القصر عادة بقواميد خضراء ، وهو

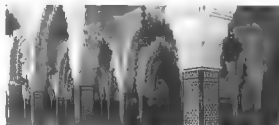


الحرف التقليدية الإسلامية في العمارة المغربية

المختلفة ، وهنا يعد الكتاب بحق قاموساً
شاملاً فريداً من نوعه لعناصر الزخرفة
المغربية ، ويتتبع طرق التنفيذ المختلفة
بدءاً من تخطيط الزخرفة تخطيطاً أولياً
على الورق ، وحتى اكتمالها في العمل
المعماري نفسه .

الخط العربي

هناك أربعة أنواع للخطوط بصلة عامة
في كتابة المغرب العربي ، القيرواني ،
والاندلسي ، والبسنتيني ، والمغربي أو
الفاسي ، في المغرب تسود الكتابة
الاندلسية المغربية متلافيها الرئيسية
وخطوطها المقلدة والمشوقة المتنوعة
بلا نهاية ، أما الكتابة الفاسية فانها تتميز
بالبسمة الواضح لخطوطها الراسية ،
ويعد وجود النقطة على الحروف ، وقد
جرت العادة على أن يقتصر الزخرف إلى
قرائنه ، أو حديث شريف ، أو مجرد أبيات
شعرية ، ومن أكثر الكتابات شيوعاً
البسمة وهي فاتحة الكتاب المثلث ، وقد
كتبت هذه العبارة بمجموعة غائقة من
الخطوط ، وينبغي للأقرب الذي يتفاده
الفنان المغربي المسلم أن يظل القارئ
للتطلع إلى طريق الوحي ، ولابد أن يمر كل
شئ بالآليات الكريمة ويرجع إليها ، كما هو
الحال في الكتابات الجارية ، التي يمثل
فيها كل انحناء عودة ، وتغطي هذه
الكتابات في المغرب أكثر من أي مكان آخر
سواء أكانت شعراً أو نثراً الحوافي الضيقة
وتلف القاعات بالكامل ، وهي إما تكون من
ملاط الجص أو الخشب أو المرمر ،
والحروف في الخط الكوفي القديم زاوية
وترسم تان على شبكة من الخطوط الأفقية
والعمودية وتقع سوارى الحروف على
المستوى الراسي وتزداد عرضاً في اتجاه
القمة وتنتهي بحد مشدود مقعر ، وتبدو
الكتابة دائماً كمعصر تكويني في الإطار
الزخرفي العام وتكون إما في لوحات
متجمعة أو في شرائط متصلة الفية أو
راسية ، وقد أوحى الخط للفنانين ما شكل
رائعة تندمج تماماً في الزخارف المحيطة
بها إما مثلشاه أو مثلثين ، وقد كان
تزيين الكتابة بزخارف زهرية مثلاً لا يكتفى
وتوازن على الموام . كما يشيع استخدام
الرسم الكوفي وهو رسم مشق من الكتابة
الكوفية لكنه فقد وظيفته الكتابية ليتحول
إلى عنصر زخرفي محض ، والرسم
الكوفي غنى بخبرة لا مثيل لها من
الزخارف التي يجمع الملمون بينها وبين
زخارف التوريق والتشجير .



مسجد محمد الخامس في الرباط ، وهو إيه من زخارف المسجدين والجصيات .

بوابة حديثة من الحديد المخروط تفتح على فناء مخروط على السطح العرسي



الحاضر ، لقد سلك الدرب الذي سار عليه والده ، ولد في نهاية القرن الماضي ، ثم عمل لمدة أربعة وخمسين سنة متواصل كان شروفتها عمله في ضريح الملك محمد الخامس الذي يعد تحفة فنية عالية بحق ، يقول المعلم عبد الكريم انه يختار عمله بعناية ، ومن يقع عليه الاختيار يرأه مرافقة تامة ، ويساعده في جميع أعماله ، حتى يتعلم الصنعة بالتمارس ، ولا يصبح العامل معلما بدوره إلا بعد وفاة أستاذه . يتحدث عن الجيل الذي سبقه ، خاصة عن معلمه القندوسي الذي عاش في عهد مولاي عبد العزيز ومولاي محمد حسن الوديعري لقد كان معلمو الماضي يعيشون حياة الفضل انه يكافئهم على مسكنهم الجميلة ، يتحدث عنهم باحترام واجلال ، خاصة الاموات منهم ، يقول ان المغرب هو مصدر جميع المواد الخام التي تستخدم في العمل الزخام الاحمر والأسود يستخرج من ضواحي بني احمد ، اهم أعماله هي : في سنة ١٩١٩ ، بني دار المريسى وقصر الشاذلي بقرطاج .

في سنة ١٩٢١ ، مسجد مولاي يوسف بدرب السلطان بقدار البيضاء .

في سنة ١٩٢٢ ، بني مسجد اهل فاس ساريط .

في سنة ١٩٢٣ ، بني حي الحبوس بالدار البيضاء .

في سنة ١٩٢٤ ، قصر اغايو بفاس .

في سنة ١٩٢٥ ، بني اهم أعماله ، وهو ضريح محمد الخامس .

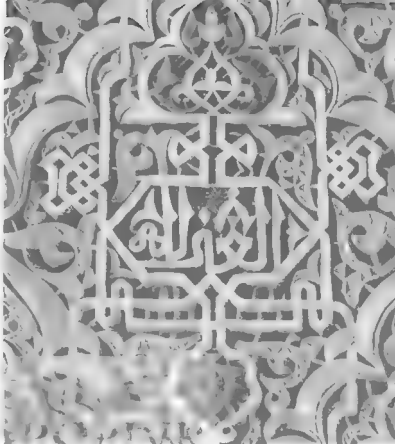
في سنة ١٩٢٥ ، الشرف على تحديد قصر الرباط .

والمعلم عبد الكريم يؤمن تماما بأهمية العمل الفني الروحية ويركز دور المعلم باعتباره دوراً حيوياً من أجل إضفاء الروح على كل مسكن يبنيه ، لكنه يقول ان المسكن يمكن - في النهاية - في السكن لا المسكن ويقول اكبر معلمى المغرب ، والذي يرجع اليه الجميع ..

«انه يجب ان يلبس الاعتراف الجمالي على الاعتبار انفسى ..» .

ويتضمن الكتاب نماذج عديدة للمعلمين المخاربة الصائفة ، البشري الذين يقفون وراء هذا الجمال كله ، وهذا التراث الفني الاصيل ، الذي جعل المغرب من احدى دول العالم العربي والاسلامى بقرات الفن البديع الطابع من تقليدنا الخاصة ، وروحنا ، ومن عناصر هذا الفن صاغ اندريه بلكر المهندس الفرنسى هذا العمل الضخم الذي يعد المرجع الأول من نوعه لفن هذا البلد العريق .

جمال الغيطاني

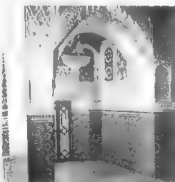


هذه النماذج لخط العرسي مع لغزوس ليعلم بكونه من بعد

منه من انظر ، تجدنا يتألف من الحرف من العرسي



المرجعة في مسجد الحرف



وإذ ينتهي المؤلف من الأجزاء الخاصة بدراسة عناصر المعمار المغربي ، يعود الى الأصول ، الى المواد الطبيعية التي يتم تشكيل المعمار منها ، ويخصص فصولا مستقلة لهذه المواد ، الطين ، والحجر ، والجص ، والخشب ، وللعن والماء ، ويشرح باسمها تقنيات الاعمال التي تحول كل مادة الى عنصر من عناصر المعمار المغربي الجميل ، كذلك يخصص فصولا مستقلة لشرح صناعة وانواع اجزاء العمارة نفسها ، بدءا من المداخل والابواب حتى السلوف والمقرصات ، وغير المجلدين الضخمين تتناثر فصول يقدم فيها هؤلاء الفنانين المخاربة العظام الذين يقفون خلف هذا الابداع الرائع ..

اكبر المعلمين سنا

المعلم عبد الكريم ، يقول عنه المؤلف انه من اكبر المعلمين المخاربة سنا في الوقت

كيف يواجه العالم هذه المشكلة الاقتصادية؟

إندع أَرْضُكَ سَمَكًا!

بقلم : رجب سعد السيد

ازداد اعتماد دول العالم ، في السنوات الأخيرة ، على البحار والمحيطات كمورد لإنتاج البروتين السمكي . فهذا المورد غير قابل للنفاذ ، فضلا عن انه يعطينا نوعا من البروتين الحيواني رخيص الثمن .

امكنت يجب توفيرها على عجل .. وتلك امور تحتاج إلى وقت طويل حتى تُلبي اكثها . ولكن ، يجب المدد في هذا الإنجاه حتى لا يتسع الفارق الموجود حاليا ، وفي المدى القريب ، يمكن الاتجاه إلى مجال اخر يؤدي إلى تنمية الإنتاج السمكي ، وهو مجال : الاستزراع السمكي ! وهذا ما نحاول القاء الضوء عليه .

المسطحات المائية أصبحت من أهم موارد البروتين

متخلفا ، ويكفي ان نقارن متوسط انتاج الفردان من المياه المصرية (عشرة كيلوجرامات فقط من الأسماك في السنة) ، بالمعدل الحالي (٤.٢ إلى ٦.١٠ كيلوجرامات في السنة) ، فنرى مدى احتياج الدول العربية إلى مضاعفة جهود تنمية الإنتاج السمكي لتقبل إلى المعدل المطلوب . إن ذلك لنتمثل جُلُوداً عظيمة متواضعة ؟

وينتظر أن تعمل زيادة الاستثمارات في انتاج الأسماك على تخفيف الطلب على المنتجات الحيوانية الغذائية غير السمكية .

وبالرغم من ان الدول العربية تمتلك مساحات مائية بحرية وداخلية ، تبلغ مساحتها أكثر من مليوني كيلومترا مربعا إلا ان الإنتاج السمكي الخرسى لا يزال

إن خلق من السعة تسهي على مائة ثمة يوفى لك المروطين وسيد في حل أزمة الغذاء العالمية



تجربة عربية

كيف تحول مسطحاً مائلاً عديم أو محدود المنح ، إلى مزرعة سمكية منتجة ؟ لقد تم ذلك في « بركة العباسية » ، بمحافظة الشرقية . وهذه البركة التي تبلغ مساحتها ١٢٠٠ فدانا ، لم تكن تستغل إلا في صيد الطيور المائية في فصل الشتاء ، أما انتاجها السمكي فلم يكن يزيد عن عشرة كيلوجرامات للفدان .

وقد اضطلع معهد علوم انجاسار والمصايد التابع لأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا ، بهذه المهمة . واشتمل برنامج العمل في هذه البركة على الخطوات التالية ، (وهي خطوات يمكن ان تطبق في أي مشروع مماثل) :

١ - تخطيط أحواض المزرعة .. ولقد

قسمت البركة إلى ثلاث مزارع وقسمت المزارع إلى أحواض مساحة كل منها سبعة أقدنة في المتوسط . وبجانب ذلك أنشئت خمسة أحواض مساحة كل منها فداناً واحداً ، وذلك

لحماية صغار الأسماك المرباة في المزرعة ، وإخماد الحروق وإسعاد العفلات البورية

٢ - توفير التربة ، أي صغار الأسماك .. ويمكن الحصول على هذه التربة من مواطنها الطبيعية ، وتنقل إلى مكان الاستزراع في أكياس من النايلون معلومة التي تم استزراعها في بركة العباسية : المبروك - البورى - البلطى .

٣ - إجراء التحليلات الكيميائية والطبيعية والبيولوجية لحياه وتربية الإحواض . ويجب أن تكون التربة من النوع الذى يحتفظ بالياه ولا يدعسها تسريب ، وأفضل أنواع التربة لاقامة أحواض المزرعة هو النوع الطيني

كذلك يجب أن تتوافر للمياه مواصفات كيميائية تسمح بمعيشة الأسماك وزيادة انتاجها ، وأهم هذه الشروط أن تكون درجة الحموضة مناسبه (الأس الأيدروجينى ٧,٨ : ٨,٢) ، وأن تكون غنية بالأكسجين

٤ - دراسة ومتابعة نمو الأسماك في المزرعة . وتشتمل هذه الدراسة على : معدلات النمو - معدلات الوفيات - مراقبة الأمراض التي قد تصيب الأسماك في المزرعة - وغيرها من الدراسات البيولوجية .

٥ - نظام التغذية الإضافية . ففي المزارع السمكية لا يكفى بما تنتجه بيئة



مرجة أعداد مزرعة سمكية تدرس فيها الأنواع ذات القيمة الاقتصادية والتي تضرى كمية وفيرة من المحوم .

بعض الدارسين باطلاق اسم (الزراعة المائية) على كل التعليلات التي يستزرع فيها أوسط الماء - وتتمها الاستزراع السمكي - وتشتمل استزراع المحاريسات والقشريات .. والتفاد أيضاً !

وكان الصيغتين أول من مارس تربية الأسماك منذ حوالي ٢٠٠٠ قريبا وكان الرومان أول الشعوب الأوربية التي اتخذت عمليات الاستزراع إلى أوروبا في القرن الثالث قبل الميلاد .

ولقد تزايد الاهتمام العالمي بالزراعة المائية كاحد الصناعات المنتجة للغذاء . ومن المتوقع أن يزداد انتاج المزارع السمكية إلى عشرة أضعاف ما هو عليه الآن . ويدت خلال العقد الحالي ، ليصل إلى ٥٠ مليون طن سنوياً في عام ١٩٨٥ م .

وتعد التجربة اليابانية في الزراعة المائية من أهم التجارب العالمية . ويعمل انتاجها السمكي أكثر من ٧٪ من الانتاج الكلى للمصايد البحرية اليابانية الضخمة أما بالنسبة للمحاربات المقلولة ككذاء ادمى ، فيتوقع الخبراء أن يزداد الانتاج إلى مليون طن من ٧٧٠ ألف طن في السنة إلى مليون طن عام ٢٠٠٠ والجدير بالذكر أن حوالي ٤٠٪ من هذا الرقم تنتجه الزراعة المائية .

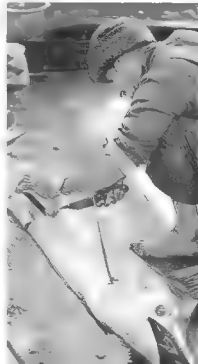
وسوف نظير حديثنا الآن على تجارب ومشروعات الاستزراع السمكي

وبهذه ، في هذا المجال ، أن نعرض للأصح بعض التجارب العلمية ، والمشاريع الاقتصادية للاستزراع السمكي ، في كل من : مصر واليابان .

في البداية ماذا تعنى بالاستزراع السمكي ؟ إنه طريقة لتربية الأسماك تحت ظروف منظمة ، تسمح بزيادة الانتاج السمكي إلى أقصى حد ممكن .

وهي الزراعة التقليدية . يكون وسط الزراعة الأرض ، بينما يلعب الماء دور الوسيط . أما في الاستزراع السمكي ، فإن الزراعة تتم في الماء نفسه . من هذا ، يندم

هذا وصول المحصول إلى الحجم المناسب ، يتم طرحه في الأسواق



إدع أرضك سمكا!

الرى واحواض ويرك المياه الجارية ، وفي بعض المزارع السمكية المنشأة خصيصا لتربية المروك ، وكذلك فى التقيصات الطافية .

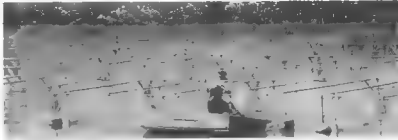
وقد تضاعف انتاج المزارع السمكية من اسماك المروك ٢٠٣ مرة فى الفترة من عام ١٩٦٣ إلى ١٩٧٣ ، بينما تضاعف الانتاج السمكى اليابانى العام ١٢٦ مرة فقط فى نفس الفترة .

وفى عام ١٩٧٣ ، استزرعت مساحة ٣٣٠٠ هكتارا باسمك المروك ، فأعطت عائدا قدره ٣٥ طنا / هكتار . وفى هذه الزراعة المكثفة ، استخدمت وسائل تزويد المياه بتيار مستمر من الهواء ، ونظام متكامل من الأغذية الإضافية (برقات دودة القز) أو خمس مرات يوميا . وقد حدثت المزرعة باصصيات الاسماك التى تزن الواحدة منها ٤٠ : ١٠٠ جراما . واستقرت عملية التربية الفترة من الربيع إلى الخريف . وكان الناتج النهائى اسماكاً صالحة للتسويق تزن الواحدة ٨٠٠ جراما .

ويستخدم اليابانيون طريقة أخرى لتربية هذه الاسماك ، فى تقيصات طافية . وقد بدأ استخدام هذه الطريقة فى عام ١٩٥٩ ، وتطورت وانتشرت فى البحيرات ومجارى مياه الرى منذ عام ١٩٦٤ . وتتراوح مساحة التقيصات العائمة بين ٢٥ و ١٢٠ مترا مربعا ، ويصل عمقها إلى مترين . وهى عبارة عن اطارات من خبثان الياهمو ، مغطاة بشباك من البلاستيك ، ويتم تعويمها بواسطة البراميل الفارغة . وتما هذه التقيصات بطور صغير من الاسماك (الاصصيات) ، تزن الواحدة ٥٠ : ١٢٠ جراما . تبدأ التربية فى الربيع ، ويعمل ٣٠ سمكة لمترا مكعب . وتضاف الاغذية صناعية ٤ أو ٥ مرات يوميا . وفى الخريف ، تنتج التقيصات ٢٠ : ٥٠ كيلوجراما لمترا مكعب ، متوسط وزن ٨٠٠ جراما للسمكة الواحدة .

وفى ماليزيا ، ابتكر العلماء مزرعة صغيرة على هيئة تقيصة عائمة ، يمكن للمزارعين استخدامها لاصاد العائلة البراميل بالاسماك الطازجة على مدار السنة . ويمكن لاسر الرقيقة تنفيذ هذا المشروع (مزرعة الاسر) فى اقرب مسطح مائى لمكان القامة الاسرة .

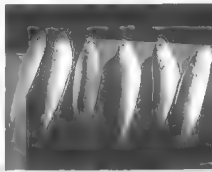
رجب سعد السيد



منظر عام لمزرعة سمكية تقسمه الى احواض لتربية .



انتاج المزارع السمكية فى بشري الاصح اسوان يمثل رقما هائلا فى العالم .



اسماك بركة العباسية فى جمهورية مصر العربية واتى تبلغ مساحتها ١٢٠٠ فدانا .

وقد نصح مشروع « بركة العباسية » على المستويين التجريبي والاقتصادى ، مما ساعد على انتشار مشروعات الاستزراع السمكى فى مصر .

التجربة اليابانية

يرجع تاريخ استزراع سمكة المروك إلى ٢٤٠٠ سنة تقريبا .

وكان الصينيون أول من رعى هذه السمكة فى مزارعهم ، بينما استزرعها اليابانيون منذ ١٩٠٠ سنة . وكان اليابانيون يزرعون هذه الاسماك فى حقول الارز . ومع دخول المبيدات الحشرية والحشائشية إلى ميدان الزراعة ، فقدت حقول الارز اهميتها كمزارع لاسماك المروك وانتقلت عمليات الاستزراع إلى برك

الاحواض من غذاء طبيعي للأسماك ، يمثل فى الكائنات الحية النباتية والحيوانية ، ولكن تلتحق الاسماك بوجبات إضافية دسمة تساعد على سرعة نموها . واهم هذه الاغذية الصناعية يتكون من خليط من « الكسب » - بضم الكاف - وهو بقايا بذرة القطن بعد عصرها - وخلالة الارز ، او الدقيق (الطحين) ، بنسبة ٣ : ١ . ومكمية تساوى ٥٠ تقريبا من مجموع وزن الاسماك الموجودة فى النحوض .

وتضاف هذه الوجبات مرة او عدة مرات فى اليوم ، ولدة سنة او خمسة ايام فى الاسبوع .

٦ - جمع المحصول السمكى . ويتم فى نهاية فترة التربية ، وبعد وصول الاسماك إلى الحجم المناسب للتسويق .. فنحلف احواض المزرعة تماما بسحب المياه منها ، ولتلتقط الاسماك بسهولة



يا صَدْرًا .. وَطَنًا إلى أمل دنقل

شعر: سماح عبد الله

... منذ زمن ... أتبعثر في الطرقات ... غريباً أبحت عن وطني
... أوجعني سفرى
أوجعني ترعالي
... طرت ، ودرت
... وخططت على بابك ... في الليل
... مجروح سيدي الذابل حتى الوجع
... مجروح ... حتى الموت
... ما أقسى أن ينكره المرحوم على المرحوم
... جروحان تقاسمنا في هذات الليل الوجع
وتقاسمنا الإعياء
غريبان
وبندو وطنيا
... فيروز .. وعسى
صبري في ... ربما .. ندان فلسطين ، ولبنان
... كانت عنك .. حمار مني
... وبداك مخضبتين .. دما
... وانسا .
... خاتك .. من حجاب سفرى
وصممتك في صدى
... وتطيت بك ... الصدر الوطن ، الكلمات الشجر
... غادرتك عينين .. حمار مني
... وبدير ... مخضبتين ... دما
... وخطوط ... وانت - نكتسي
وحقائب سفرى
... تتحشج ... في صوني
... وتقاسمني ... خطواتي في الطرقات
وتفجؤني ... في عيني
.. يا صدرا ... وطنيا
... وانسا .
... خاصمت الأيام حواليك
... وعشت الرقص
... وخططتك حين خططت
وحين اخترت
... تخيرتك فصلا ... غير جميع فصول الأعوام
... تطلع أخضر كالخشب
... وتغنى ... للفقراء

حين حملت حجاب سفرى
... وطرفت على نايك .. في الليل
... منزويا ... كنت تغنى للوطن المتمد في عيبك
... ووجع الارض
... واتا
... خاصمت الأيام حواليك
... وعشت الرقص
... وحانبا كنت
... وكنت
أحس ... نكتسي
... وهاجر لاراضيك ، ولبلدك ... ليلا
... والى حيث يضم الجفان الحلم الأمل
... والمجروح بك ... منصبا ... نخلا
... وعنيذا ... كقريح الهوجام
... وفجانيا ... كنت
... هل تعرف ... ؟
... آخر عود ... نيت بارز الشجر
... ورسمك ... ثم ...
... حننا
...
... موجت ... انهارا
... أوذتك مارا
... ذليلك ... مطرا
... وتخيرت ... فضلا
... غير جميع فصول الأغوام
... نطلع أخضر كالخشب
... وتغنى للفقراء
... رسمتك
... العينان الزمن المترجل ، والزمن المتعجل
... الصدر الوطن
... القلب ... الجمرة
... والصوت ... البركان
... والكلمات ... الشجر المتطاوول والعهد الآتي
... هل تعرفني ... ؟
... كانت فيروز ... تقسام وحنك الوجشة
... (خذني ... لبلادي)
... (خذني ... لبلادي)
... هل تقدر ... ؟
... امي . . ابحت عن وطني

جيرارد دي كريمونا: أشهر فزجي المؤلفان العربية

بقلم: الدكتور: أحمد محمود بيدر

يتفق الكثيرون من مؤرخي العلم على أن انتقال التراث الاسلامي وخاصة العلوم والمعارف الى غرب اوروبا خلال العصور الوسطى كان العامل الرئيسي لبدء عصر النهضة العلمية في اوروبا وانتقالها من عصر الظلمات الى عصر النحت والكشف العلمي . وفي هذا المجال يمكن تلخيص انجازات المسلمين ومساهماتهم في ثلاثة مجالات :

ساعده في ترجمة « المجسط » Galippus Mixtarabe

يرى مؤرخ العلوم المشهور سسارتون Sarton ان من المحتمل ان يكون جيرارد قد تلقى مساعدة من العرب والمسلمين ممن يجيدون العربية في الترجمة وان كان قد ترجم العديد من المؤلفات لان هناك أعمالاً أخرى لم يترجمها وسببت اليه . وفي المقابل لا يخفى لومي Lemaى بهذا الرأي والذي لا يرى دليلاً عليه . ويرجح ان يكون جيرارد قد قام بكل الأعمال التي نسبت اليه بسبب طيلة الأدة التي قضاها في طليطلة . وأنه ان كان قد استعان بمساعدين فربما اقتصر دورهم على مساعدته في البحث عن وتوليف نسخ المؤلفات العربية في تحرير ونسخ هذه المؤلفات .

تدل الدراسات الحديثة التي تمت لمعرفة أسلوب جيرارد في الترجمة انه كان يتبع الترجمة الحرفية قدر الامكان اذ كل يحاول ان تكون ترجمته مطابقة للاصل العربي وينقل كل كلمة يحتويها الاصل العربي ويحافظ على تركيب الجمل العربية . وفي حالات التي كان يقرن فيها الترجمات اللاتينية بالمؤلفات العربية كان يحتفظ بما يعتبره مقبولاً ويحاول توحيد المصطلحات اللغوية المستخدمة . ولا تزال هناك حاجة كما يشير الى ذلك لومي Lemaى الى مقارنة نصوص المؤلفات العربية بترجمة جيرارد اللاتينية حتى يمكن تكوين حكم محدد حول ثقله وخسائس ترجمته .

تشمل قائمة الأعمال الـ ٧٨ التي ترجمها جيرارد والتي ذكرها تلاميذه في الوثيقة المشار اليها سابقاً تراجم عربية لكتب يونانية في العلم والطبسة ومؤلفات أصلية لعلماء عرب . ويتكون من ٣ مؤلفات في المنطق و ١٧ في الهندسة والرياضيات والمنهرات و ١٢ في التنجيم والفلك و ١١ في الفلسفة و ١٦ في الطب و ٣ في الكيمياء و ٤ في التنجيم والكهانة .

كثفت في طليطلة عام ١١٨٧ م . تلقى تعليمه الأولى في طليطلة قبل انتقاله الى طليطلة . ويرجح ريتشارد لومي Richard Lemaى انه انتقل الى طليطلة وعمره لم يتجاوز الـ ٢٥ او الـ ٣٠ عاماً على كثر التقدير . وبهذا يكون قد اضى حوالي ١٣ سنة من حياته في الترجمة والتأليف . وهذا يصر الاسباق العديدة التي قام بترجمتها أو تأليفها .

تعرف اقرا كثيراً عن حياة جيرارد والمؤلفات التي ترجمها من وثقة صهبا لندس . وبعد مدة منعه من نسخ مبحث تكلم جاليليو Galileo المعروف باسم Tabla يشمل هذه التوبة ثلاثة اجزاء . سرقة حياة جيرارد . وسما لكثفت كثر ترجمها - ولمبلغ عددها ١١ كتاباً - وسأيب له .

جاء في الوثيقة المختصر اليها ان حب جيرارد لتأليف « المجسط » ورغبته في الاطلاع عليه - اذ لم يكن متوفراً باللغة اللاتينية - دفعه الى الانتقال الى طليطلة . و « المجسط » هو الاسم العربي لكتاب بطليموس Claudius Ptolemy في الفلك . في الفلك في الاسكندرية في القرن الثاني و ترجمه العرب في القرن التاسع . اصبح الكتاب بعد ترجمته الى اللاتينية من العربية المصغر الرئيسي لعلم الفلك في اوروبا في العصور الوسطى - هناك في طليطلة عندما وجد جيرارد - وقرأه لكتاب العربية في كل موضوع - تعلم العربية حتى يتمكن من الترجمة .

ورد في الوثيقة التي كتبها تلاميذ جيرارد اسماء المؤلفات الـ ٧٨ التي قام بترجمتها . غير ان المؤرخين ينسبون اليه أعمالاً أخرى يعتقد انه قام بتأليفها وترجمتها . وبهذا يكون حجم انتاجه ضخماً . ومن هنا نشأ التساؤل والتشكيك فيما اذا كان جيرارد قد قام بإنجاز هذه الأعمال بنفسه ام انه استعان بمساعدين خاصة وقد ورد الفكر ان غالب الحرس

لمن قدمه قام الحرب بترجمة واستيعاب ثراث الحضارات السابقة لهم وخاصة الحضارة اليونانية . وقد نال هذا التراث الى اوروبا فيما بعد عندما ترجم من العربية الى اللاتينية . غير انهم لم يقتصروا على مجرد النقل والاستيعاب بل ادخلوا الكثير من التعديلات والاضافات والتعليقات على أعمال الاقدمين . والتي كل لها اثر كبير على الفكر الأوروبي . ومن جهة أخرى كان العرب لنجزاتهم واكتشافاتهم الاسلانية والتي توافوا فيها على الاقدمين وخاصة في الطب والرياضيات والفلك والتنجيم والجغرافيا والكيمياء . ومن جهة ثالثة وربما كثفت الاهداء في العرب تميزوا بحبهم للمعرفة والعلم واتباعهم المنهج العلمي التجريبي في البحث وسواء العقيدة العلمية بينهم . ولقد نقل الأوروبيون كل ذلك عنهم .

كانت الاندلس اهم مراكز الانتشاء بين الحضارة العربية الاسلامية واوروبا . والمصنف الرئيسي الذي انتقلت من خلاله المصنفات والعلوم العربية . ذلك ان الاندلس شهدت خلال القرنين الثاني عشر والثالث على التوالي حركة ترجمة واسعة . حيث توافد عليها الباحثون والمتعلمون لمعرفة من مختلف أنحاء اوروبا بحثا عن المؤلفات العربية لترجمتها الى اللاتينية . ١٠٨٤ - والتي كان يتوفر بها ثروة كبيرة من الكتب العربية اهم مراكز الترجمة في شبه الجزيرة .

ان تتبع حياة وأعمال جيرارد دي كريمونا - لشهر هؤلاء المترجمين والاب الحقيقي لانتقال العلوم العربية الى اوروبا - ليستفيد بصورة واضحة عن حجم التراث العلمي العربي الذي نقله الأوروبيون .

ولد جيرارد في لومباردي Lombardy بطليطلة حوالي عام ١١١٤ . ويرجح ان وفاته

الجمال الظاهري

شعر عبد العليم القباقي



« صيفاء من ثَنَاتٍ يَحْرِى مَالَسْكَندَرِيَّةِ
اسْتَبَدَّتْ عَنْ تَشْرِيدٍ مِنْ كُوبِ الْمَاءِ
الموضوع أمام الشاعر وهو جالس على
رصيف المقهى ، فكانت هذه القصيدة ؟

والسحرُ في عينيك ، طفل بمرحُ
ان تظلمنى ، وسلاى ثغرك مطمحُ
الى بعينيك الجواب .. فاجنحُ
للشعر في الدنيا نصيبُ الفسحُ
مكتوبة .. هل كل كسوب ننضحُ ؟
تدليلين ؟ فالبيكُ تستوضحُ
يتصيد الاحلام ساعة تسنحُ ؟
وعلى جبينك ذكرياتُ تلحُ ؟
قد تستبد به الجراحُ فلنضحُ
لرايت روحى ونفها تسفوحُ
وجناحه ، قلق النوازع يرنحُ
تسكرا .. جلستُ ومهجتُ نترنحُ
من فوقه حورية تنسرحُ
وعبرها ، فتن تشور وتجمعحُ
نجم على اقي الكواكب يسبحُ
طللاً يداعبه الشياطين فيجرحُ
وكان بلبلة بسمعى تصدحُ

قالت : اسمحُ ؟ قلت : لم لا اسبحُ ؟
قالت : انا ظمأى ، فقلت : عجيبة
قلت : اطلت القول ، قلت : لعلى
قلت : (بعد الشر) قلت : وإنما
قلت : فهذا الشيبُ ؟ قلت : رواية
الآن شيبى لا يبالى صبوتى
قلت : فمورك ؟ قلت : رحلة شاعر
قالت : فى عينيك تزدحم الرؤى
قلت : الذى يسبح الليالى شعره
وتناولت كسوى ، فلو شاهدتنى
كالطير فى لافس ، يبيت تشيده
حتى إذا رويست ، وأحلت راسها
اتامل الدرب المثار ، وقد مشيت
خطواتها ، تهب الطريق حباته
وكانها ، والنور يخلق حولها
حتى إذا غابت ، وعدت لواقى
اغضت عيني ، استعيد حديثها

تضع هذه القلمة التي ترجمها جيرارد عدداً كبيراً من المؤلفات العربية في مختلف العلوم . فضلاً على المؤلفات تشمل القلمة كتاب الفرائى « فى المطلق » والذي شرح فيه كتاب ارسطو « Organon » ، وفى الرياضيات والعصرىة كتاب الخوارزمى ، الكتاب المختصر فى حساب الجبر والمقابلة ، وكتاب الكندي « البصريات » وفى الفلك كتاب للفارسانى وكتاب لثابت بن ارة شرح فيه كتاب « المجسط » وفى الفلسفة كتاب للفارسانى علق فيه على طبعة ارسطو ، وكتاب للكندى حول الطيلع الخمس للاثبياء . وفى الطب كتاب ترجم جيرارد للرازي « الكتاب المنصوري » وكتاب « تقسيم العطل » و « المدخل الى الطب » و « اوجاع المفصل واوجاع النقرس » و « النجس » و « المرشد » . ولزهرابى ترجم جيرارد للجر « الفلك المطلق بالجراحة من كتابه المشهور « كتاب التعريف لمن عجز عن التأليف » . كذلك ترجم جيرارد كتاب الكندى عن الصيلة وكتاب « الفنون » لابن سينا .

وهكذا فلن من الانتصاف القول ان ازدهار الغرب ونهضة العلم لم تبدأ الا بعد اكتشاف واستيعابه للتراث العربى . ان الحقيقة التي لا يعنها الكثيرون منا هي ان الحضارة الغربية ليست اوروبية صرفة بل تشمل الكثير من معالم التراث العربى التي انتمجت معها لثاء تطورها التاريخى .

د . احمد محمود بدر

المراجع

- Haskins, Charles H. "Arabic Science in Western Europe" in *ISIS*, Vol. VII, 1925, pp. 478-485.
- Studies in the History of Medieval Science Cambridge, Mass. Harvard University Press, 2nd ed., 1927.
- Lensby, Richard. "Gerard of Cremona" in *Dictionary of Scientific Biography*. Charles C. Gillispie, ed., New York: Charles Scribner's Sons, Vol. XV, 1978, pp. 173-192.
- Sarton, George. *An Introduction to the History of Science*, 2 Baltimore, 1931, pp. 338-344.

جمال الظاهري

شعر عبد العليم القباقي



« صيفاء » ابن « ثناب » يحرى مالا سكندرية
استأذنت أن تشهد من كوب الماء
الموضوع أمام الشاعر وهو جالس على
رصيف المقهى ، فكانت هذه القصيدة ؟

تضع هذه القلمة التي ترجمها جيرارد عددا
كثيرا من المؤلفات العربية في مختلف العلوم .
فمثلا في المخطوط تشمل القلمة كتاب الفرائي
« في المخطوط » والذي شرح فيه كتاب أرسطو
« Organon » وفي الرياضيات
والعصرانية كتاب الخوارزمي « الكتاب المختصر
في حساب الجبر والمقابلة » وكتاب الكندي
« البصريات » وفي الفلك كتاب للفارسي
وكتاب لثابت بن قرة شرح فيه كتاب « المجسط »
وفي الفلسفة كتاب للفارسي علق فيه على
طبيعة أرسطو ، وكتاب للكندي حول الطيلع
الخمس للاثنياء . وفي الطب ترجم جيرارد
للرازي « الكتاب المنصوري » وكتاب « تقسيم
العلل » و « المدخل إلى الطب » و « أوجاع
المفاصل وأوجاع النقرس » و « النجس »
و « المرشد » ولزهرابي ترجم جيرارد للجره
« الثالث المخطوط بالجراحة من كتابه المشهور
« كتاب التعريف لمن عجز عن التأليف » . كذلك
ترجم جيرارد كتاب الكندي عن الصبغة وكتاب
« الفلقون » لابن سينا .

وهكذا فإن من الانتصاف القول ان ازدهار
الغرب ونهضة العلم لم تبدأ الا بعد اكتشاف
واستيعابه للتراث العربي . ان الحقيقة التي
لا يعيها الكثيرون منا هي ان الحضارة الغربية
ليست أوروبية صرفة بل تشمل الكثير من معالم
التراث العربي التي انتمجت معها أثناء تطورها
التاريخي .

د . احمد محمود بدر

المراجع

- Haskins, Charles H. "Arabic Science in Western Europe" in *ISIS*, Vol. VII, 1925, pp. 478-485.
- Studies in the History of Medieval Science Cambridge, Mass. Harvard University Press, 2nd ed., 1927.
- Lensky, Richard. "Gerard of Cremona" in *Dictionary of Scientific Biography*. Charles C. Gillispie, ed., New York: Charles Scribner's Sons, Vol. XV, 1978, pp. 173-192.
- Sarton, George. *An Introduction to the History of Science*, 2 Baltimore, 1931, pp 338-344

والسحر في عينيك ، طفل بمرح
ان تظلمني ، وسلاخ ثغرك مطمح
التي بعينيك الجواب .. فاجنح
للش في الدنيا نصيب الفسح
مكتوبة .. هل كل كسوب ننضح ؟
تدليلين ؟ فالبيك تستوضح
يتصيد الاحلام ساعة تسنح ؟
وعلى جبينك ذكريات تلح ؟
قد تستبد به الجراح فلنصح
لرايت روي ونها تسقروح
وجناحه ، قلق النوازع يرنح
تسكرا .. جلست ومهجت نرنح
من فوقه حورية تنارجح
وعبرها ، فتن تشور وتجمعح
نجم على اقي الكواكب يسبح
طلأ يداعبه الشياطين فيجرح
وكان بليلة بسمعي تصدح

قالت : اسمح ؟ قلت : لم لا اسبح ؟
قالت : انا ظمأى ، فقلت : عجيبة
قلت : اطلت القول ، قلت : لعلى
قلت : (بعد الشر) قلت : وإنما
قالت : فهذا الشيب ؟ قلت : رواية
الآن شيبى لا يبالي صبوتى
قالت : فمرك ؟ قلت : رحلة شاعر
قالت : فلي عينك تزدحم الرؤى
قلت : الذي يسع الليالي شعره
وتناولت كؤوبى ، فلو شاهدتنى
كالطير في لفيص ، بيت تشيده
حتى إذا رويت ، وأحلت راسها
اتامل الدرب المثار ، وقد مشيت
خطواتها ، تهب الطريق حباته
وكانها ، والنور يخلق حولها
حتى إذا غابت ، وعدت لواقى
اغضت عيني ، استعيد حديثها

هذا البرنامج الطريف يروى أشياء كثيرة عن علاقة الكاتب بالمكان ، أو روح المكان - بمعنى أدق - كما يقول عنوان البرنامج نفسه . وفكرة البرنامج طريفة أيضا ، ولعلها تستهوى إحدى مخططاتنا التليفزيونية العربية ولو عن طريق النقل الجرفى . ونتلخص فى أن يصبح مخرج البرنامج أحد الكتاب المعروفين إلى المكان الذى أثر فيه من قبل أو كتب عنه ، ليروى إحساسه به بعد غياب طويل . ومن خلال هذه الزيارة التليفزيونية الطريفة صاحب المخرج بيتر ادام كاتنا بربطانيا كبيرا - احتفل بعيد ميلاده السبعين هذا العام - إلى المدينة التى دارت فيها أحداث رواياته الأربع المشهورة باسم ريباعية الاسكندرية .

أما الكاتب فلا بد أن اسمه قد أصبح واضحا ، ومع ذلك فهو : لوريس داريل . وأما المدينة فقد أصبح اسمها واضحا أيضا ، ومع ذلك فهي : الاسكندرية .

يقول «داريل» فى مستهل حديثه الذى استغرق نصف ساعة هى وقت البرنامج :
بعد ٣٠ عاما أعود إلى هذه الأرض من جديد الأماكن التى كانت سواء من وجهة أدبية أو شخصية - تعنى شيئا بالخصبة لى ، أو ألقت فى أو الترتى ، ولأرى أيضا ألبه الخار قد بقيت من ذلك العالم المسرف فى الزوال الذى صورته فى ريباعية الاسكندرية» .

ولكن عودة عاتق الاسكندرية لم تقتصر على رؤية مشوقته التى كانت سر صيته ، وإنما اتسعت لرؤية الصحراء والنيل من صبه إلى اسوان : فقد بدأت رحلة الكنايا مع «داريل» من الاسكندرية ، ثم انتقلت به إلى الصحراء حيث زار دير وادى النطرون ، والأهرامات ، وألبهول ، ووحدات الفيوم . وبعدها ركبت الكنايا مع ضيفها باخرة مضت بهما فى النيل حتى اسوان ومعبد إيسى سميل .

ولأهمية الحديث والبرنامج - بالقياس لى على الأقل - فقد حرصت على تسجيله من التليفزيون مباشرة ثم نظيفه وقراءته بغير صور . وأحسست بأن قراءة الحديث متعة أخرى ، وهذا ما أحيت أن انتقله للمهتمين بالكتابة والرواية والمجيبين بأن هذا الرجل الموهوب . ولم يكن يقطع اتصال هذا الحديث سوى مشاهد الأماكن وصورها ولحظات تأمل صاحبه فى المكان وأسئلة مقدم البرنامج الذى لم تظهر صورته على الإطلاق . ولماذا تظهر فى مثل هذا السياق ؟!

ولطول الحديث ، ولشجونه الكثيرة ، فقد رأيت أن أسلم طريقة هى نقل أهم ما فيه وعرض باقيه .
يقول عاتق الاسكندرية وهو يصفها بكلمة «الحبيبة» :

وراء كل كاتب عظيم مدينة

عاشق الاسكندرية يعود إليها

بقلم : علي تاملت



لوريس داريل

هاتفاً يشتم المرء الصحراء ، يشتم قلب
الرفيقا وهو ينسكب مثل الدخان على ذلك
القمع ، الحسبي الخليل لم يتحول إلى طمس
على هذه الدلائل الضعيفة ، إن مصر تبدأ بعد
البحر إلى الدالحى من الحقيقة ، فلا
تجزئ الحياه القربى من أرض وتربى
والخرى ، وهما كان ما فعله الاخرين
لميلين ، أو اذعافه هذه المدينة ، فرائحتها
أثنت الصحراء ، وروح الصحراء -
الخاصين - روحها ، وهو الذى تكسب
البهواء نوعاً من القطفة ويخطط بالبحر
يشتم وينسكب ويوتر حتى ليصعب المرء
مخيل لها بسهولة .

لقد أوجت له الإسكندرية بعدد من
نقصان غير روايته الأربع . وكان ذلك يوم
مقتل في بيت مهندس معماري إيطالي ..
إيلا كبيرة من طابقين .. إبان الحرب
للمصلحة الفنية .. كتب الشعر بالرغم من
حب اليأس الذي حيم على النفوس بفعل
الحرب :

ولكن ربما كان ذلك شيئاً طبعياً إلى حد
بعض. لقد ضغطت (الحروب) حياتي
اضطرتني إلى أن افعل ما يجب أن يفعله
هو دائما، إلى أن يفر لي غده وأن يح
يومه بحسبى .. لقد كنت مستولوا
٢٥ صحفياً أصبحوا جميعاً أصدقاء لي
وأولاد لي بقرارات حول شخصية
مسيب، وغيره .. وهكذا متجنبي وظلتي
نما فرصة رائعة لتكثيرة الشعر والدراسة
فتحت لي مغاليل الإسكندرية بمراقبة لم
كنت أتتقن لو لم يكن لي وظيفة فيها .
حيث ذلك كله لي مطلق سبق جد . فعلا
لكن يوسمى أن اتجول في المدينة ، المدينة
للتحقيقات التي أسسها الإسكندرية ، خلال
جمل دقائق ، فامر ببناء اليوناني ، وارى
على البنايا اليونانية وهم مدخون ، ...
ربما أرى صورة أخرى لكلمتي الطاهر
اليوناني الذي عاش في الإسكندرية وهو
كتب الشعر ويحتسب القادح صغيرة من
البهرة التركية . وكان فندق سيسيل هذا
لدى أهم فيه هو نقطة انطلاقي ، لم يتغير
الفندق كثيرا . وفيه القام لك الصحفيين
الذين جاءوا إلى هنا منذ الحرب خليفة
جاءوا الحرب وثقافات الجوش .

لقد نقلت الحرب لندن وباريس الى هنا
كل انواع الشعراء والكاتب .. اندريه
ميد مر هنا مرورا عابرا .. وكان الانجليز
توتون للقضاء عملة نهاية الاسبوع . ولذلك
يتوقف الحياة في هذا المكان ولا في هذه
مدينة طوال تلك الفترة . ولما ان

عاشق الإسكندرية يعود إليها!



يمسك بكل قبضة ربح حتى يحلق ذاته .
وعندئذ أيضا يعنى الموت شيئا بالقسية
له ، هو أن الإنسان حين يموت فعنى ذلك
أنه استهلكه حتى النهاية . ثم يأتي دور
القاهرة فيستهل دأري حديته عنها ببهيت
بذكراها من قصيدة تقول :

تخيل واليور
اليور وتخييل
ونور يتدفق ملثما يتدفق الدخان
تحت سماء لثينة الغمام
ويضيء الي ذلك ميلقرة :

ذلك كلن وصفا للقاهرة التي لاشك إنها
تقسيه إناء تسخين بين صحراويين ، ولأنك
إنها في الصيف جحيم حقيقي مع سماء
لاسعة مثل مرجل من الخس الأحمر .
ولكنما ذهبت شعرت بقلع الهواء ، فقد
كان كطلي يستطيع على الإل ان يشم
البحر ، وكان يستطيع الفرار الى الشاطئ
إذا لم يستطع الفرار من مدينته ، ليعلم
أوريا : أما هنا فلا تستطيع ان تفر إلا الى
الصحراء

وتبعث في ذاكرته صور العواصف
الرميلة والخمسين في ربيع القاهرة ،
فيقول :

قبل شروق الشمس تستحيل سماء
الصحراء إلى اللون البني مثل قماش
التجديد ، ثم تعود شيئا فشيئا مطوية مثل
الكمامات والريشوش ، ثم تصطبغ في النهاية .
وتأتي دوامات الغبار ذي اللون البني
والأصفر من الدلتا اشبه بكثرة الغبار
الصاعدة من بركان . وعندئذ تحكم المدينة
إغلاق خاصص نوافذها ، ولكن الرمال
تغزو كل شيء ... ثم تظهر ، كما لو كان بها
مس من السحري ، في الملابس التي طل
حفظها داخل الصاويين ، كما تظهر في
الكثب والصور والملاحق . بل تستقر في كل
مكان ملثما يسطر المسحوق ... ومن وقت
آخر تأتي ربح مجنونة من أعلى لتدبر
نادية بأسرها معها ، حتى ظن ان كل
شيء في الأسفل والأل والمائن والنفس ، كل
ذلك خلفه قد اعتقلته دوامة مهولة . ثم
تسحب العاصفة بركة إلى الصحراء ، إلى
جيب ثلث ، مرادة مرة أخرى إلى سطح
الكثبان التي نحتها فنن مجهول الاسم على
هيئة امواج ، مبيطة ، وبالم ، مثل باب
مفتوح نصف لحة ، يطلق الحجر علينا
طردا الكلام .

ويأتي دور النيل في هذه الرحلة
الطويلة من الشمال إلى الجنوب فيحدث
عنه دأري حديث خبير بالأنهار الكبرى في

ويأتي كل مدخل يسمعه الذي يعز به ،
ثم يصل دأري في جولته الى الاحياء
الراقية في المدينة في منطقة الرمل فيقول
عنها :

إن الاحياء الطغرية في المدينة البيضاء
لا تحمل أية مشابة مع تلك الشوارع
الجميلة التي صممها الاجنير . لقد كانت
هذه في القصور التي كل تسمم وجوسين
يقيم فيها الحفلات . وهنا هناك بيوت
هجرها اصحبها اما لشدة فقرهم أو لشدة
بكرهم . اما انوار بيوتهم فتكسب لفتة
بالزهر ، ويصعد صورا حين تلمح على
حدائق ذات جمال وكشي بلا يشك في
حيث تجد نلورات من الزخام وتماثيل
مهنة تدل على مجد غير . واذكر العشاق
وهم يتسكعون في الاحياء الطغرية حزاني
مثل الات موسيقية لا تعرف الانسجام ،
والذكر القرفة عريات على طول شطبه
البحر . وهنا كان البحر يعلو ويلطم الرمال
وله اتخذ لون الزئبق حين يتكسد . وكانت
لطحات البحر الايقاعية العميقة ملتبطة
الخلفية لألهاديت التي تدور ببيهم .

...

— إن الحاضر الذي نعيش ونتصرف في
إطراره وهم مطلق . إنما نحن السليح في
الحقيقة . وربما لا يحدث إلا في نومتنا ، أو
في أحلامنا ، ان نتأكد من هذه الحقيقة .

هل لذلك أن التاريخ والسياسة لا
يحدثان نتاج كبير في النهاية ؟

— لا أهمية لها مطلقا ، لأن الزمن
مستمر والتاريخ هو التكرار الذي لا نهاية
له لأسلوب الحياة الماضية ، وهو سيبدأ
مرة أخرى في الكد معاد اليوم قد مر . ومن
ثمه فأدري يؤمن بأن الحياة قصيرة ويعتقد
في ذلك على نحو جدى إنما يضيع وقته إذا
اعتكف في التاريخ ، لأن عنيه عندئذ ان

يجب ألا ننسى ونحن نقرأ نثر دأري أو
نسمع لحديثه أنه بدأ حياته شاعرا ، وإن
له ديوانا كاملا . فمن الطبيعي أن يملأ نثره
وحديثه بالإستعارات والصور الشعرية .
فبلا عن أن زيارة المكان الحبيب الى
النفس بعد غيبة طويلة تبعث في نفس
الكاتب ، مهما كان نثرا جيدا الشرافات
الشعر وربما مجموعته الحبيب . فلباس
علينا إذن إذا قرأنا كلمة مثل «الموتور» في
غير سياقها :

يقول عاشق الإسكندرية وهو يتابع مع
الكثيرا الاحياء الضمنية في المدينة ابتداء
من حي «النفوشي» لئلا حيث تعلق ماذن
مساجد اليوسيري وأبي العيس وغيرهما
إن الحمار يرتفع منيرا مثل نطف الوري
المتفائل الى أعلى الماذن كي يتلقى على
أجذخته آخر أشعة النور . والمدينة
البيضاء تضيء آلاف النورات في منزلاتها
وابنياتها ... إنها تبدو مثل سفينة ضخمة
من البلور تائم هناك ، راسية وموقلة الى
أرض الأريابيا . وتلال الارصفة مختلفة
بحرارة النهار مثل المطبخ حين نشطه عمد
الطق . ومن حذائك تنسرب الحرارة
مقدنرج من لثوية الضيقة . وترى
المدينة تقطعها كسفينة عجوز وهي
تحدث فيما حولها .

ويذكر دأري بالكثيرا الى حي آخر
قديم هو حي «المنظية» فيصوره فللا :
مقبل من الاوربيين جاءوا الى هذا
القسم من المدينة : الحي الذي يركب مقدا
خارج حزام الفوانيس الحمراء . حيث
يجلس العجافز المعتكفون على الجالوس
وهم يلهمون «النره» ويحدثون «الأراجيل»
التي تصدر عنه كل جذب أو شدة نفس
قرفة صغيرة مثل دهل الحمار . وتصلف
«الأراجيل» على حوامل مقدة مثل البنطق .

رؤيتك للملك قوي نكلك له - وإذا تشوشت الكتابة ، فذلك لأنه لم تذكر بما فيه الكتابة . وإذا تشوشت الشخصيات ، فذلك لأنه لم تعلق عبيد وقتل : وآلان ، ماذا كان لوين ربيعة عمه !

سؤال الخير :

● هل يمرر مرور الوقت موفك من الأحداث أو المكان ؟

— المسألة مسألة عرف أو اصطلاح ، تأمل استخدامنا للوقت في قول الناس : «لم يمر الوقت » ، «مر الوقت كأنه لحة » . إنه نفس الوقت ، أما هنا ، فنحن نحس بأن الوقت هو وقت النيل ، وحين نقول إن وقت النيل يعمل وينفخ في شرايين الناس ، فنحن نفكر مرة أخرى في علوم النيل وبعوطة .

إلى هذا الحد يحصل لورنس داريل إلى ختام حقيقته الضاعية أو شهره المظنور حول معشوقته الإسكندرية . فيقول وهو يودع مملكة المدينة في ختام البرنامج :

— ما إن تقرب الشمس عن أرض مصر حتى يشعل صيف البحر المتوسط أمامي بكل زوائحه الغضائيسية . وهناك ، فيما وراء خط الاقلاق البنفسجي ، تراءد الاسكندرية ، متحلفة بفيضتها الرقيقة على مشاعري ، أو خلال الذكريات التي تعود ببغتة إلى مجاهل النسيان : ذكريات الأصدقاء أو الحوادث التي مر عليها زمن طويل — إن وهم الزمن البطيء يبدأ في القبض علينا (على الذكريات) وتعتيم ملامحها حتى لا تسامل أحيانا عما إذا كانت هذه الصفحات تسجل أعمال مخلوقات بشرية حقيقية أم أن هذه ليست قصة بضعة تشبه غير ذات حياة رسبت الدراما حولها أعني أشياء مثل رقعة سوداء ، سلسلة سلمة ، خلعتي زواج ملطوبين ..

وبهذا ينتهي حديث صاحب ربيعة الإسكندرية عن المدينة التي الهته عمله الروائي الرئيسي ، وصنعت صيته ، واتجهته على الاستمرار في حرفة الكتابة . وربما تشجعنا حديثه هذا على القول بأن وراء كل كاتب عظيم مدينة .

وربما يصدق هذا أيضا على كتاب آخرين عظماء من أمثال بلزاق الذي عشق باريس ، وديكنز الذي عشق لندن ، ونجيب محفوظ الذي عشق القاهرة ، ولكاتب أحيانا فيما يعتقلون من ؟

أليس كذلك ؟

على شملش

— لقد جعلتهم الكتابة وسن القوانين مخمورين بقلوة ، فبعروا التماثيل في كل مكان . والحق أن «الكركس» يذكرني دائما بأنه «أرض ديزني (ديزني لاند) للطغاة » . الطغاة الذين لا قوا حركهم ككل الطغاة إن عاجلا أو آجلا . ولا شك إن الصحراء تقرب من حولهم وتحاصرهم ، والصحراء هي المحف الحقيقي . ولكن الماء موجود دائما ، الماء الذي هو أساس الحياة . إنه شريان الروح المصرية والجهاز العصبي لحياة البلد كله .

وهذا يصل داريل إلى اعتراف خطير . يقول :

«علي أن اعترف بأنني شخص غير مكتر على نحو شنيع . قد يبدو ذلك غريبا . ولكنني شديد الانتماء » . وحينئذ تجري إما في الكتب وإما في الأحلام . فلما لم تسلفني الظروف لا اعتقد أنني أتحرر من مقلعة إلى أخرى . ولو لم يكن الألمان قد ساقوني لما تحركت من نيويورك . بالأسف . انظر كم كنت سافكت !

سؤال مهم جدا :

● كيف يخصص الكاتب جلي روح الكائن ؟

الجواب مختصر وبكي جميل :

«أقول عبيدك وأجسدك . فليكن صوتي

العالم : ليلنجسي ، الجانج ، الأصوات » . ومن خلال النيل يبدأ داريل في تذوق الانفتاح أو الانسحاب الذي اعتكسه في القاهرة . وينقل النيل إلى أهم مراكز صناعة الحضارة في المضي .. طيبة أو الأقصر .. التي يسميها «المركز» . لأننا في طيبة — على حد قوله — نصبح داخل نفوذ عسة مصر الحارقة . ويضيف بأن قصة وجود مصر قد بدأت تحت ضوء الشمس المحرقة ، ثم يتحدث عن العمارة في المعابد هناك . يقول :

« كثيرا ما أرى أن النيل انعكس هواجسها في عمارتها . ويبدو أنه قد سيطرت (على المصريين القدماء) فكرة الموت ، هذه الفكرة التي تبدو مركزة حول قيمة الاحتفاظ بالجسد . وعلى أية حال فهذه الحضارة العظيمة التي يشهد عليها هذا الوادي على نحو غير عادي قد انتشرت بوضوح في جميع أرجاء الشرق الأوسط ، واختضعت القبائل والأمصار ، بما في ذلك « كريت » التي اشتهرت بقشعراسة ..

ويمضي داريل مع تاريخ مصر ملتقيا ما فعله الإغريق الذين حاولوا الحفاظ على التراث المصري الحضاري إلى أن يصل إلى الرومان . فيقول :



منظر عام لمدينة الإسكندرية . المدينة التي عاش فيها داريلوه واستوحى روايته الشهيرة



شباب نضج قبل الاوان ومات في العنفوان

بقلم: حامد بدر

تمثل هذه الأجزاء الإحدى عشر (ديوان صالح الشرنوبى) تحقيق الدكتور عبد الحى دياب ، ومراجعة الدكتور أحمد كمال زكى . طبع ونشر دار الكتائب العربى بالقاهرة وقد قال الدكتور أحمد كمال زكى فى تقديمه للديوان :

« كان الشاعر إنسانا غدا ، وكان غنايا لا يشغل نفسه باكثر من أنه يريد أن يقول ، ويقول رغم كل شيء ، ويسمع للناس منه اليوم أو غدا ، ولما مات مكاء عارفوه ، وقال بعض النقاد : إنه لو عاش لزم اعلام شعر قاطبة . .

ولا احسبني مسرفا إذا ابدت هذا الراى ولست بصدمه فارتة بين صالح وشوقي مثلا وان كنت استطيع ان اقول : إن المقارنة

ذلك الشاعر هو صالح بن علي الشرنوبى ، من بلدة بلطيم التابعة لمحافظة كفر الشيخ بمصر ، والواقعة على شاطئ البحر الابيض المتوسط ولد صالح فى السادس والعشرين من شهر مايو سنة الف وتسعمائة وأربع وعشرين . وتوفى فى السابع عشر من شهر سبتمبر سنة الف وتسعمائة وإحدى وخمسين . أى أن الشاعر مات وعمره سبع وعشرون سنة . وفى ذلك العمر القصير قاسى الكثير من المحن والآلام . وفى خلال الفترة من سنة الف وتسعمائة وأربع وأربعين حتى وفاته سنة الف وتسعمائة وإحدى وخمسين . نظم ديوانا ضخما من الشعر القوى الرائع ، يضم أحد عشر جزءا هى : (اصداق الشاطئ) و (الأمواج) و (نسيمات وأعاصير) و (فى موكب الحرمان) و (وطنيات) و (اقاصيص فى الحب والحياة) و (أشعار ورسوم) و (ظلال وآوان) وجزءان بلا عنوان ، والجزء الحادى عشر والأخير (مع الريح) .

لا تضيف زيادة إلى وزن صالح ، ولا تنقص من وزن شوقي ، على أنه لو جاز لنا أن نقارن بينهما فلا بد أن تأخذ في الاعتبار أن صالحا عاش عمر القصير في شغل وحرب مع الحياة ، بينما عاش شوقي حياته الطويلة العريضة في ترف وسلام ، واعتقد أن شوقي لو أدرك صالحا لأضمه ، وشهد له بالعنصرية المبكرة ، فقد كان شوقي رحمه الله لا يضر بالتقدير على مستحقه شيئا أو شيئا . كذلك كان صالح رحمه الله وفيا وحبا لشوقي كل فؤاد والحب ، فلم تصدق الشعر في تكراه .

نشأ الشاعر في بيت عريق في الكرم ، فيه للضيوف طابق خاص . وكان والده كشيخ على الشروبي ناجر الأسماك رحمه الله - رجلا متدينا متمسكا بتقاليد الأسرة المصرية الأصيلة . كذلك كانت والدته - رحمه الله - بل اشتهرت أسرته كلها بالتدين والتقوى .

حفظ صالح القرآن الكريم في العاشرة من عمره ، وتلقى العلم بالمعاهد الأزهرية حتى حصل على الشهادة الثانوية من معهد فطما الدين في عام ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين ، ثم أراد الالتحاق بكلية دار العلوم فلم يوفق ، فدخل كلية أصول الدين ولم يستمر فيها ، ثم دخل كلية الشريعة ولم يستمر فيها أيضا .

كان ينظم الشعر بالقدرا عجيب ، وقد صور الأمة في قصيدة عنوانها (حياتي) قال فيها :

الحمد لله على ما قضى
والشكر لله على ما أسر
فما أظن الأرض تحصى فني
وجوده قد كاني أحدي الكبر
مثل فني يدعونه شعاعا
وما يغير الصوت يوما شعر
حياته ليسل دميم الرؤى

مروع الإبداع كأي المصور
تفتس الألام أحلامه
وترثوي من دمها المنهمر
أحمق منه وهو يبيس الفنى
تلك المني إذ تحصد القدر
يبكي بلا دمع على قلبه
ما يهرق الدنيا إذا ما أبحر
وربما زان له ضغفه
أن يشككي الأسمه للنار
لكنه يخشى غواصاتهم
في محنة .. العصر فيها انخر

وقد كانت هذه الموهبة عند صالح أقوى من كل شيء حوله ، فهو في حالة شرو

شبه دائم ، مما جعل أسرته ترتب في سلامة عقله . وتتوصية من طبيب الأسرة دخل صالح مستشفى الأمراض العقلية ، ثم خرج من المستشفى بعد أن تبين أنه عاقل تماما ؛ ومن هنا نعرف بداية القصر الذي وقع على شاعرنا العبقري فاحاط حياته بعوامل التعقيد والتشاليم .

ويقال أن سيب الشروب أصاب الشاعر هو تأثير المخدرات ، وربما لجأ إلى هذه السموم عندما شاق بالحياة وضاع به ، ويبدو أنه كان في حيرة لتنازعه عوامل الشر والخير ، فقد جنح أخيرا إلى التصوف بالחסاس صائق ، وهم باخراق شعره ، لولا أن والدته التي كانت تعرف قيمة هذا الشعر عنده منعتة ، وأخفت مخطوطاته فأنقذتها من الحرق . وكان يقول : اللهم إني تمت إليك من ذنوب أنت تعلمها ودفرتها وكنت ، فلجعله كان لم تكن لاني أريدها أن لا تكون ، وأنت ربي وأنا عبدك .

اشتغل صالح مدرسا في مدرسة فئات للمعلم الابتدائية ، ثم تركها وذهب إلى القاهرة ، وفيها التقى صاحبها ، وإلى صعوبات في الترقق وأسيابه ، وكان يعيش على مخبوت من أبيه ، وفي تأليف أغان للأفلام عزير يرضيا بل لصحيفة .
يُؤَيِّنُ الشاعرَ وَلاَ يَجْعَلُ مَنَازِلَ
حُلُولِ الرَّجُلِ مِن فَتَاةٍ مِلْدَتِهِ مَلِيحِينَ
يُوقِفُ ، وَرَاحَ يَطْلُبُ العِشْرَ فِي القَاهِرَةِ ، وَلَكِنْ سَوَّ الحَقَّ كَانَ بِرَأْفَةٍ . وقد تكف والدته عن مساعته فأنزل ليرغمه على العودة إلى بلطيم والعمل بالتدريس كما كان . ولكن صالحا رأى أنه لا يستطيع العودة إلى بلتيم بعد أن نمذله ورفضت تزويجه ، وهو أبني وسيد لم يقلل من وسمه شيء سوى أن في وجهه بطورا زعم أنها سيب فخور الفتيات منه لهجا وجهه قللا :

لله يا واهي التعيس هجائي
في صياحي ومغربي وعشائي
أنت يا حليف الدمامة والقب
تزهيت عن صفات اليهواء
إنسي كلما لقيت فتاة
صفعتني بالفتنة الشرباء

وكان لابد من أن يعمل ليعيش فعاد إلى التدريس مرة أخرى بمدرسة اجنبية بالقاهرة ، ولكنه غفل منها بعد شهر ، ولما لم يقدر على دفع اجرة غرفة فوق سطح بيت لم يجد بدا من أن يعمل مقاعا للتواضع ونجا إلى جيل المقطم ، أو ما سماه الجيل المصيف ، فياوى إلى مغارة

يجوار مقار الغفير ، وعلى مدى شهرين يعود كل مساء ليرقد في أحضان الجبل ، وفي ذلك يقول :

إلى هنا ياجنة الحليير
أكل جوعى واضم نيسري
وليس لي في الأرض من نصير
إلا ضميري أه من ضميري
المسني ممزق المسطور
وجاء في حيا إلى القيسور
أقرا في ظلامها مصيري
وأعرف الغاية من مسيري
من احتراق الأمل الأخير
وفرقة أصحاب والعشير

وعندما تذكر له صديق في محنته قال في قصيدة عنوانها (الصديق) :

ذهب الصديق والصديق فدنيا
الناس دنيا الذئاب والأغنام
كم صديق مخضته السود صرفا
كان القسي على من أياضي
وصديق سقيته من حياضي
فسقاني كؤوس موت رؤا
وصديق حبيبي من صبا
فصرح صرجه بخطا

ورغم هذه العظرة القشالامية إلى الإصغاء يحدث ما يفوت له أن الدنيا لم تفر من الوفاء . ويعرف أحد أصحابه أنه داوي إلى مغارة في الجبل فيذهب إليه ويضعه بالسك معه في بدوم لم يختلف عن كهف الجبل إلا في أنه سراد مغلم تحت الأرض .

ويعلم الشاعر الإنسان المرحوم كامل الشناوي أن صالحا لا يجد عملا فيلجئه بعمل في صحيفة الأهرام .
وقد ولفته بيومين قل لصاحبه الذي يسكن معه في البدوم المقطم : إني ذاهب إلى بلطيم ومعني إحساس غريب أنني لن أعود .

ويذهب صالح إلى بلطيم مدفوعا بشوق شديد إلى أمة التي استقبلته بشوق أشد . وكان الملك الأخير الذي خرج بعده إلى مكان حبيب له بجوار بحيرة المراس وعلى شريط قطر الدلتا جلس مستسلما لتأملاته ، غارقا في شروده .. إلى أن جاء القطار الذي دهمه وأنهى حياته !

واسطوت صفحة الشقاء ، ولكن صفحات الخلود لن تنطوي أبدا .
رحم الله الشاعر الذي ضج قبل الأوان ومات في العلوآن .

حامد بدوي

في هذه الدراسة القصيرة لشعر الشاعر السوداني الراحل محمد المهدي المجذوب ، في ديوانه «نار المجاذيب» .. لم ألق بالآ إلى التصنيف الزمني للقصائد ، بل عانيت بمتابعة وإيضاح الإيقاع الداخلي لرؤيا الشاعر ، التي جوهرها نوتر بين قطبي البراءة والتجربة ، اتخذ عدة اشكال تجسدت في شكل رمزي هيكله قصة خلق الإنسان من حما سرت فيه الروح ، ثم سقوطه في الزمن ، ثم إحساسه بفريقته عن وطنه الروحي ثم محاولته استعادة براءته بمواجهته الشجاعة لجحيمه الخاص ، وجعله النظم محورا يعود به الزمن ، والذات إلى جذورهما وينبوعهما الأول .

رحلة فنية وفكرية مع شاعر سوداني كبير

البراءة والتجربة في «نار المجاذيب»

بقلم: الدكتور محمد عبد الحكي

التلذذ عضويا مقعالم - إنه كثر الروح
الدفون في أعماق الزمن :

خدين الصبا أين الليالي مضيت
هناك في كنز لدى الأسى مقفل
أتذكر شبرا أولست عند خلوة
عشاء تفنى بالكتيب المنزل
هناك لوطافى وبداست جيرة
لهم كل يوم حلة من تبديل
ويظن الشاعر أن خلاصه في استرجاع
الصبا وبرائه كما في قصيدته . «الكون
الفساد :

أه لو يرجع الصبا من جديد
فهو خصمي من الهوى والرشاد
رف لى بسمة وأعرض كالبحر
لضاد السلام عني سموا
واحيقا قد تتخذ البراءة والتجربة شكلا
اجتماعيا واقفا لمظاهر التقدم الحديثة ،
وطابعا لحياة ريفية وادعة ، ففي قصيدة
من سقطة القطر، يجعل من القطر رمزا
للتقدم المعصرى الذي يعتدى على براءة
الطبيعة ويشرح الصلة بين الإنسان وبينها
- فالقطر الشبح (عيسف فوقه الذرى ..
والجلاليد حقاقت) عليه وهو (مارد إلى
ناعوران) الحديثة ليسم - كما تستنتج -
براءة الطبيعة الريفية - إنه يجني :
(سارخا بكل الطريق ويضاح بكل اللق

وتمتلك الكنه حكمة
وملأ تفنن في نثر

أرم ذات العمل - كما تسمى في القرآن - هي الروح في الأساطير
العربية مبنية على حافة الفردوس ، ويقال أنها عازلت في مكان ما في
الصحراء ولكنها خافية عن أعين البشر - ويراها بعين بصيرته من تلهوت
روحه من أدراة الحياة وسخامها .

وهم وعيسى كله وهم
كم ظل فيها لا تنال - تم

ومحمد المهدي المجذوب الذي تفتح في
لرى «أرم» هو حال الناس الشاعرة في
برائتها الأولى وقد وفقت كما يقول في
قصيدته «زهد :

عريانة كحميا الشبح ملقنتصا
عزى الأناهر لم تحلل بطاح
وذلك قبل أن نسطط في حمى التجربة
حيث الإحساس (بالسجن) : (أنا السجن
وكم حاولت من هرب) ، وللتجربة هذى
أبعاد من اللغوى والرعب :

هوى في الزمن لا يصر
الصبح مداها ولا طليق الدجون
حيث لا تعصف الرياح ولكن
يعصف الخوف والردى والجئون

الشاعر تجسيدا للفنية حادة في الذات
وتعبيرا عن محاولة دائية لتحقيق الحلم
المفطح خارج مجال التوتر بين الحرية
والبراءة وبين الضرورة والتجربة . فمصدر
الشعر شق كبير في نفس الشاعر :

وقد لفتب الأساق نفسى والنفسى
بأخرى متى تصبح على الأرض تلصد
تتخذ هذه الرؤيا المقسمة على نفسها
عدة اشكال : فهي قد تتخذ شكلا ذاتيا - أو
تاريخيا فرديا - محضما ، يصبح فيه الصبا
الأول أو الطفولة ، في براءة الأولى بينما
تتمكن للتجربة من نوازع الشهوة والفتك
المصاحبة لنمو الوعي بالذات . فلهذا
الروح طاهر نقى (بالفهوم الدينى) ملقذم

قصيدة (إطلاق) التي سمت الإشارة إليها
يقول :

هبت النسيم قد ليمسوا قلوبنا
كاعينهم نلتم بما تروم
فبنت للناس أطلالاً وراحوا
ولم يخرج تطلهم كنوم
وفي قصيدة (ملاشي) يعبر عن الفصام
بين مرآة تبع الفكر الباطني ، وقشرة
الفعل القاهر :

أما شيخ ملاشي ومهما
قال في العباد فهو أجور
والملاشية (هم الذين لم يظهر على
ظواهرهم مما في بطونهم اثر البتة (وهنا)
فرق بين الملاشي والصوفي) . ولكن محمد
المهدي المجدوب شاعر ، أولا ، وليس
بصوفي وملاشي ، وإن كان بينه وبين
المصوف أو الملاشي وشائج - وأعلانه أنه
شيخ ملاشي يجب أن يعلم في نطاق
انفصامه عن البراءة والتجربة : فهو كما في
قصيدته (العزلة) يؤكد أن له قلباً بريئاً ،
وفي قصيدة أخرى يعبر عن ذلك تعبيراً
حميلاً :

وفي الضلوع ملاشي مجيبة
فاسرني ليها ولها بهجة وند
وانت لكؤود يا قلب عسرة
للنور والظهور في أرجلنا أهد

- ٢ -

هذه الأشكال الثلاثة تتطور كلها في
شكل متسع واحد : البراءة والتجربة ،
وتتجمع في هيكل رمزي أكبر يخرج بها من
النطاق الفردي إلى النطاق الإنساني العام ،
ويمتدحها عقداً دينياً متميزاً . هذا الهيكل
الرمزي المتسع يستمد عناصره من الشكل
الديني لتاريخ الإنسان بداية في الفردوس
وسقوطاً منها بعد أن اكل فاكهة الشجرة
الحلوة - ثم مثلاً وأما تجسده في الأديان
ولكن ليس هذا نكسر من هيكل رمزي عام -
لما الأسلوب الخاص والملائم المتميز الذي
يتمتدحها الشعراء لهذا الهيكل كما يعبر عن
لطاق تجربته في خصوصيتها وتمييزها -
لهذا ما ساحتاول اظهاره فيما سيأتي :

الشاعر يرى في السقوط من الفردوس
وتجربة الحياة والخطيئة مظاهر متلازمة
للعن واحد :

ويا رب هذا الوحل في النفس غاشح
تنفسه في جنة وجبال
ويكف تجلتي منه والروح قطرة
عليها جبال أوقرت بجبال
ورس كاهل الخثر عضواً ليهيها
ومن فوالمهم روض الغرادس حالي

لبراءة طابعها النصفية هي العيش والظلم
من القروض الإجتماعية وقبورها الاخلاقية.
بالاخلاق و «التجمع» و «التقارب» أثر
صحيح ، فيه الدين وفيه العمل ، فترا في
قصيدة (إطلاق) ، «رومانتيكي» محض
ويوم «الفتوح» حياني خيال
غريب ليس بعرفي حليم
تعرى ليس تخرجه عيون
طليفاً في شبيبته بحوم
تحتل في مجلسه بريشا
يسق العسل مظفره الوسيم
فيا ليل الجنوب وانت حسن
خرائمه اللذائذ لا التجوم
نسيت لك العواصم قسمايت
وفي حائلها رخم ويوم

وفي قصيدة (بين المالح ويحر الفزال)
يؤكد هذا المعنى :

تركت باكدا في الجلابيب عوداً
أني بلد فيه النيسب قلائد
ولا يعرفون العار والثوب خادما
هو العار كسم تخفى لديه المكائد

ويتخذ شكل الانفصام بين الفعل والفكر
أو الظاهر والمخبر أو الظاهر والباطن -
لشاعر يرى أحياناً أن هذا الفصام جاء
نتيجة لانفصام الإنسان عن طفولته على
الصعيدين الفردي والاجتماعي ، مثلاً ، في

محمد المهدي المجدوب .. شعرة معين حكمة ونور وحلم

دخلته) وقد رملته الأرض كما يرمى الصياد
وحشا جفوله واكتناته) ، وهو في (مرة)
ينهب العيون فلم تعلق يسر ولا المت
بببانه) ... وفي الظاهر - رمز الحياة
الحديثة - يمتلئ الشاعر بخنين إلى
الإنفاق القديم قبل أن تبدأ في قلعته
التحديث التي فصمت وشائج القرى بين
الإنسان والعناصر الأولى النعالة :

أين من خطية الجحافل وجبا
عد في المجهل السحيق وكذا
يرمق الذابقت كلودج المنبسي
ويترك غيبها بالكنهه
واحد عيشه لدى المجهل الكثر
رغبيا وفي الخضرار البطلان
ليث لي رجسه إلى ذلك العهد
أماشي على اختصار زمانه
رؤيه امهال اللبوي فلننجد
ي ولنسك أني بعد آتبه
وغواذي تلمسني وسبع الكو
ن وعينني تطلع واستقبلته
ويتسع هذا الشكل الاجتماعي ليصبح
رفها المدنية وتلفعا لروح بدائي لم
تفسد براءته بعد - فالشاعر يرى أحيانا في
التزوج من الحديثة إلى أعمال الفلحة
«العزراء» تحراً نفسياً من الذات التي
لشدتها المجتمع الحديث المعقد ، واستعادة

المبراةة والمجربةة في سائر المجاذيب

وهذا تصبح الحياة مجالا يتكرر فيها فعل السقوط الأول ورمزها الأولان : الخلد والحياة

وهنا يكمن ازدواج معنى الحياة عند الشاعر . فمن ناحية اخرى هي هدية الله للانسان كي يتكيف فيها نفسه :

لنا وكتب الدنيا جميعها تحية
لأفئدة . صبح على الحي خالد
فالشاعر لا يرفض الحياة بل يمشيها - كما يقول - (في مشيوة لا تنطوي) وهو

عشى الحياة من فضلك الغمر وحرص على الفناء (تفيد) . ومن قصيدته (الفراسة) (ابن الفرار من الحياة وسحرها نفس بنجاح عظمها بتروح) . ويوجد مظاهرها الخلقة في البشر والطبيعة . قدم (الخفاش) :

(حجرة الشفق - مهد فجر ناعم) والوليدة
نجمة حياة (جحدت ظلمة الابد) والصبوب
على التلال : (مواكب عرس) والأرض
تستلقي تحت البروق راضية كالسعداء
مدعنة للمس . وكل شيء يتوجه في خدود
الاستهواء . ومهرجان الخصوبة . هذا
التجديد للحياة اثر جميل الشعر النابع من
كل الجسد المخيط متدفق الانبعاث حوله
وروائجها وقوائنها وكثافتها . انه لا يفكر في
الحياة فحسب ، بل يحس بها إحساسا
عميقا يستلزم كل جسده :

زاهرة في جنوبيها المفضل
الخلفاء روض بظفرة مستكن
نفس عبيد فيه من دوس
المحسوس نغم اسمه واختر
في كسكس المفضي سكب
ولا تهمي بارقي خلد الخ الخ
جني حلوه الشمر بها الفدان
كسكس من السكسب الدفوق
يشده قطرة من العسل
المضروب نحل مؤور في عروق
وحشا الشفق كسكب من الريح
بها الشفق صرخة من كرسب

ولكن هذا التجديد للحياة لا ينفي التناقض الذي يرى فيه جوهر الوجود الانساني بعد انفصال هذا الوجود عن زمناه الفرديس الأول . ان كل هذا الجمال الى زوال بعد ان سطع عن خلود بدايته :

حبب هذه الحياة وعطر
وخيل يربد وهل خيل

وعدى للنواح في الابد الخلقى
ورنائه عن قلوب الاول

الحياة مثل (الحبيب) ، و (العطر) (الخيل) تلمع بوهة جمال اخاذ ثم تتلاشى - لا يحتملها جمالها من تلقى بذرة لعدم الكفنة في وجودها الزمنى . واهتمام الشاعر بالقصير الدقيق للاشياء محاولة منه لخلق الاشياء خلودا في الشعر ، فطغى في وجود حياتها .

الاشياء - والحياة كلها - تتسحل وتتلاشى مع ثلاثي لحظات الزمن - الاحساس بزمان عذبة ملازم للاحساس بالعدم . وهكذا تصبح الشمس - المصدر الاسطوري للخصب (العنكبوت على قوع ليل تسجها يتنقل) إذ تسقط الايام كل مساء في عدم سحيق .

هو العيش خدن الموت والحب خدعة
لعل تمضي الموتى الفيرو الكوالح
وهيهات شاك القلب في كل نضفة
ماتم جسم كل ما فيه تلاحح
ولذا فهو لا يستطيع ان يهزم محايها
بون توجس فلذذة فيها مشوية بالأم

دائما :
سناقر وشعركي تشتر بشر
اشبح بالآله الحردو زئاع
ربا الشفق لا حيلة النفس لفتا
(خلود) .

والتماثل على مصدر هذا التماثل بين عناصر الوجود الانساني ، والاجابة التي نستخلصها من القصائد تظهر لنا الجوهر الديني لربنا الشاعر وتفسيره الرمزي للوجود .

والخطوط العامة لما اعنيه بالتفسير الديني الرمزي للوجود الانساني نتلخص في ان الانسان يعيش في عالين في نفس الوقت عالم الابد ، وعالم الزمان ... فالانسان يتنقل الى الطبيعة والتاريخ ولكنه يعلق عليهما ويمتد وجوده وراعما

الروح الله من انواره ينكس
لنور اعينا سودا واحدنا

ولكنه يعرف ان هذه البراة مشوية ، فهو يتماثل ويحبب :
الترك سر السود لطين إننسي
شربة له كل عسى الطين فرح
محمد المهدي المجذوب لا يحس انه
يعيش مجلى البراة والتجربة في نفس الوقت - بل يعيش انفصالا و «غيرتهم» . احسسه بالخلقة . بين عالم الفريوس وعالم السقوط هو مصدر ما يمكن ان نسميه بالمقربة المتكيفة ، في (نار المجاذيب)

إنها غربة الانفصال عن البراة الاولى .

رب ما عذب النداء ييبا
رب وعشك في الصبر حبيبا
نحلة داعيت كرى الظما المسنو
ن يسمي اليك بهد انفصال
هي جائن بادم جنة الخلد
شمرارا لجنه قس زوال

ومن قصيدته (غريب) : (وطنى اين ليس في شاطيه النيل في غيره ينسى (نيل) حنينه لذلك الوطن الذي هو حالة من الوجود العيني تعيش الذات باحساس عميق بالبراة والهوى المتفتح على ضفاف اليبوع الأول .

الشاعر يعرف ان جذوره في ماء ، وان لعله الخلد ان يعود بنفس الى جذورها فتكتم :

انت الغريب على الدنيا باجمها
على فؤادك لا يبلوك بقلبا
سيفمض الموت اجفاسي ولفها
طفلا يصعد الى الحيات مشقلا
ملاوى جنة عذت سوف يفرحها
عودي لنكس ستر اليين الاخلافا
وايضا :

قريب للخيال يا جنة
الظلم وعبودا مضعة كعادوي
اقامتنا ونحن فخر بالايام
مثل الربيع بالاطشود

نهاره يستدير فيها الزمن الى بدايته . ولكن الشاعر الذي يعيش في عصر الحديث يعرف ان رحلته اصعب من رحلة الانسان في عصور النوبة حيث كانت يد الله تدخل مباشرة لتطهر الارض من طغيان الدين في قصيدة (الطوفان) . تعبير عن الولادة الدائمة للحياة خلال الانبياء في زمن مضي ، ورفض الحلول الدورية التي ترى في التقدم العلمي انقذا للبشرية لان هذه الحلول لا تقتصر على معضلات الوجود وانما على معضلات الطبيعة :

- 3 -

ان ، كيف يرى الشاعر خلاصه ونظيره من عناصر الطبيعة التي تنجح وجوده وتطهره من هتك الشعر .. وربما فيه وسيلة الوحيدة لادراك الحزن الغاربي في الاعماق . فالشاعر ليس هدفه مقارناته هو وسيلة لاكتشاف الذات وتطهيرها ، وسيله الذي يرقى به الى مكان جذوره . الشعر عند محمد المهدي المجذوب اعتراف انظرهم من دفة الخطيئة لا اعتراف بها ، وانفصال شجاع على الخطيئة الامارة مقسود بمواجهتها بتجربتها الخاص .

وفي جهتيه وسلم ولم اخف لونه
ورجت به من دون قوسى ارتدي
بخسان باعالي وجلدي ارقه
دوائر ضمت كل مسهم مسد
حلت صليبا من سلاسل رافعه

وعدت باوزاري الى باب مسجد
هذه المقدره على مواجهه الجحيم الدخلى
تجربة تلق فيها الذات وحدا امام مصيرها
دون لجوء الى نهية الجرح او خطئه او
تجاهله .. انما معاناه فيها الجرح وفيها
الجرح شخص واحد .

في قصيدة (الذات والشعر) يؤكد انه يظهر
جرحه بالذات ولا يخطيه عنها . فلنار التي
احرات الشعر تصبح رمزا للنار التي تتلهم
فيها الروح .

حلت سحر مفضوحا كلامه
جرحا يسيل فطرني بفقران
امت بالله نفس لمست المكها
ويا نسيت وقد همت بمصباح
عشيت الذممة مشفوقا بصحتها
مع الذنوب وهذا العيش اعينى
يسر بصين من شجو انوه يه
الى غريب وما فرقت اوطاني
لما تأكل في شاي وما كسلت
الا رميت حزنات وقلمها

كهل يشام شعرا حسوت بهما
نرا لحبك قلده ضيحت ندمتى
الشعر الذى يفضح جرح الروح ويقر
بالوح الفاح من النفس وقد عمت لهيب
العار (عبء على النفس) فان فيه ضوء احراق
يقع على الاعماق ويكتشفها . يقول انه كلما داه
بشعر يستنزف القلب تملكه (خوف من الشعر

فلح) . فكرة الدم هي محور ذهن الشاعر .
والندم - بالمفهوم الدينى - الرار بالذات
اسدلت الستار بينها وبين الالوهة . وهذا
القرار - او الاعتراف - مداهة لتطهر والسمي
للحرية التي هي ايضا لتبراة من اوضار
الخطيئة فالندم هو نقطة دوران الزمان الذاتى
في رحلة العودة لتجدور في الوجود الاخرى .
وفي قصائد (نار المجتازين) نجد تصويرا
نقيقا لتجارب حسية هو مداهة الاعتراف بها ،
فمن خلالها يستنزل نوازع الندم عنها :

صليت بين مسامى وسامى
تمكى على وكل ذنب منجج
وجعلت لى ندامة فى سكوني
تيس على قلقله يتنزع
يارب يا نور العين وسها
حتم يفضلى اللبلى واصبح
وعلمت رغم هداه صلاتها
ظلا وقلمت عن تصحيح يحجم

فعلل عيوني يلعبون مشاهير
اعراسها بخواطرى لتصبح

فكرة (الندم) هي الايقاع الرئيسى في حركة
الروح المخلقة للمرأة رغم شكة التجربة :

وكيم ذنب يخالعنى شذاه
صحت له الندامة فى حياتى
واخرى

واولقد عقلى مصباحه
يصبح بقلبي فى المائيع
ليساويح عقلى من راهب
الحوه فؤادى لم يضم
من (الخلود) و (الذنوب) ، يلف
الانسان (مريضا) يامل (الخلاص) :

هيكلت الخلد والذنوب عتية
خرقاء تترق فى حشائ وتزأر
وانما المريض فكيف اخلس ماجيا
والنفس فى قصص المتكاتب تنكسر

ومثال آخر :

اطهر جسمى لسالى اليلة رحمة
نقلت تلوذها الى الامانى جمد
ولا عت ديتى وهودى مساق
منى د رانى باده النمر بسجد
واصبح فر عود روجى مسرورة
لبسا ردى ال تحسب لعل يتحد
والندم والاعتراف مكنون لمر تطوي
واحد ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢

رب ضيعت فى الذنوب افسلى
وصبح القلب لى طويده
ليس عذرى من اللائم القرارى
ولكنه الحزام العبيد

- ٤ -

بعد الاعتراف والندم تلق النفس
كالارض البوار جرده الى انتظار اخضرار
وازهال لا ياتيها الا بفقران هو هبة
وفيض من اللأ القدسى للنفس المخلقة
نحو السماء ، فى قصيدة (سوى) يقول :

(انا لا يلى) :
افسلى ، ففلا فى السمر
الضحيان قد ترتجى فلا بلا
اكتت نيتكبا واظفها الفيت
ولامت بها الرمال الرمال
وترامت على السراب لشمعدنية
ربا وهل تملأ حبالا
مسكرت من عذابها فطعت
تسود على يديها زلا

والى شهوة الكمال تزبد لمره
عجزا يزل عنه الكمال

وها هو ذا الشاعر يدير قلبه نحو الاله
الرحمن الرحيم مناجيا .

بين عيش حسن خلقك يسارى
وبين الضلوع القى عبيد
اخفا النفس ما اراذك الكبرى
شعلا العقول وهى كبري
رب عذرى ليك شكرى وما جدي
الشمعة الا مطيب او كسود

.....
انت مسبقتنى فلم تظلم النفس
ويناض عن الخيال الخلود
غير انى احسنت غلى بقله
وخلف السراب بعث جديد

اذن ، ليس لديه غير الانتظار والامان ، فليهما
القول وراحة للنفس التى اجدها القفا
والشوق فى توترها بين قطب البراءة والتجربة .
وهذا الاخلاء الاخير الى الله الاخير بعد ان
ديوان (نار المجتازين) وبعد ان ادى الشعر
مهمته لم يعد الا (فوقه غارغة) عليها خطوط
وتلوث والوان مما تركت حركة اصطفاب
الروح فى الاعماق (لقد كانت فى اعماق هذا
الجرح المالح - ومن حركته فى الاعماق اتخذت
شكلها) - واتخذت حيلها .

رته الى (ساكن) وفى سكونى خواء متعب -
يذكرى ضامضة لا توتر الا - ولما انتظار
سكن لى يعرف انه سيحدث . وهو حيا حقيقه
التعبية فى هذا الانتظار المتك . وفى مكان ما
من وجدانه يتفتح - رويدا رويدا - بذور الشعر
الجديد . لقد ازم داره كما يقول فى قصيدة
العودة - آخر قصائد الديوان - وقبالة
(امت) نفسه الحزينة (من هم وبلى) - وقد
هجر (سراب الشعر) - لا الشعر كان تعبيرا
عن ظما لا يروى وتشتوق الى وطن بعيد لا ينال ،
وزنقى للردوس مفلو وتطهر من خطيئة
الذات المخامرة - ولكنه ادرك ان الان لم تكون
الله يتجلى فى كل شىء ، وان الحياة البشرية
العادية تضم فى جلاياها براءة ذلك المحكوت
فهي جزء منه . وقد ظفرت منه الان بوطنها
(حلق البشائر) فى داره واطفاله - ويختتم
بالحمد والشكر .

من رؤيا محمد المهدي للمجدوب ولدت عن
إشعاع التراث الدينى للشعر فى السودان ،
واضالت لهذا التراث ووسعت من مجله
التعبيرى . وفى معين حكمة ونور وجمل .

٥ . محمد عبد الحى - [الخرطوم

نشيد آخر الليل

بقلم: عبد الله الطوحي

مليراً للغاية ، ان تخرج امرأة بكل هذا الجمال والشباب تتمنى وحدها في هذه الساعة المخطرة من الليل ..

حقيقة هي تكاد ان تكون منخفية كأنني شعريها المخصوص ، وزينها الرجائي ، البلوزة القوية من شكل القميص ، والحذاء ذو الكعب الخليلي الصغير .. ونظراتها المباشرة الجادة أو الحادة .. لكنني بسبب هذه النظرة ، أو بفضلها ، أدركت على الفور أنها أنثى .. وتذكرت : لقد بدا اعلم عشق في حياتي ذات صباح بنظرة عين !

تراء عشقا جديدا ترسله الحياة لي مع يواس فجر يوم جديد ؟
لكنني لم أخرج في هذه الساعة السكونية من الليل لأبحث عن عشق جديد ، وإن كان عشقا فهو ليس لمرأة أو لحواء .. عطشي لذى لشده اليوم من نوع آخر .. أبحث عنه دون ان أدريه !

أو ربما .. هو التحير من العشق وأصبح طائر ليل طليقا !

غير ان الشماخ الذي انطلق من عينيها وهي تنظر لي ، بدا وكأن له صوتا الراب ما يكون الى الزغاريد .. أو الأغاريد !

وفكرت ان التحير من العشق حكمة ، وأن الجميلة التي تعطي البهجة للروح هي خير عطايا الحياة .. وهذا هو ما أصبو اليه .. ذلك وحده ما يجعلني أعطي نفسي للعبة العشق العظيمة من جديد ..

اندفعت خلفها لالتح بها .. احسنت بحركتي فتوقفت واستدارت نحوي .. توقفت أنا أيضا وبحيث عن كلمات فلم أجد ابست لها .. لم ترد الإبتسامة - كتبت فتنازل في عيني بليدات لم احس معه بالاحباط ، بالعكس ، قدرت ان امرأة جميلة مثلها لا تعطي الامان ببساطة لرجل غريب مجهول وفي ساعة مثل هذه من الليل .. سلحت ابتسامتي .. انثى لا أحب ان تتطفل على الآخرين ولو بابتسامة .. كانت

فراته كالكاتب ترويحى عظيم .. هو «هنريك إيسن» الرجل القوي .. هو الرجل الوحيد !
القول سيطر على هذا الشعار على الفور كبدرة وجدت أرضها فراحته تشق طريقها في الباطن ثم استكنت وراحته تخلف نفسها بكل عناصر الأرض : الرجل القوي ، هو الانسان الوحيد !
من اجل هذا خرجت من بيتي في تلك اللحظة البعيدة من الليل .. القريبة من الفجر ، فلما انثى وحدى .. يسمع صوت نفسي .. على ايهاه خطن قديمي ..

ها أنا لست وحدى .. والمزج أكثر ان خطواته ، رغم أنه كان يمشي على مهل ، كانت تحطت رقبتي وتبقي في سمعي الليل .. ولا الشماخ كان يذبل ويمسك في يدي .. لا يكون يمشي المحر الله فترت لي أخرج من شارع جانبي ، أو أعده الى وحدى .. هي بيتي ..

وخطر لي خاطر - سوف اتمول جدا في السير حتى يتجاوزني ويبتعد يوقع خطواته ناعما .. كانت خطواته تقرب مني وتقرب ، وما إن احسست به يكاد يمر بجانبي حتى استدرت لأخذ منه نظرة ، وإذا بي أمام مفاجاة لم أخطر على اليال .. لم يكن رجلا .. بل كانت امرأة ، مقصومة الشعر على طريقة الرجال ..

يا إلهي .. كل هذا الجمال يتجمع في امرأة واحدة ؟!
وإذا فنرت اليها ، التقت عينيها بعينيها ، كان فيهما الله .. واحساس بالغ بالأمان ، حتى لي اني أنها تلقى على التحية بلا كلام - فابتسمت لها .. وابتسمت لي ، لكنها سرعان ما تجاوزتني وواصلت سيرها وحيدة في الشارع الطويل الممتد ..

● ● ●

لم يكن سحر عينيها وحده الذي أخذني وأوقف نهائيا فكرة تغييرى للشارع أو عودتي الى البيت .. لقد بدا الخوف مأكمله

كنت اظن اني الوحيد الخارج من بيته في تلك الساعة المخاطرة من الليل ، أو المبكرة جدا في الصباح .. تلك الساعة الفاصلة أو الواصلة بين الليل والنهار .. هي ساعة انوم العميق .. لكنني وقت النوم أحب الاستيقاظ .. استمعت دحرجتي الكاملة في مدينتي .. استطعت ان افعل كل شيء إلا ان اخرج أو اصبح .. ذلك سوف يزعج راحة النسيام ، وجرحتي لا يصح ان تكون عسديا للآخرين .. ألف شكل وشكل الحرية ، في تلك الساعة المخاطرة من الليل ، أو المبكرة جدا من الصباح : ان لسمع وقع خطواتي على اسفلت الشارع ترين ان ابوء الليل .. انثى في النهار نادرا ما اصعب صوت نفسي .. مدينتي يئنهل مكتوبة ذات صوت رهيب ياكل ويهضم كل الأصوات ..

يؤس كبير ان يحيا الانسان دون ان يسمع صوت نفسه .. ومن لا يسمع صوت نفسه ، هل يمكنه ان يسمع صوت الآخرين ؟!

خرجت لأن من بيتي في تلك الساعة الرائعة الفريدة من الليل كي انظر واسمع صوت نفسي .. كنت اظن انني السليل الوحيد لكنني فوجئت بعد قليل ، بصوت خطوات أخرى يخطف بصوت خطواتي ، توقفت منزعجا ونظرت ، كان يمشي على نفس الرصيف الذي اسير عليه .. خلفي بمسافة غير قصيرة ، لكن عمق السكون اوصل خطواته الى أذني ، لم استطع ان اميز فيه غير أنه يردى بنظونتي والقميصا ومتوسط العود .. ويسير على مهل بما يوحي أنه يتمشي بغير هدف .. أو من يدرى سر خروجه في تلك الساعة ؟!

للحق القول إن منظره من الوجلة الأولى ضايقني .. انثى لست متفردا في ليل المدينة ، وإن تشديد تفردى لن يكون .. يحيا الناس أحيانا فترة من حياتهم يفعل أو يسخر بعض كلمات .. وأنا في تلك الفترة من حياتي كان قد سيطر على شعاع

التلقائية فريضة الصدق . (واشارت بكفها) :
هيا نبدأ السير .. أم أنك لا تريد ؟

قلت وأنا أنك أصبح ، متحكما في
طالقات بدأت تنظر بدخلى ، كيف لا
أريد ؟! إننى يا جميلة الليل ، بعد هذا الذى
أصبحت أؤمن أنك لادى .. والولها
لك : حتى لو جاءه وقع قدمى مثلاً مع وقع
دميك لأن أتركه تمضين عنى . لن أسمع
لك إن ترمينى مسرعة الرافع هذا ثم
تمضين عنى .. فقد ..

قالت مقاطعة وقد اطل من بريق عينيه
غضب خفي : إنك لقد انتهى الموقف بيننا ،
انتهيته أنت قبل أن يبدأ !

ونست من قامتها لتواصل سيرها وحيدة
لقد فعلت وألفا أمامها .. لا .. أنا لم أنه
شيئا . إنما كنت أتكلم منفعال ..
قلت : هذا هو ما لا أريده .. أنا لم أخرج
الى الليل لألق فيه حريش .. واختبارى ...
بحث سحر أى أفعال ..

قلت : دلعا عن نفسى لثمة خطيرة :
إن ترمينى بأشبع اتهام يمكن أن يوجه الى
وأنا وألف فى المرأة تحت النجوم . اننى
سب ضد حرية الإنسان وجعله فى الخطيئ .
لكننى كنت أعبر عن احساس صادق . لا
أخبر أن ألقك هكذا سريرا .. وأخلف فى
الفتل فى الامتحان . فقد تخوسى قدامى ..
وأنا رجل فى الأصل للاح . ولتطوح وأنا
أسير فى الهواء . وأدب فى الأرض كيفما
كان . بل اننى كثيرا ما أجدنى سائرا فى
جميع الاتجاهات فى وقت واحد .. (وازداد
انفعالى) اكان لابد أن يكون الامتحان
يتوحد ايقاع الخطوات ؟! لم لا يكون
يتوحد ايقاع الخطوات ؟

قلت : توجد ايقاع الخطى بين الناس ،
لا يتم الا اذا توحدت بينهم كل الايقاعات
الأخرى .

قلت وقد سطع سحرها أكثر فى نفسى :
السم إنك لفظة . لم أشراف الى الآن
بمعرفة حضرتك . هل أبدا أنا بتقدير
نفسى ؟ !

رفعت مراعاها : ليس الآن . هذا هو آخر
شئ تفعله . ايقاع الخطى سيتكامل بكل
شئ . هيا نبدأ السير . نمضى فى الاتجاه
الجهر .

وبدأت السير بالقفل ، فتحررت معها
على الفور . كان كل خوفى من الانفعال
الذى يسبح على . أن يفسد ايقاعى .
يعطى لخطواتى سرعة أكثر ، أو صوتا
أعلى .

لم يكن سقوط القلب خوفا فطنا من أن
تتركنى وتصبح خلما جميلا كن ومر . كان
خوفى ايضا أن ينتهى هذا الموقف المحترى
للغريب الشبيه بحكايات الصبا وعمر
الخيال البرية . حين كانت الجميلة تضع
حبيبها فى امتحان صعب لتختبر مدى
صدق حبه : بحر فاسم يعبره ، أو جبل
شاهق يصعد ، أو جناح نسر عظيم
بمنتجه .

ها هى جميلة آخر الليل تضعنى فى
امتحان ليس الا صعوبة : أن يتوحد ايقاع
خطى النتين غريبين .. رجل وامرأة .. فى
سكون الليل ، ويصبح ايقاعا واحدا ،
كأنهما مخلوق واحد ؟
ويذا لى فجأة أن السكون العميق
الحيط بنا هو الخطر الأكبر . فالبسط وادق
الاصوات تسمع فيه .. اقل نضار سيدوى
معلما الفشل . ومن ثم الافتراق .

قلت : معذرة يا اميرة الليل . إكان لابد
أن تضعنى الأس على صورة امتحان ؟
معذرة فاما أكره الامتحانات ؟

وضعت عينيهما فى عنى وقلت بحدرة
الامتحان ليس بك وحدتى . الامتحان لى لى
أيمه . ومع هذا ، أيا ما اخذ أن أنسى
للعلم لمتحان . دعنا نسير بقلقلته .



ما تزال تنظر لى .. وأحسست بجراتها
تجدانى ، تجديتها وضمت انظر اليها ..
اشتمكت النظرات .. وأشدت بى احساس
بأنى داخل على معرفة لا أعرف أى شكل
لنصر أو الهزيمة فيها .. إلا اننى سرعان ما
خحت فى ضوء النجوم لفرها بفتر عن
استماعة خفيفة .

تعال الزغاريد فى قلبى والأغاريه ..
قلت ردا على استماعتها :
.. يا صباح الخير .
قالت وقد اتسعت استماعتها قليلا :
.. لم يات الصباح بعد .
قلت : إنك منسأ الخير .

قالت : وللساء ايضا مر من وقت طويل ،
الا تعرف الزمن الذى نحن فيه ؟!
أحسست فيها بروح وعطر الفلسفة . ومر
بذهنى أنها شهزاد هاربة من ليلى شهريار
أه .. أنه ليكون الحدث العظيم . أنا
ايضا تركت كل شئ خلفى .. فهل يمكن أن
يلتقى الثنان لا يملكان من الحياة شيئا غير
الثورة على الماضي ، وغير الحنين لشيء
جديد ؟

قلت لها : نحن فى زمن الميلاء .
قلت : أنت تتحدث رمزا .. والأجل هو
التحديد . إننى أسألك عن الوقت الذى
نحن فيه ، لتحذرنى عن الزمان البعيد .
لهذا لا تعرف ماذا تقول لى : صباح الخير
أم مساء الخير .

قلت : إنك للقول لى أنت ..
قالت : لقد قلت الكثير ، حتى أصبحت
روحى عازلة عن الكلام ..
قلت : اننى أحس بالكلمات تخرج من
بين شفتيك كضوء النجوم ..
قالت : كذلك دعوة لى للكلام . فى ليلة
مذرت فيها نفسى للنصت ..

قلت مبهورا : أنه حقا لندر عظيم . وإننى
لاحترمه . وسألف أنا ايضا عن الكلام ...
قالت : أريد أن أسمع وقع دميك .
وقع قدمى أنا ؟ !

مع وقع قدمى .. هذا هو الامتحان !
امتحان ؟ أى امتحان ؟
لو توجد ايقاع خطواتنا . لو خرج منه
ايقاع واحد . بواصل السير معا .. أما إذا
لم يتوحد ايقاع .. فسأترك لك هذا
الشارع .. ولنمضى كل منا .. كما كان فى
طريق ..

• • •

ارتفع قلبى وسط فى أن واحد .

وحضمت كل احاسيسي في خطواتي ، متتبها ايقاع خطواتها . كانت تسير بهدوء .. وبدا لي ان الارض تحتها سحاب هي تسير عليه .. هونا .. بايقاع .. تعزل على ديانو مسلوي .. تركزت نظراتي على قدميها .. ثواني استطيع مصاحبة هذا اللحز .. بقدمي .. لاجلة احسست بوقع خطواتي يضطرب .. هل اسرعت ام ابطأت ؟

احسنت بالضطرابي . قلت : لا انظر الى قدميك وانت تسير . فلننسى اننا تسير ونحن تسير . اجمل الاشياء ما يحدث تلقائيا .

كانت ماضية في السير . شخصمة سطرانها الى الامام .. فائنة الملاح مشعرها المخصوص . وانلها البقيق ، وحديها المكونين الورديين .. الذي رجل من برج الاسد .. شديد الاحساس بالجسمال الانثوي العالي المستوى . كانت ماضية في سيرها الهويئا .. منتشية بمجرد السير على الارض . بجواري .. وفكرت ان اصبح من السعادة .. وفكرت ايضا : تراها من برج اخر غير برجى . واوشكت ان اساقها من اي برج هي ؟ ! .. لكنني فوجئت بها تتوقف وتذبح وتضح وبهجها مسعدة كبرى . ها تسبح

من احد البيوت كان يتصاعد لحن موسيقى . وجدت على الفور فرجا .

.. انه لحن قداس الحياة . لسيبستيان باخ .. عزاف الارغن العظيم .. يا للاحسن السعيد . اللحن ما يزال في اوله . قلت : فلنطيره الخطو . تسبح ونحن تسير .

قلت : بل نتوقف لنحقات لو سمحت . احد جدا افتتاحية هذا اللحن . انه عدى في بيتي .

قالت : وهو ايضا عدى .. في بيتي . بيتها .. وبيتى . يضمنا لحنًا واحدًا . كنت افول لها : لماذا اذن لا يصحب البيتان بيتا واحدا ؟ لكن روعسة اللحز اوقلت كل الكلمات . وفكرت مع استعاج الروح : دعهم هو بيتنا . مثل هذا اللحن لا يسمع احد جدران .

كانت قد استجالت لطلبي وتوقفت . وقفنا متجاورين نسمع افتتاح اللحن معا . لكم سمعته من قبل وحدي ، ولكم حرك في نفسي من مشاعر . ولكن اية مشاعر كانت ؟ مشاعر رجل يعيش وحده .. وبإختياره .. في غار .. على بابة يتسج المنكوت بيته



ناظمئنا . وهو سعيد . فرصة للتعهد وللوصول . الى معرفة الحياة الخفية .

اب معرفة واى تعدد في ظل حراسة عنكوت 14 المعايير في الهواء الطلق ايها البشر . واضواء المعرفة تنبدي اسرارها من خلال قطرات الليل . الحياة الجيدة ما لها فيه راق ملها . كانت موجات الارض تتوالى وتتدفق .. وبدا اللحن مخالطة للكون فاكهة : انشاه امها المشر شء رائع جديد يولد . من رحم اخر الليل يخرج . تراها تحس بطرس إحساسى ؟

كانت الموجات تثابح مسرعة ونظافار اتر بعضها البعض . تدفع النبوة فيهنز كلاما على ايقاع الموجات .. على المهد .. شكرا لله يا سيبستيان العظيم . كنت خلفا من الا يتودع وقع الادمنا . الا وحدت وارغتك روحينا في ايقاع موسيقى عظيم .

كان رأسها يتمايل ويتماوج من الانغام .. لولا الاقدام على الارض لسبحنا معا في الفضاء . يايس . فجادبية الارض مزالت هي قدر الانسان . ثم حين انتهى الافتتاح العظيم ، ودخل اللحن في نوع من التتابع الهادئ الرقيق .. وجدت خطواتي مع خطواتها في نفس اللحظة تواصل المسير . على ايقاع بقية اللحز المهيب ثمة نبوة عميقة كانت نمل روصى . وتلغات بالهدير ها هي الحياة تبعث الينا لمصوت حبيب مشترك تضبط عليه ايقاع خطواتنا . ولم اعد انظر الى وقع قدمي وقدميها . بل لتعلق اجسامي بموجات الارغن الجميل . كما لو اني في حلم واطير . ومضينا تسير .. كان اللحن مفرارج وبيته بالندريج ..

وبالندريج ايضا كان ايقاع خطواتنا يعود لسمع في السكون . وخشيت ان ادخل مرة اخرى في الاحتياج ..

لكى وجدها تكاد تجرى .. اسرعت اجرى معها . كانت حركتنا تشبه الجرى بالمتصوير البطيء .. فجأة تمهلت وقالت وهي تجذب نفسها عميقا الى صدرها : القريتا من البحر . يالها من رائحة عظيمة احبها .. رائحة اليود .. والماء الملح .. املا صدرى .. شهيق .. شهيق .. رافير شهيق .. زفير .. واغمضت عينيها ووضت تنفلس . اغمضت عيني انا ايضا ورحت اتنفس بعقب : شهيق .. زفير .. شهيق .. زفير .. لا صوت غير صوت الانفلس .. انفاسا . نفس واحد يروح ويخبره .. امها ملهى ويودى .. واتنا .. ملحا ويودها .. وضح صدرى بالخنير . ففطحت عيني لى امد لها راعى . فغير اني ها ان فطحت عيسى وبخرت حتى عينيها ووضت تنفلس باكملة قد خلا منها . سقط قلبي .. ومضيت اصبغ في جميع الاتجاهات : ايت .. يا ايت .. ايت .. ايت ؟

لكن لم اسمع غير رجع صوتي ! كيف ، كيف حدث هذا لي لحقت وانا مغمض العيدين ؟

ولقدت انها لايد دخلت شارعا جانبيا قريبا . وتلعب معى لهبة الاستطفاء .. امتحان جديد للقوقه .. اى شارع دخلت الى اليمين ام الى اليسار ادخل ؟

واندفعت اجرى .. التحيط في البشري الذين بداوا يخرجون من بيوتهم مع طلوع الفجر .. اهذا هو سر اختلافنا ؟ ووجدتني في شبكة متداخلة من الشوارع والحواري ولا اثر .. تذكرت كلماتها من البحر . اندفعت جريا اليه . ليس غير الساطرة والموج العالي .. ورائحة اليود والماء والمالح .. واتنا وحيد ..

امى لوقعة منها .. ام لحكمة جلييلة فعلتها ؟

ولاحت لي بوجهها في الفضاء .. فائنة منتبسة : املا صدرى .. شهيق زفير . شهيق .. زفير .

اغمضت عيني . ورحت املا صدرى .. شهيق .. زفير .. شهيق زفير .. وعلا صوت الارغن .. متناغما مع صوت البحر الكبير

» عبد الله الطوخى »

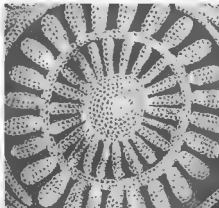
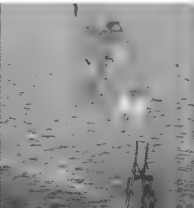
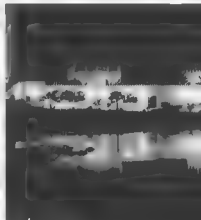
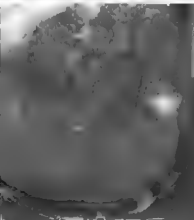
ومسيرة ١٢ عاماً على استقلال دولة قطر



لقد بذلنا في سبيل القيام بواجبنا الوطني كل جهد ممكن
لتحقيق أعظم قدر ممكن لبلدنا ورفع مستويات شعبنا
في كل الميادين ، وتحدثنا بنعمة الله ، يحق لنا أن
نفاخر بالثمرات الطيبات التي أثمرها هذا الجهد .

خليفة بن حمد آل ثاني

٦ ديسمبر ١٩٨٢





حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر



سليمان الشيخ حمود بن حنيفه الثاني ولي العهد ووزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة



حول أهداف التربية في قطر

مقدم
الشيخ محمد بن حمد آل ثاني
وزير التربية والتعليم



في النهاية من هدف ، سوى الوصول
مجتمعتنا الى ما نرجوه له من رفعة وسمو
يليقان بمرئته التكيد ومجده القام .

وبلطبع ، هناك الكثير من الإنجازات
الرئيسية التي تم تحقيقها في مجال التربية
والتعليم ، لاسيما منذ شروق فجر
الاستقلال في ١٩٧١/٩/٣ م وحتى اليوم ،
ولكن في مقابل ذلك ، هناك الكثير مما نصبو
إلى تحقيقه بعد ، وهذه سمة الله في خلقه .
أن يبقى دائما بينهم وبين طموحاتهم
مساحة للنكد والعمل ، والا فانه لو تطابق
الواقع مع الطموح ، لما بقي ممر للعلم ،
ولا عاد هناك مسوغ للمزيد من الانطلاق
نحو الأفضل .

ولعل الأرقام وحدها ، هي التي تستطيع
أن تكشف باختصار بليغ عما تم انجازه
م بالفعل ، فنترك الأرقام تتحدث عن هذه
الإنجازات التي تمت في امد وجيز ،
وبالتحديد في الفتي عشر عاما هي عمر
الاستقلال القطري حديث العهد .

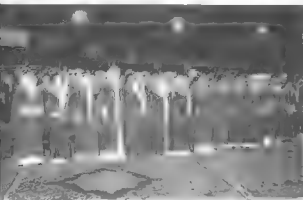
ففي العام الدراسي ١٩٧١ - ١٩٧٢ ،
كان عدد الطلاب القطريين في التعليم
العام والخاص (٣٠٩٧٩) طلقا ،
فارتفعوا في العام الدراسي التالي ،
(٨٢ - ١٩٨٣ م) الى (٤٥٦٧٩) طلقا
بنسبة زيادة قدرها ٤١١٧٧ ،
وكان عدد المدارس ٨٩ مدرسة ، فاصبح

هدف سوى نهضة المجتمع والوصول به
الى اقصى درجات الرقي والتحضر ، متوجهة
الاتصال والتحضر عطينات متكاملة كما
يملحها التاريخ ، وهذا هو الامل بالقيمة
صناعة الحضارة ، في عصر القديمة
والعراق واليونان ، تشهد حضارتها
المتينة على انه لولا فعالية النهضة
التربوية لما كل من الممكن أن تصل كل من
الحضارة الفرعونية والسومرية واليونانية
إلى الدرجة التي وصلت فيها بالفعل .
ولم نذهب بعيدا ؟ وهذه هي حضارتنا
الاسلامية قد سادت العالم في الاس
القريب ، وحملت لواء العلم والحضارة
رجحا طويلا من الزمن ، فاشمت بنورها على
ربوع العلم المعروف انذاك ، من الصين
والحيط الهندي شرقا ، إلى أوروبا والمحيط
الاطلسي غربا ، ولعل الباحث الدقيق
المنصف لن يجد وراء ذلك من سر ، اللهم الا
الاهتمام بالانسان الفرد ، والعناية بتهذيبه
وتثقيفه وتوجيهه الى طلب العلم والادب
على المعرفة ، وتنظيم علاقاته بنفسه
وبالأخرين ويكفون كله ، وبخلق الكون
سبحانه وتعالى .

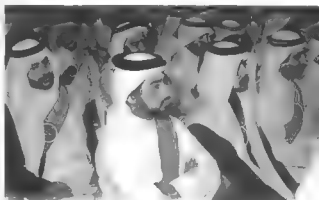
ولأنا جزء حي من هذه الحضارة
الاسلامية الزاهرة ، وامتد حقلني اصيل
لها ، فلا غرو أن نعمل في بلدنا على توجيه
التعليم التربوية على ضوء هذا الارتفاع
الحادث ، فنعمل من الانسان القطري لب
اهتماما ونخصه بجل عنايتنا ، وليس لنا

ليس من شك في ان الهدف الاستراتيجي
الاساسي للعملية التربوية الصحيحة يرتبطها
مهما اختلف مكانها وزمنها ، هو النهوض
بالمجتمع ككل ، ورفعه إلى الامام لكي
يستوى كلفنا عضويا متكامل وقويا ، وقادرا
على حماية ذاته ومواجهة تحديات العصر
وتعقيداته التي تجد يوما بعد يوم .

ولكن كيف يمكن للعملية التربوية أن
تنهض بالمجتمع إلى مثل هذا المستوى ؟
فالمجتمع كما هو معروف للباحثين
السوسيولوجيين ، ليس كلفنا ذا وجود
حسي قلبي بذاته ، حتى أن الكثير من علماء
السوسيولوجيا ماؤا بتكرور وجوده كلفة ،
ويعلنون انه ليس لمة مجتمع في الواقع
الحادي المباشر ، وإنما مجموعة من الأفراد
أو الأعضاء أو البشر يعيشون في ظروف
مكانية وزمانية معينة ؛ ولئن صح ذلك -
وهو لاشك صحيح من زاوية ما - فان
العملية التربوية حين تكون إلى النهوض
بالمجتمع ككل ، فانما لا يكون امامها من
سبيل لتحقيق مثل هذه الغاية العظمى الا
من خلال النهوض بالفرد لاسيما
الناتلة ، عن طريق تهذيبهم وتعليمهم
وتثقيفهم ، واعدادهم في النهاية لكي
يكونوا اعضاء صالحين في مجتمعهم . وكل
منهم قادر على أن يقوم بانوار المؤهل له في
الحياة على خير نحو ممكن .
وعلى هذا ، فالقضية في نهاية الامر ليس
لها من مجال سوى الانسان ، وليس لها من



الدفعة السابعة من خريجي جامعة قطر



احتفالات يوم المعلم

١٦٨ مدرسية ، بنسبة زيادة مقدارها ٨٨٨٪ .

وكان اجمالي عدد المعلمين ١١٦٥ معلما ، فاصبح اجمالي عددهم ٤٢٥٧ معلما ، بزيادة نسبتها ٣٦٥٪ ، مع ملاحظة ان المعلمين القطريين منهم كان اجمالي عددهم ٢٩٤ معلما قطريا ، فاصبح اجمالي عددهم ١٣٢٢ معلما قطريا ، أي ان نسبة زيادتهم قدرها ٣٥١٦٪ ، مما يشير الى ان نسبة الزيادة في المعلمين القطريين تطرد بمعدل يفوق كثيرا نسبة الزيادة العامة في العدد الاجمالي للمعلمين .

وكان عدد المهوتين من الطلاب الجامعيين ٤٠٢ ميعولا ، فوصل عددهم الى ١٢٢٣ ميعولا ، بنسبة زيادة قدرها ٣٠٦٪ . اما عن التعليم الجامعي ، فقد انحصر عدد الخريجين عام ٧٢/٧١ على ١٠٩ خريجا ، فوصل عددهم عام ٨٣/٨٢ الى ١٦٤٠ خريجا ، بزيادة نسبتها ٤٠٤٦٪ ، وقد كان لإنشاء جامعة قطر اسهام اساسي في وصول حجم الزيادة الى هذا المستوى ، وكذلك فقد كان عدد الدارسين في تعليم الكبار ١٧٨٠ دارسا ، فوصل عددهم ٨٣٢٤ دارسا ، بزيادة نسبتها ٣٦٨٪ ، وقد كان لابد ان توليك هذه الزيادة المطردة ، زيادة كاثية في حجم الجهاز الإداري ، وقد وصل حجم جهاز الادارة التربوية الى ٩٥٠ موظفا ، بينما لم يكن هناك عام ٧٢/٧١ سوى ٢١٣ موظفا ، أي ان نسبة الزيادة

١٣٤٦

وقد كان في المتوقَّع ان تتجلبب هذه الاسرار التي انتقلنا منها ، وبالفعل ، فإن الدولة لم تسفل ما جرى في سبيل توفير كافة الامكنات المادية التي تشكل سر المعلمة التربوية في خطها المطرد المنشود ، ويكفي ان نعرف ان ميزانية التربية والتعليم تضاعفت عما كانت عليه عام ٧٢/٧١ بنسبة ٢٦٥٠٪ . وقد واكب هذه الزيادة في الكم تطوير نوعي ملموس في عناصر العملية التربوية من المناهج والكتب المدرسية ، الى الوسائل التعليمية واعداد المعلمين والبيئة المدرسية وغيرها ، ذلك ان الزيادة الكمية وحدها لن تصل بنا الى الغاية المنشودة من العملية التربوية ، وهي بناء الانسان القطري ، ما لم يؤخذ في الاعتبار مثل هذا التطوير النوعي ، حتى يكتمل للمعلبة التربوية قطبا : الاثني والرسي . ولئن كان هذا هو اهم ما تم بجازه ، فإنه لا يزال لاهنا الكثير من المشروعات والاهداف القريبة والبعيدة ، سواء في حقل التعليم العام او في حقل التعليم العالي ، في الحقل الاول ماثلنا مصير الى مزيد من الافادة لكل ما يجد في الافق حول تكنولوجيا التعليم . وماثلنا ندرس سبيل توسيع المناهج بيمنا وبين جيراننا من الاطفال الخليجية الشقيقة ، التي تحكمنا وايها ظروف واحدة ، وحاجات واحدة ، وبيئة واحدة ، وينتظرننا معا مصير واحد ، كما

اننا ماثلنا نطمح في التخطي على بعض الصعوبات التي تواجه التعليم الفني في البلاد ، واهمها العزوف القسسي من قبل الطلاب عن مثل هذا النوع من التخصص ، اما في الحقل الثاني اي حقل التعليم الجامعي ، فالتنا عاكفون على دراسة اليوم الطريق لتطوير الجامعة بحيث تتلاءم مع الحاجة الفعلية للواقع وعلى ضوء ذلك فصورف يتم انشاء بعض الاقسام الجديدة في الكليات الخمس القائمة الآن : كلية التربية للمعلمين والمعلمات - كلية العلوم - كلية الهندسة ، كما سوف يتم باذن الله إنشاء كلية جديدة ستدس هـ كلية الادارة والاقتصاد ، وما ذلك إلا مجرد امثلة من مشروعات المستقل في المجال التربوي علم . وبإذن الله تعالى ومشيئته فإنه لن يمر عام جديد إلا وهناك جانب من هذه الخطط والمشروعات قد تحلق وخرج إلى حيز الوجود .

نأمل ان يسعد الله خلقنا ، ويمكننا من تحقيق ما نصيبو المسه من رفعة وسمو لهذا الوطن الكريم ، في ظل قيادة حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، امير البلاد المفدى وسمو الشيخ حمد بن خليفة ولي عهد الامين .. والله من وراء القصد .

محمد بن حمد آل ثاني



التعاون الخليجي هدف تسعى إليه قطر



بقام: الشيخ أحمد بن سيف آل ثاني
وزير الدولة للشؤون الخارجية

الكويتية

شهر رجب لسنة الف وأربعمائة وواحد (٢٠٠٧ / ٧ / ١٤٢٩) الموافق للخامس والعشرين من شهر ايار - مايو - سنة الف وتسعمائة وواحد وثمانين (٢٠٠٧ / ٥ / ١٩٨٩) من قبل اصحاب الجلالة والسمو ملوك وامراء دول المنطقة والذي قام فيه صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر بالتوقيع عليه باسم دولة قطر كان ذلك اليوم من الايام المجيدة المشهوددة ، فرح له الشعب العربي في منطقة الخليج العربي وكانت فرحة دولة قطر بهذا الانجاز فرحة كبيرة لها ما يبررها حيث تحققت بذلك حلمها الكبير الذي سعت اليه ومثلت في سبيله الفخر والنفس .

وكان ما ورد في ديباجة تلك الاتفاقية المباركة يمثل تمثيلا حيا طموحات دول المنطقة وامال شعوبها حيث اوضحت بكل جلاء ان توقيع هذه الاتفاقية كان ادراكا منها لما يربط بينها من علاقات خاصة وسعت مشتركة والنظمه متشابهة اساسا

وعندما لم يكتب لذلك الامل ان يتحقق لم تفقد الامل في الوصول الى وسيلة تحقق بها هدفها السامي فاختتت تساهم مع شقيقاتها العربيات في هذا الخليج الطيب في طرح وبطورة هذه الفكرة، يفضي ذلك الطرح اصرار قوي على الوصول لنتيجة يلجح لها جميع ابناء هذا الخليج وتكون نواة خير في سبيل اتحاد الامة العربية من مشرقها الى مغربها .

وحالما تبلورت ونضجت اطروحة انشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية كانت دولة قطر مشاركا فعلا بكل الجهد والجد لابرار المجلس للوجود، وبذلك ولدت وفي سبيله كل ما تملك من طاقة وامكانيات فكانت وفودها وعلى ارفع المستويات دائمة التنقل والترحال لاعد الاجتماعات المتوالية في عواصم دول الخليج العربية تمهيدا لهذا الحدث الجليل .

ولقد كان يوم توقيع اتفاقية انشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية في ابو ظبي المصادف للحادي والعشرين من

قال الله تبارك وتعالى « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » صدق الله العظيم . من هذا المنطلق الرياني وبهذه الاصالة التاريخية سمعت قطر جادة جاهدة في سبيل التعاون العربي الخليجي كوسيلة مفرقة لتعاون عربي اكثف واوسع باعتبار ذلك هدف من اهدافها النبيلة التي تسعى بكل ما اوتيت من قوة ومن طاقته لتحقيقه .

ولقد كان دورها رائدا في هذا السبيل فبدلت جهدا جبارا ومساهمة قوية رائدة في سبيل ابراز اتحاد الامارات الذي كان مطروحا في ذلك الوقت ليضم بالإضافة الى قطر والبحرين امارات الساحل التي تتكون منها الآن دولة الامارات العربية المتحدة ولم تدخر جهدا في ذلك لتسعى، ولم تبخل بتضحية بل ان دستورها المؤقت الصادر في تلك الفترة نص على ان : « قطر دولة عربية مستقلة ذات سيادة عضو في اتحاد الامارات العربية .. »



سمو أمير البلاد الذي اشتهر بمشاركته لأطواره أصحاب الجلالة والسمو
قادة دول مجلس التعاون الخليجي في اجتماعاتهم التاريخية

العقيدة الإسلامية . والله ايماناً بالخير
المشارك ووحدة الهدف التي تجمع بين
شعوبها ورغبة في تحقيق التنسيق
والتكامل والترابط بينها في جميع الميادين
والقناعة بأن التنسيق والتعاون والتكامل
فيما بينها إنما يخدم الأهداف السامية للامة
العربية .

واستكمالاً لما بدأته من جهد وفي مختلف
المجالات الحيوية التي تهم لشعوبها وتحقيق
طموحاتها نحو مستقبل افضل وصولاً الى
وحدة دولها، كل ذلك تمسكياً مع ميثاق
جامعة الدول العربية الداعي الى تحقيق
تقارب أوثق وروابط أقوى بين اعضاء دول
الجامعة، هذا غيض من فيض وقليل من
كثير سعت اليه قطر وتحقيق بعضه بحمد
الله ومعه ورجو الله سبحانه وتعالى أن
يحقق وحدتنا الكبرى لنضع أمتنا العربية
المجيدة في موقعها اللائق بها تحت
الشمس وبين الأمم والله المستعان ونعم
الوكيل .

احمد بن سيف آل ثاني





العمل الاجتماعي وانطلاق الطاقات البشرية

يقام: علي بن أحمد الأنصاري
وزير العمل والشؤون الاجتماعية



اعطينا اهتماما كبيرا: نقضيا
العمل والشؤون الاجتماعية والتعاون
والجمعيات الخيرية وغير ذلك من
الانجازات المثرة الفاعلة التي تعود على
وطنا الحبيب بالثقل والازدهار
والاستقرار . في ظل قائد البلاد وأميرها
المفدى سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني
وولي عهده الأمين سمو الشيخ حمد بن
خليفة آل ثاني .

إننا ندرك تمام الإدراك أهمية الربط بين
النمو الاقتصادي والعذالة الاجتماعية ،
ولهذا كان هدفنا الأول هو حماية العامل
والسهر على أمته وسلامته وتأمين مسكنه
وعدائه وعليناه ، لأننا عندما نرفع مستوى
موعية الجهد المشرى نكون قد أسهمنا في
توفير الأرض الصالحة التي تخلق مناخا
اجتماعيا يخدم أهداف التنمية بوجه عام
والتنمية الصناعية بصفة خاصة .

ولقد رأينا خلال السنوات الماضية ، كيف
كان الإصلاح الاجتماعي في طبيعته
الأهداف التي تمتد دولة قطر ، خاصة وأن
القيادة السياسية في البلاد تؤمن بأن هذا
الإصلاح هو المنطلق الأساسي للتطوير
الحضاري . ولذلك نشئ النظام الأساسي
المؤقت المعدل للحكم في البلاد في صلبه
معايير ومبادئ الأساسية القدر المتكسب
من الاهتمام بأهداف خدمات التنمية

اجتماعيا لا يوجد الإهم
لذلك في لعم الاجتماعي يعتمد قدر
ش . ك هو معلود على قاعدة
أساسية ، ولها القاعدة الاقتصادية
وهي الأهم ، وتكفيها قاعدة العدالة
الاجتماعية التي بدونها لن يستوفي العمل
الاجتماعي الشروط المطلوبة لطبيعته .

فحتى ما توافرت في الدولة المسوارة
الاقتصادية الكافية ، ومتى ما وجد العزم
الاكيد والنية الصادقة ، اذا تم كل ذلك فقد
ان الاوان لإنشاء أجهزة فعالة ووضع
تخطيط على سليم مستوفي الدراسة
للعمل الاجتماعي والعمل على تنفيذه .

وهكذا فإن دولة قطر منذ بداية عهدها
النشري وانطلاقا من واقعها الاقتصادي
وما يتحقق في البلاد من تطورات بارزة في
كله الميادين العملية ، عكفت على وضع
استراتيجية محددة للعمل الاجتماعي الذي
أضحى في مفهوم الإنصاف الحديث من
أهم أركان التنمية في أي مجتمع .

ولذلك كان اهتمام الوزارة منذ البداية ،
العمل على توفير الإمكانيات والوسائل التي
تكفل انطلاق الطاقات البشرية والمادية إلى
القوى قدر ممكن . واتجهنا نحو التخطيط
العلمي المدروس لمتخذ معه أسسنا للعمل
تتحدد من خلاله المبادئ والأهداف
والبرامج والمخاتعة والتقييم ، كما

كثيرا ما يتحدث المفسر وفي أكثر
المناسبات عن الشؤون الاجتماعية . وكثيرا ،
ما يطالب المفسر للحصول على الرغبر
الاجتماعية ، وكثيرا ما يلجأ البعض
للاستفادة من المساعدات الاجتماعية
مشتى معطيلتها ، وهذه ظاهرة تدبها
لا اعتراض عليها لأنها خلقت مع الأنس ،
ولا يمكن أن تستقر الحياة بدون عمل
اجتماعي .

فالعمل الاجتماعي الحكيم المتكبر هو
التمثيل الوحيد لخلق مجتمع متمثلون
مكتلف صحي يسوده الاستقرار
والإطمئنان بل ومن أهم مميزات الدولة
الواعية المنهجية نحو التنمية الشاملة
الجاهة والتطور الاجتماعي السليم هو
ايجاد نظام اجتماعي متكامل يكفل للمجتمع
الرعاية الواجبة بسواسية متزنة
بمقدار المستطاع .

وللعمل الاجتماعي مجالات واسعة
وممتدة ، وللعمل الاجتماعي مفهوم واضح
معروف . وقد تكون الأظلة عملة لو أردنا
شرح جميع جوانب هذا العمل ومنافعه
الحمة ابتداء من نشأته حين خلق الله آدم
عليه السلام وأما حواء ، وقد يكون لذلك
مناسبة أخرى إنشاء الله .

وكثيرا ما تزد هذه الجملة مقترنة بمعارة
النمو الاقتصادي لإنهما صنوان لا يكتمل

الإجتماعية وتغيير أفضل الرعاية للمواطنين ، واعتبر الإصلاح الاجتماعي - بنواته الفرد - يشكل طليعة الأهداف المنشودة للتنمية البشرية باعتباره المحط الأساسي للتطور الحضاري والعدالة الإجتماعية .

محافظة الخليج الفارسي (البحر)، وهناك
الآن قيد الانتهاء ٩٧٧ مسكنًا شعبيًا،
ويغطي نظام المسكن الشعبي لذي
الدخل المحدود من المواطنين تسهيلات
ومزايا فريدة من نوعها، فهو يمنح المتقاع
الذي يمتطي القانون من نوعه حالته
الاجتماعية قطعة أرض تتراوح مساحتها
من ما بين ٦٥٠٠ و ١٠ آلاف قدم مربع دون
مقابل، ويسدد ٦٠ ألف من المائة من تكاليف
بناء المسكن بدو فواتر على مدة
تتراوح بين ٢٠ و ٢٥ سنة.. وهذا بالإضافة
إلى منحة للقائمت مقدارها ٢٠ ألف ريال
طعمي، وتؤول وزارة الأشغال
والعمامة والأجهزة المختصة في الدولة أعداد
الخرائط والوصفات اللازمة والاشتراك
على تنفيذ البناء وتوصيل الماء والكهرباء
والنجاري بالمشيقات الرئيسية دون مقابل.
أما بقضية الحركة التعاونية، فالدولة
تقبل بأي جهد من أجل تقديم الدعم
للمجموعات التعاونية بمختلف أشكالها
وسورها، وإيمانًا بالقدور الهائلة التي تلوح به
للعنابر في خدمة التنمية الاقتصادية
والإنتاجية، فقد بلغت الجمعيات
التعاونية التي تم إنشاؤها وبشرت عليها
سبع جمعيات تعاونية استهلاكية نشطة
في مناطق متعددة في البلاد كالجمعية
والشعبية والجميلة والتجارية والخور،
وهذا بخلاف الجمعيات النجاري لتجدها
في عدة مناطق الخري والجمعيات المقترح
بإنشائها.

الشيخوخة ، وقد بلغت المساعدات الاجتماعية في العام الماضي ٨٠٣٣٣٦١٠ ريالاً فطري ، واستفادت منها ٦٨٦٠ حالة اجتماعية .



الإعلام القطري ومنطق العصر

بقلم: عبد الله صادق
مدير إدارة التليو كاست والنشر

البحر من جوانب ثلاث لابد أن يتكلم عنها أن يضع البحر في اعتباره بما يعكسه على سلوك المظليين عليه وبذلك يجمع الزمان والمكان في أن واحد .

والواقع أن الإعلام القطري يتعرض دائماً - من خلال الكلمة والصورة لأعداء القضايا العالمية ، فيقترعها لقارئة ومستمعها ومشاهده بصفة بسيطة جدابة تدخل القلب والعقل معا .

وهو - في نفس الوقت لا يترك قضية تهم المجتمع ومجموع المواطنين إلا ويبادر إلى معالجتها دون هيبة ، بما يتيح له من نتائج الحرية .

وهذا بالإضافة إلى اهتمامنا بتعاليم شريعتنا السمحاء ، والاهتمام بالثقافة الدينية لتكون نبراساً للشباب ، يسير على هدا ، ويواجه به كل أنواع الشك التي سادت العالم الغربي بعد ظهور القوانين الطبيعية أو المادية وتطهر مذهب النشوء والارتقاء وعلم الحارثة بين الأديان وما تلاقم في القرن العشرين من مذاهب اجتماعية واقتصادية زلزلت الموازين والقيم .

والمعروف أن فكرة القومية هي من الأفكار التي تميز عصرنا ، وهي فكرة قديمة إذ تمتد جذورها إلى قيام التجمعات البشرية الأولى ، ولكنها في هذا العصر اكتسبت أبعاداً جديدة يوليها الإعلام القطري عظيم الاهتمام عن وعي وإدراك لقومات قوميتنا العربية من وحدة اللغة



عيسى بن حمد الكواري
وزير الإعلام



محمد بن حمد الخليفي
وكيل وزارة الإعلام

كشعب قطر لابد أن يعالج قضاياها من نظرة إلى الماضي للتأليف بينه وبين الحاضر والمستقبل ، وأرض كارض قطر يحيط بها

يزعم كثيرون - ونحن معهم في هذا الزعم - أن عصرنا الحاضر هو ازهي عصور البشرية إلى الإطلاق ، إذ يكاد يماثل فيه من تقدم أن يكون عدة عصور كانت تكثيفاً شديداً في عصر واحد .

وقد يشهد الخلاف حول أي إنجازات العصر انفع وأجدي وفق الزاوية التي ينظر بها المختلفون لموضوع الخلاف ، لكن الذي لا نزاع في نفعه أو جدواه مهما تنوعت زوايا الرؤية هو ما أبدعته عبقريّة العصر من ثورة في وسائل الاتصال الفت حدود الزمان والمكان بما أتاحت من تدفق هائل للمعلومات وزعزعت من الجذور سبلات تعطلت في ضمير الإنسان إلى أقصى الحدود .

ومنطق عصرنا هو منطق العلم الذي جعل التطور اسماً وحيداً لتقسي على ضوئه الأشياء .

ولقد اتضح للإعلام القطري خلال السنوات الماضية منذ الاستقلال وحتى الآن ما لم يتح لغيره من إمكانات إذ وفرت له الدولة كافة أسباب التطور والنمو .

ولو نظرنا إلى قدرات الإعلام القطري التكنولوجية كانت النظرة قاصرة وغير موضوعية لأنها ستكون في هذه الحالة من جانب واحد فقط . لكن الانصاف في النظر بفتحيتها المنفسلاً إلى مواءمة القشرة من جوهر أو لباب ، وعدنلاً يستوضح لنا أن للإعلام القطري خط يسير عليه هو المرح بين الأصالة والمعاصرة ، فثعب تضرب جذوره في عمق الزمان الواف السنين

والقومية والدولية وفق النهج المستمير الذي وضع أسسه داني نهضة قطر الحديثة سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى والذي كفل لدولتنا الفتية احترام الجميع .

أمور يعسر حصرها بتعرض لها اعلامنا القطري وفق منطق عصرى . ولذلك حظى بالاهتمام والتقدير من الجميع .

وإذا كنت بعض الدول لا تهتم إلا بالقطاع الرسمي من الإعلام والذي تديره الدولة وتضرب صفحاً عن القطاع الأهلى منه بل قد تلاحقه بالقيود التي تحسه من نشاطه فإن الوضع على غير ذلك في دولة قطر فالمصداقية الأهلية لا تشي الدولة عن ساستها بكافة الأساليب لحل أبرزها وإعمالها الرأى هو أنها لا تخضع لأية رقابة من أى نوع .

ولأن الحدود قد زالت أو كانت بين الثقافة والإعلام بحيث لم تعد أية قضية إقليمية تقتصر على المعالجة الإعلامية لذا فإن الكتلب يحظى باهتمام أجهزة الإعلام في الدولة كوسيلة اعلامية وثقافية معاً .

والمصنفات الفنية مسعومة ومرئية تلك غفاهرة التي تصاحب طفرات العصر هي كوسيلة اعلامية وثقافية وتربوية أمر جدير بالتشجيع ولأنها أصبحت تدخل الآن كل بيت وتتواجد في كل مكان فهي تراقب وفق معايير تكفل التوازن بين ما فيها من قيم ثقافية وغيرها وبين النظام التعليمي والأداب والقيم الأساسية للمجتمع .

ولسنا ندعاً في ذلك لقد كانت بعض الدول تحسب أن في الرقابة على المصنفات الفنية انقلبتاً على الحريات وانتقاصاً منها ولكن نفس هذه الدول رأت أن تسر قوانين للرقابة لحماية هذه الحريات والإبقاء عليها لأن المجتمع المنحل الفاسد تنبت به الجريمة في مكان الحرية ، وتشيع الرذيلة من منابت الفضائل .

طريق بلا نهاية يقطعها الاعلام القطري وفي كل مرحلة وعند كل خطوة بطور أسلوب السير ذلك أن التطور كما قلنا هو منطق العصر .

حسنت دينا الحنيف انه لا يحضرى مغروح من أجل الجسد أو العكس فالإنسان وفقاً له مخلوق للدنيا والآخره معاً .

ويهتم اعلامنا بكافة قضايا الادب والفكر وخاصة ما يهتم منها بالحياة اليومية وقضايا الإنسان ومدارس النقد الأدبيية وما تلامه من تحليل وتقييم .

أما السياسة وخضمها الواسع فإن الاعلام القطري يعالج جوانبها الوطنية

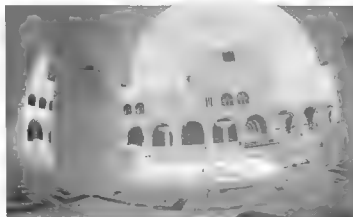
والعنصر ووحدة التاريخ والعادات والتوجه السياسي .

واقضية العلم وما طرا عليه من طرفة منذ أواسط القرن العشرين يعالجها اعلامنا دون تضيحية بالروح من أجل المادة فمن المعلوم أنه حدثت أثار الثورة الصناعية في أوروبا في القرن الماضي أن ارادت تلك الثورة أن تقتلع الإنسان من جذوره الروحية لتجعله اله من آلات المصانع ومن

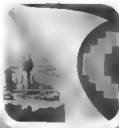
بعض المطبوعات التي اصدرتها وزارة الاعلام



المبنى الجديد لوزارة الاعلام



عبد الله محمد صادق



الوجه الثقافي والفني في قطر

يقام: موسى زينل
مدير إدارة الثقافة والفنون

وقد افتتح مسرح قطر الوطني في ٢٢ فبراير ١٩٨٢ بمناسبة مرور ١٠ سنوات على تولي سمو أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني مقاليد الحكم في البلاد .

ومنذ افتتاح ذلك المسرح الفني قدمت عليه بعض العروض المسرحية والموسيقية مثل :

● عروض الفرقة القومية القطرية للفنون الشعبية وأسية موسيقية لعهد الموسيقى ومسرحية الربيع السابح لفرقة الرحيانية وذلك بمناسبة افتتاح المسرح .
● الاحتفال بيوم المسرح العالمي لسنة ١٩٨٢ م والذي قدمت فيه الفرق المسرحية الثلاث مسرحيات ذات فصل واحد لكل فرقة
● استضافة فرقة كامبرج المسرحية (مسرحية ثرويس الثمرة) والفرقة التركية للفنون الشعبية ، وأسية موسيقية لحازف اله العود (للوت) الفرنسي وعرضاً لهدد الآلة اقيم في قاعة المسرح .

ولقد عززت فرقة ناشر الكنديسية الموسيقية مقطوعات من الموسيقى الكلاسيكية القديمة .

● استضافة فرقة (كركلا) للفنون الشعبية للحماعية وفرقة الفنانين المتحدين المصرية (مسرحية ريا وسكينة) حيث لاقى الفرقان اقبالا كبيرا من الجمهور .
● جاء يوم المسرح العالمي لسنة ١٩٨٢ م لكي تقدم من خلاله فرقنا المسرحية الاهلية الثلاث عروضها عليه بهذه المناسبة ولقد استضافت الادارة اسبوعا ثقافيا مغربيا قدمت جميع عروضه الفنية على خشبة المسرح .
● وقد قدمت فرقة (الماندراجور) الفرنسية

على العديد من الفعاليات الثقافية والفنية مثل تقديم عروض مسرحية وفنون شعبية - اقامة معارض الصناعات الشعبية والفنون التشكيلية والكتب الثقافية - اقامة ندوات ومحاضرات وأسيات شعبية كما تقوم المراقبة الثقافية للتخطيط الثقافي باستضافة العديد من المحاضرين والمكثريين العرب منهم والإحتفاء بمحاضرات ثقافية عامة وذلك ضمن المخطط الثقافي للادارة .
● ولقد كانت المراقبة الثقافية قد استضافت بتدعيم مقطوعات المواهب الشابة في الشعر والادب وعمل مسابقات فنية وثقافية مثل مسابقة (احسن مقال عن مدينة الخور) ومسابقة الصور الفوتوغرافية - ومسابقة كتابة القصص (الاطفال) .

ثانيا : قسم الفنون والصناعات الشعبية : ويهتم برعاية فنون الشعبية القطرية وحفظها من الاندثار

ولقد شارك القسم في مهرجانات الفنون الشعبية التالية :

● مهرجان الفنون الشعبية الذي اقيم في بغداد ١٩٧٩ م .
● مهرجان القرواح السباحي بالكوييت ١٩٨٠ م .
● مهرجان الشباب العربي بدمشق ١٩٨١ م
● مهرجان دول جنوب شرق اسيا للفنون الشعبية والذي اقيم بالعهد ١٩٨٢ م .
ثالثا قسم المسرح :

وهو يقوم برعاية الفرق المسرحية المحلية وتقديم الدعم المادي والفني حتى تتمكن الفرق المسرحية من تقديم الاعمال ذات المستوى الجيد .

تعتبر ادارة الثقافة والفنون احدى منجزات وزارة الاعلام القطرية حيث صدر قرار وزير الاعلام بتكوين هذه الادارة والاقسام التابعة لها خدمة للمواطن القطري .

ولقد اصبحت هذه الادارة المستويات التالية :

● اظهار الوجه الثقافي والفني للبلاد .
● توسيع رقعة الاهتمام بالممارسات الثقافية والفنية بين اوساط المواطنين
● نشر الوعي الثقافي والفني داخل البلاد وخارجها .

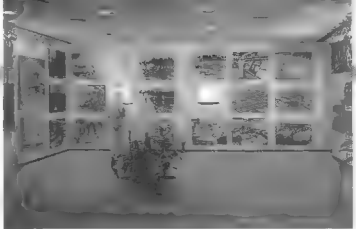
● التعرف بمظاهر الحياة الثقافية والفنية القديمة منها والحديثة والمصاحبة للتطوير والنهضة التي تعم البلاد عبر مسيرة الاستقلال في ظل راعي وقيادته هبة البلاد اميرنا المفدى الشيخ / خليفة بن حمد آل ثاني حفظه الله .

اما بشأن اجازات هذه الادارة - منذ انشائها عام ١٩٧٦ م وحتى الان فهي تتلخص في :

اولا : المراقبة العامة للنشاط الثقافي :
وهي تهتم بتنشيط العمل الثقافي في البلاد

ومن اهم اجازات المراقبة العامة للنشاط الثقافي استضافة اسابيع ثقافية عربية مثل الاسبوع الثقافي العراقي - الاسبوع الثقافي التونسي - الاسبوع الثقافي الاردني - الاسبوع الثقافي السوداني - الاسبوع الثقافي اليمني - الاسبوع الثقافي المغربي - وكذلك الاشراف على وفد الخليج في باريس .

وقد احتوت كل هذه الاسبوع الثقافية



ص ١٤



الفنون الشعبية

وذلك للكشف عن المواهب الحقيقية من قبل هذه الرسوم .

● قد تم إنشاء جمعية خاصة بالفنون التشكيلية وتعتبر هي أول جمعية تضم الفنانين المحترفين والهواة

خلافا : قسم الدراسات والبحوث : ويعتبر هذا القسم من أحدث الأقسام بالإدارة ومن أهم إنجازاته :

● إجراء البحوث الميدانية لجمع وتدوين وتحقيق التراث الشعبي .

● توثيق المعلومات والبحوث والتحقيقات الميدانية عن الحياة في دولة قطر .

● تنظيم مسابقات للآلاف قصص الأطفال على امتداد دول الخليج العربية وكانت المسابقة الأولى سنة ١٩٧٧ م ووقع اختيار على أربع قصص وهي (ثعلوب ، الإنساق ، القيمة السوداء ، أجمل

من قوس زجج) وكانت الثانية سنة ١٩٧٩ م بمناسبة العلم الدولي للأطفال

● مسابقة القصة القصيرة للشعسان مع مراقبة النشاط الثقافي .

ومن ضمن مؤلفات الأطفال طباعة قصتي - اسنان راشد وعبيد المؤلف - وكتاب لانقاذ الأطفال بعنوان اشودني .

ومن نشاطات القسم في مجال الشعر :

● طباعة ديوان الشاعر القطري حمد

ابن فرحان الفخيمي .

● طباعة ديوان الشاعر البحريني

عبد الرحمن رفيع .

● طباعة ديوان الشاعر القطري سعيد

البيدي .

● طباعة ديوان الشاعر القطري علي

ميرزا محمود .

وفي مجال المؤلفات :

● كتاب تاريخ قطر وثقافتها المعاصرة .

● كتاب المؤسسات السياسية في قطر .

● ايقاعات الغاني الفخوس في قطر .

● هذه بعض الأدباء على النشاط الثقافي والفني في دولة قطر ، وهو نشاط

تخلو أن نملا فيه روح المواضع وعقله بكل

روافد الثقافة والفنون التي هي الغذاء

الفكري للانسان المعاصر في كل مكان .

موسى زينل

إبراهيم ١٩٧٨ م - معرض هراكليون / ١٩٨١ م معرض الفن / يوسف أحمد نولادة واشتطن ديمس أمريكا ٩٩٨٢ م .

● استضافة معرض الخليج الأول للفنون التشكيلية الذي القيم في شهر فبراير ١٩٨٠ م ، أثناء انعقاد الاجتماع الخامس لوزراء الإعلام في دول الخليج العربية .

● المشاركة في المعارض الخليجية مثل معرض الكويت للفن للفنانين التشكيليين العرب واتقام كل سنتين منذ عام ١٩٧١ م .

● إقامة معارض شخصية من خارج قطر وذلك لإثراء الحركة التشكيلية في البلاد مثل معرض الفنان الأمريكي المسلم محمد زكريا يناير ١٩٨٢ م . ومعرض الفنانة رومية بنج أبريل ١٩٨٢ م .

● إقامة الدورات والندوات التخصصية في الفن التشكيلي وعمل حوار غلاف بين الفنانين القطريين ، وقد تم إقامة دورة في الخط العربي للفنان الأمريكي المسلم محمد زكريا ١٩٨٢ م .

● التشجيع على إقامة مسابقات في التصميمات ذات المواضيع التخصصية .

● إقامة معرض سنوي لرسوم الأطفال

مؤخرا عرضنا للتفصيل الصلوات وعرضا اخر مسرحية باللغة الفرنسية عن حياة الشاعر (جورج موشن) . حيث تمت ترجمة هذه المسرحية إلى اللغتين العربية والإنجليزية من خلال أجهزة الترجمة الفورية بالمسرح .

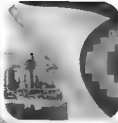
رأبها : قسم الفنون التشكيلية والمعارض : وقد حقق عدة إنجازات من ومنها :

● إنشاء مبنى خاص لرعاية الفنانين القطريين - وهو المرسم الحر - الذي يستقبل الفنانين المحترفين والهواة لممارسة هواياتهم - وتزويد هذا المرسم بأحد خبراء الفن التشكيلي والمدرسين والمدرسات المتخصصين في مجال الفن التشكيلي .

● إقامة المعارض الفنية المختلفة للفنانين القطريين / مثل المعرض السنوي للفنانين التشكيليين القادمين على إقامة معارض خاصة بهم

● الإشراف على المعارض الفنية المرافقة للاسابيع الثقافية العربية التي اقيمت بالبلاد .

● إقامة معارض فنون تشكيلية قطرية في الدول الأوروبية للتعريف بالفن القطري في الخارج مثل / معرض الدول العربية بالمليا القريبة / معرض لندن ومعرض



أضواء على المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في قطر

الإجراءات والشهادات ، وبعد وفاة الشيخ
الأمير تميم بن جابر بن عبد الله بن
يوسف السادة مكانه .

إنشاء رئاسة المحاكم الشرعية

ومع اكتشاف النفط وزيادة السكان
وتوسع العمران تزايدت القضايا وتعددت
أعمال المحكمة الشرعية وتنوعت
اختصاصاتها ، فنظر لذلك إنشاء رئاسة
المحاكم الشرعية وكان ذلك في أول المحرم
١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م وأسندت رئاستها إلى
الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود ، وكانت
تضم في حينها ،

- (١) المحكمة الشرعية الكبرى .
- (٢) المحكمة الشرعية بالدوحة .
- (٣) دائرة الأوقاف والتركات .

وبقيت رئاسة المحاكم الشرعية تمارس
عملها في مقرها القديم بمنطقة الجسرة
لفترة طويلة إلى أن تم إنشاء مبناها
الجديد جنوب قصر الدوحة والذي افتتحه
حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن
حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى عام
١٣٩٢ هـ الموافق ١٩٧٢ م ، ومنذ بداية عام
١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م أصبحت الدائرة تحمل
اسم «رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون
الدينية» ، وتم تعيين وكيل لها خلال عام
١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م وأولت إليه مهمة
تصريف جميع أعمالها وشؤون صلاحية
التوقيع على كافة المعاملات والشيكات وكل
ما له علاقة بمهمة الرئاسة والإدارات
التابعة لها .

اصدرت رئاسة المحاكم الشرعية
والشؤون الدينية كتابها الإحصائي السنوي
لعام ١٤٠١ - ١٤٠٢ هـ .

وفي صدر التقرير نبذة وإلمام عن قطر
الدولة والسكان ، ويحتوي هذا التقرير
الإحصائي على ستة أبواب هي : تمهيد عن
تاريخ القضاء الشرعي في قطر وإنشاء
رئاسة المحاكم الشرعية وتطويرها وتنظيمها
الإداري الجديد .

ولأن هذه الأبواب عن الهيكل الإداري
والتنظيم ، وثالثها عن الاختصاصات
والأعمال ، ورابعها عن الموظفين ، وخامسها
عن الموازنة ، وسادسها عن الإنجازات .

وقد جاء في الباب الأول عن تاريخ
القضاء الشرعي في قطر أنه منذ أن مارس
الشيخ محمد بن ثاني سلطته الفعلية في
منتصف القرن الميلادي الماضي وقد كان لكل
قبيلة من القبائل المستوطنة في شبه
الجزيرة القطرية رئيسا مختارا من الناس ،
وكان أول من عرف بتولي القضاء الشرعي
هو الشيخ محمد بن حمدان في عهد الشيخ
قاسم بن محمد آل ثاني (١٨٦٨ - ١٨٩٢ م)
ثم اختير بعد ذلك الشيخ عبد الله بن أحمد
ابن درهم ، وفي سنة ١٨٩٣ م استدعى
الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني الشيخ
محمد بن عبد العزيز المنيع وهو من الفقهاء
المشهورين وأسند إليه أمانة القضاء في
قطر ، وقد نشأ له بناء خاصا عرف باسم
المدسة في منطقة الجسرة بالدوحة فكان
يجلس فيها للتدريس والقضاء حتى استقلال
من عمله سنة ١٩٢٩ م .

ومنذ ٥٢ عامًا ، وبالتحديد في الثالث عشر
من شهر ذي الحجة عام ١٣٥٩ هـ - يناير

التقرير الإحصائي

١٤٠١ - ١٤٠٢ هـ

علاء الكتف الإحصائي السنوي الذي اصدرته
رئاسة المحاكم الشرعية .

١٩٤١ م تقلد فضيلة الشيخ عبد الله بن
زيد آل محمود أمانة القضاء في قطر .
وقد باشر الشيخ عبد الله بن زيد
آل محمود عمله في القضاء بمحكمة شرعية
في الدوحة برئاسته ، ووضع نظاما
لتسجيل القضايا والأحكام وحفظها ، وقام
بتعيين كل من الشيخ حسن بن محمد
الجابر مساعدا في تحرير القرارات وإثبات
الشهادات وعلوق النوازل والشيخ إبراهيم
أمن عبد الله الأنصاري في القضايا
المستعجلة وإبرام عقود الزواج وتحرير



مسجد "أبو بكر الصديق"

مدايات التطوير

خلال اعوام ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ هـ وبعد دراسة اوضاع الرئاسة واساليب العمل في إدارتها افنتحت الاءارات والأقسام التالية :

- (١) ادارة شؤون المسجد (٣) مكتب العلاقات العامة (٣) قسم التركات (٤) قسم الهندسة والصيانة (٥) قسم المشتريات (٦) قسم المحفوظات (٧) قسم الحسابات (٨) ادارة الشؤون الإسلامية .
- (٩) مكتب الشؤون الزوجية (١٠) قسم الاحصاء والتخطيط

التنظيم الإداري الجديد

امام المهام والاختصاصات المفراة وفي ضوء أنظمة وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية في بعض البلدان العربية تأثر إعادة تنظيم الوحدات الإدارية في الرئاسة فصدر لذلك القرار رقم ١٨ لعام ١٤٠٠ هـ بحيث تم جمع الأقسام ذات الهدف الواحد تحت إدارة واحدة وقد روعي ان يقوم كل قسم بمهام معينة ضمن الهدف المشترك للإدارة التي يتبعها .

وفي الباب الثالث فصلت اختصاصات واعمال رئاسة المحكم الشرعية والشؤون الدينية حسب اداراتها واقسامها المختلفة

إدارة شؤون الأوقاف

تختص إدارة شؤون الأوقاف بالقامة والمسجد وبيوت الأئمة وما يستوجب ذلك من اعداد التصاميم الهندسية والإشراف على التنفيذ كما تتولى صيانتها وترميمها . وتقوم الإدارة أيضا برصد المساجد بموظفين يتم اختيارهم عن طريق لجنة الدينية فيها ، الى التفتيش عليها ومراقبة العاملين فيها للتأكد من مدى قيامهم بواجبهم ، كما تتولى الإشراف على الاملاك الوقفية الأخرى والمحافطة عليها واستثمارها .

وتشمل هذه الإدارة ستة اقسام

الشؤون الإسلامية

تتولى هذه الإدارة بشر الثقافة الإسلامية في البلاد .. وذلك بمقر الندوات وإلقاء المحاضرات ، وتوزيع الكتب الإسلامية والمصاحف . وإنشاء المكتبات في المساجد ، كما تقوم باعداد البحوث والدراسات التي تخدم الإسلام والمسلمين وترد على المغالطات والشبهات ، بالإضافة الى طباعة المصاحف والكتب الإسلامية بمختلف اللغات وتوزيعها على المسلمين داخل البلاد وخارجها . وتقوم بتنظيم الاتصال بمفكهم الإسلامى من خلال وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية والهيئات والمراكز والجمعيات في العالم ، كما تشارك بحضور المؤتمرات الإسلامية واعداد الأبحاث اللازمة لها . واستقبال وفود المسلمين الزائرين الى البلاد ، كما تشراف على معهد الأئمة والخطباء وتحسين مستواهم الثقافى . وتضم هذه الإدارة خمسة اقسام .

التركات وشؤون القاصرين

تختص هذه الإدارة بحصر التركات والإشراف عليها ريثما يتم توزيعها على مستحقيها وفقا لقرار اللغضى الشرعى .

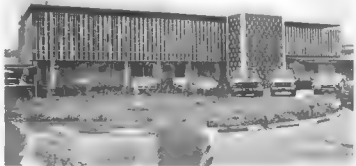
وتتولى رعاية شؤون القاصرين والمحافطة على املاكهم وادارتها وتنمية اموالهم واستثمارها كما تشراف على صيانة هذه الأموال ... وتضم الإدارة الأقسام الآتية :

أ - قسم التركات ب - قسم شؤون القاصرين ج - قسم المحاسبة .

مجلة الأمانة

وهي مجلة إسلامية شهرية جامعة ، وإحدى وسائل النشر للثقافة الإسلامية ، ومن رسائلها ، لفضل على جمع كلمة المسلمين ، البعد عن إثارة الأمور الخلافية ، وعن إعادة طرح المشكلات التاريخية التي انضج بحلها وانتهت برزائها واشخاصها ، الاعتماد بمعالجة مشكلات المسلمين وتحديثهم بالحاضرة والمستقبل ، ومحاولة تصنيف هذه المشكلات بحسب الأهمية ، والتفسير الإسلامى للحياة بجوانبها المختلفة ، جعل المسلمين أكثر إحساساً بتغيرات الحياة وضرورة إحتصاف لمة الخلف ، ومواكبة التطور على مدى من تعاليم الإسلام . حتى يعود المسلمون الى مكتبتهن في قيادة البشرية ، هذا بالإضافة الى أنها نافذة يطل منها القارئ على دولة قطر والعالمين العربى والإسلامى .

وفي الباب الرابع من التقرير الإحصائى لرئاسة المحكم الشرعية والشؤون الدينية ،



عمى راحة للحاكم الشرعية

جسب أنشؤات كل إدارة من الإدارات
الرئيسية

وفيما يخص إنجازات إدارة شئون الأوقاف فقد وضعت الرئاسة خطة لانشاء مساجد نموذجية بحيث تتميز عن غيرها من ناحية السمة والمظهر والتصميم الهندسي الذي يجمع بين صفات العمارة الإسلامية والعمارة الحديثة .

وفيما يخص إدارة الشئون الإسلامية فالإدارة تنظم سنويا موسما ثقافيا إسلاميا تدعو فيه عددا من رجال الفكر والدعوة الإسلامية في العالم ليشتركوا بمحاضرات أو ندوات في موضوعات إسلامية معاصرة تتناول جوانب ومشكلات فكرية واجتماعية تهدف نشر الوعي والثقافة . وقد شاركت الرئاسة في عدد من المؤتمرات الإسلامية خلال عام ١٤٠١ هـ - ١٤٠٢ هـ . وتقوم الرئاسة باستقبال الوفود الإسلامية القادمة الى الدولة وتهيب لهم برامج لزيارتهم وإطلاعهم على نهضة الباك ، كما أعدت أرشيفا يضم معلومات وافية عن عدد كبير من الجمعيات والهيئات والمراكز الإسلامية في العالم كما يضم الدراسات والقرارات التي تتخذ في المؤتمرات والندوات الإسلامية .

ولقد اقتبست الرئاسة خلال السنوات

يستعرض الكتاب بالاعتماد على الإحصائيات الدقيقة والجدول والاشكال الميانية الموضحة حجم الموظفين والعاملين بالرئاسة حسب فئاتهم الوظيفية وتخصصاتهم وجنسياتهم فيما بين سنتي ١٤٠٢ هـ وما يدل على توظيف الله للرئاسة في تنفيذ عملها وما يقع على عاتقها من مسؤوليات هو انخفاض معدل الزيادة السنوية للموظفين من ٩٩ ٪ ١٣٩٥ الى ٧١ ٪ سنة ١٤٠٢ هـ ، ومغزى هذا الانخفاض هو ان الرئاسة تعمل بخطة ثابتة وخطوات مدروسة . كما تدل الإحصائيات على ان الرئاسة توجه الى الاعتماد على القطريين كلما أمكن ذلك وما يدل على هذا هو ان نسبة القطريين العاملين بالرئاسة تمثل ٥٢ ٪ من مجموع العاملين .

وفي الباب الخامس يعرض التقرير الإحصائي لموازنة الرئاسة خلال الفترة من سنة ١٣٩٥ هـ - سنة ١٤٠٢ هـ ولعل الأرقام أنصح دليل على المشروعات الطموحة للرئاسة ، فقد انقلقت الرئاسة مثلا على المشروعات الرئيسية العامة في هذه الفترة ثلاثة وثلاثين مليوناً وثلاث المليون من الريالات القطرية . ويأتي الباب السادس ليتكلم عن الانجازات التي حققتها الرئاسة مفصلة

المخضية مساعدات ومعونات مالية لعدد من المراكز والجمعيات الخيرية الإسلامية في مختلف الدول العربية والإسلامية والإجنبية وقد بلغت هذه المعونات في عام ١٤٠١ هـ حوالي خمسة ملايين ريالاً قطرياً . ويقوم قسم الدعوة والإرشاد بتنظيم دروس الوعظ والإرشاد في مساجد الدولة ومعسكرات الجيش والشرطة والسجون ، ومنذ شهر رمضان سنة ١٣٩٩ هـ وتقوم الرئاسة بجهود خاصة لتكثيف الوعظ والتوعية الإسلامية في الشهر الكريم من كل عام وعززت هذه الجهود بدعوة عدد من كبار العلماء والوعاظ في الدول العربية الشقيقة للمشاركة في هذه الجهود .

وفي مجال المكتبات فقد اشيدت الإدارة في عدد من المساجد الكبيرة مكتبات مزودة بالمراجع الإسلامية والثقافية المتنوعة هذا الى جانب مكتبتها العلمية الموجودة بمقر الإدارة كما قلعت بوضع خرائط للمكتب في ٧٠ مسجداً وروادتها مختلف الكتب التي يحتاجها المصلون .

وتتولى الإدارة طباعة وشراء المصاحف والكتب الإسلامية ببلغات متعددة وذلك من اجل توزيعها على المسلمين داخل قطر وخارجها خاصة المراكز والمعاهد واتحادات الطلبة والجمعيات الإسلامية وعلى الأخص الموجودة في المناطق المحتاجة وبين الاقليات الإسلامية في العالم .

وبمساعدة من الرئاسة في توصيل المحاضرات والمواد الدينية الى ابعد مدى فقد عمدت الى توزيع للشرطة تسجيل القرآن الكريم والمحاضرات وغيرها على المؤسسات والنوادي والجمعيات والمراكز الإسلامية داخل البلاد وخارجها .

ومساهمة من الرئاسة في تحقيق الوعي الثقافي الإسلامي فقد اصدرت كتاب الأمانة في سلسلة فضلية

وفي ختام هذا العرض الموجز للعمل الضخم الذي تقوم به رئاسة الحاكم الشرعية والشؤون الدينية لا يسعنا إلا ان ندعو الله ان يوفق القائمين على هذا العمل الى كل ما فيه خير للمسلمين . وأن يسدد خطاهم على طريق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

تقاويم عشوائية.. إلى الذي لم يأت بعد!

شعر: فوزي صالح

● تقسيمة أولى :

ربما أتى إليكم ذات يوم
حاملا كل المواعيد القديمة
عابرا صمت التواريخ البليده
ربما

يعرفني البعض بسيماى علامه
ربما يأسرني البعض ضماده
فاعرفوني
قبل أن تطفى النجوم
أنا لا أملك سيفا أو رصاص
بل ولا أعرف سحرا
اشعث الشعر

ملء بالحباء
مبضعى اللفظ ، ومصباحي الحقيقة
يا احبائي اصيخوا
ربما أتى إليكم ذات يوم فاعرفوني

● تقسيمة ثانية :

هل أتاكم نيا الغيم .
ومبقات المطر ؟
سوف يأتى ..

انظروني قطرة من بعد قطره
مانحا كل الشقوق المكفهره
رشقة من بعض فيضى ..

● تقسيمة ثالثة :

ها أنت يا غريده المساء
تدخلين في عروقي الكسيحه
تؤججين في الدماء
صوله المحال
ترقرقين كالحداء في مدارج الفناء
والدماء ماء

● لازمة كسيرة :

توددى .. توددى
رماها .. ويددى
توعدى .. توعدى
وللسلام .. غردى
حقوقها .. خرافة
فهدى .. وهودى
توعدى .. توددى
بودى .. توعدى

● تقسيمه رابعة :

ويدخلون كالجراد في لحومنا
ينلوشون جرحنا
في مضرب المواجه
.. ويهدمون
ونحن قابعون يا ضياعنا
تعانق الرؤى ،
وننتشق السموم ؟ !

● تقسيمه خامسة :

مشدود
اتفكر في اللا معقول
اتجاوز .. أرثو
أتبين مفهوم الصمت
لا أدري ان كانت احلام
لم ان البعد الملغون يمحى الفكر
اسماء تتكاثر من غير خنثان
فلسفة عرجاء
تتخلق في رحم الإلفك .. ،



علماء الفلك يشهدون ولادة نجوم جديدة!

06/05/2014 - Sakhrir.com

لماذا يهت صوء بعض النجوم بشكل دوري ؟

يجيب العلماء ان اسر يكس في مرور كرات حالته الحجم من النجم ، وهذه الكرات هي النجوم وبشكل منتظم ، وهذه الكرات يمكن اعتبارها مائيا او اتسبح نجوم قديمة مبدرة . ولكنها ايضا عبارة عن نجوم جديدة وتوسع نجوم (كما هي الحال في نظامنا شمسي) في طريق التكوين . وهكذا فعندما تتأخر بعض النجوم وتتموت فان رافاتها ايقبارى يتجمع ثانية لولادة نجوم اخرى من جديد .

ولكن كيف ظهرت النجوم ؟ ولماذا تمك بعضها كوكب تدور حولها ؟

الواقع انه طوال العصور الماضية ، كانت الاحابة على اسس من هذا النوع ، تدخل في مجال الشعر والخيال ، اكثر من دخولها في المجال العلمي ، اما الآن فقد دخل العلماء في مجالات الفلك والفيزياء النووية وقد بدأوا يقدمون تصورا عميقا لتعليمات كوكبية المعقدة ، ولقد تمكنت الارصاد الفلكية (سواء للضوء المرئي او للامواج الكهرومغناطيسية والاشعاعات الكوكبية المتنوعة) من إعطاء الأساس لتكوين فرضيات تبدو صحيحة مختلفة جدا .

ويبدو ثقتا ان النجوم تولد من كتل الغبار التي توجد متناثرة ، ثم تتكثف في الكتل داخل المجرات ، والاندفاع النووية لصناعات تكون نجمة النجم الذي يشكل

مؤر جذب لدقائق اخرى جديدة باستمرار بفعل قوى الجاذبية ، وهذه الكرات من الغبار هي العمودية الاولى لنجوم المستقبل .

ولكن يبقى اسه بين الفرضيات والمشاهدة فرق كبير . فالضباب لم يتكونوا من مشاهدة نجوم في طور التكوين إلا حديثا ، وهم متأكدون الآن من أنهم قد شاهدوا مجوما في الاطوار الاولى من تكوينها ، وفيما يلي امثلة على اجنة النجوم التي تتم مراقبتها منذ زس . وكل منها بعد مثلا على مرحلة مختلفة في عملية تكوين النجم .

كيف تتكون النجوم ؟

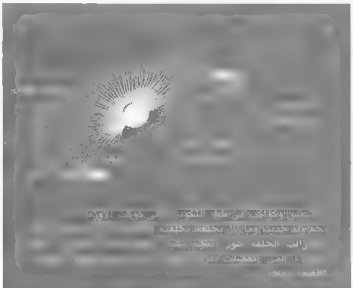
المثال الاول لنجم يراقب باستمرار منذ بداية القرن الحالي ، واسمه اسلون أوريجي Epsilon Aurigae ، وهو نجم قريب من كايلا Capella في مجموعه نجوم كوشى Cocher ، وكانت مرتبته تسوي (3.8) خلال ربع قرن . ثم انخفضت الى (2.2) خلال سنتين ثمعد وتوسع الى (3.2) وهكذا في جديد ويتركز بدني وهذا النجم هو مثال اصغر لظواهر كثيرة مشابهة مثل كتلة الشمس . ويبدو ان جواي (2000) سنة صوبية . ولكن كما هو السر وراء هذا الضخوت

المفاجيء هي قوة إضاءة النجم والتي تدوم لستين ؟

إن الطريقة التي تضعف فيها إضاءة النجم تستدعي في فهم هذا المفرد ، فبالفحص مرتبته من 3.8 الى 2.2 عملية تحتاج الى حوالي ستة اشهر ، ثم يبقى ستة الى مستوى إضاءته الدنيا ، حيث يبدأ ضوءه بالانقضاء بعد ذلك وحالا ستة اشهر اخرى . ويعدها خفاض على مستواه الطبيعي لفترة اربع لسن التالي . إذن هناك تابع معتم هذا النجم يتحرك ليصبح بيته وبينما متحركا حركة دورانية بطيئة نسبيا ، ولكنه لا يكون حاجر، كليا للضوء . إنه يمرر نسبة من ضوء النجم ، وهذا ما يجعلنا نفترض انه كرة مركزة من دقائق العار . ولقد الدراسات ان قطر هذه الدقائق يسع حوالي الستيمتر ، وهذه الكرة الغبارية تحيط بكثافة مركزية وتدور حولها .

وتبلغ الكتلة اكلية بهذه الكرة من لشار المتكثف بين عشرة وثنني عشرة مرة قدر كتلة الشمس . وتدور هذه الكتلة حول نجم اسلون أوريجي ، ثنائيا اجدابيه المتناذلة بينهما . ويبدو ان بعضهما جواي 3.6 ميلار سيلومتر ، أي ما يقارب المسافة بين الشمس وكوكب بونو . وعندما يبدد الغبار النووي ويبدأ تكوين هذا النجم ، فإنه يستحيل مع النجم الآخر نظام نجم مزدوج . بينما يستحيل حالة الغبار حول مجموعة من النجوم او الكواكب ، والمثال الثاني يتعلق بنجم في مرحلة التكوين . ولكنه وصل طورا اكثر تقدما ، إذن بدأت تواضع تتكون . إنه نجم في مجموعة Cygnus ويدعى 309 MWC . تبلغ كتلته ثلاثين مرة قدر كتلة الشمس . وحجمه اكبر بعشر مرات من حجمها . وقد لوحظ الضخوت النوري لاصااته عند مصف قر ، ولكن رصد هذا النجم حديث لولادة وعمره عدة الاف من السنوات فقط بواسطة الاسعة تحت الحمراء . يمكن من رؤية حالة مضيفة ضخمة على شكل اسطوانة ، وتلاحظ ان قوة إضاءتها تنقص بمعدل 71 كل شهر .

ويبلغ قطر هذه الاسطوانة 331 مليون كيلو متر (أي انها تغطي المسافة من مركز الشمس حتى الارض) . ويتناقص حجم الاسطوانة باستمرار مع اقترابها الى النجم الأم . ويعتقد العلماء ان ما يشاهدونه هو عبارة عن مرحلة تكثف المادة النوسية ادايرة حول النجم لتكون الكواكب ، وسيستطع يربق انهاله مع تكوين هذه



الكواكب ، وحسب المعدن الحالي ، فإن
الأسطوانة ستحتوي وتقد ضوءها خلال مدة
سنة .

والمثال الثالث يتعلق بنجم بالغ الجمال
يدعى Betelgeuse في مجموعة Orion
وهو نجم قوى الإضاءة ، يميل لونه لدمحمر ،
ويشاهد في فصل الشتاء ، إنه نجم كهل
علاق يبلّغ قطره ٣٥٠ مليون كيلو متر ..
وقد انظر الرصد للأشعة تحت الحمراء
وجود كتلة ضخمة من الغبار المحفوف من
النجم ، يبلّغ قطرها ٤٥٠٠ مليار كيلومتر ،
وهو حجم مذهل ويعادل حوالي ثلث ستة
صوتية (أي أن الضوء يحتاج الى أكثر من
مئة يوم ليقطع هذه المسافة) ، إن هذه
الظاهرة هي لغز ما رأيانا في المثال
اسبق ، إنها تظهر نجما يذف المادة
الزائدة بعيدا عنه ، إن هذه الظاهرة تساهم
في تجديد الغبار والذائق والأيونية التي
ستغذي عليها الذوق السوداء في
المستقبل .

والمثال الرابع يتعلق بأجسام سماوية
تدعى «بأجسام بول» ، نسبة للفلكي
الهولندي بارت بوك ، ويبلغ عددها (٢٧)
تشكلية من الأجسام الواقعة في طريق
الضوء القادم من بعض النجوم والتي تمنع
مرور الضوء ، إنها كتل مكددة من اجسام
والغازات ، ويبدو أن كتلتها تبلغ بين خمسين
وعشر مرات قدر كتلة الشمس ، وبعض
لأفراح الأولى من عملية تكثف الغبار بفعل
الجاذبية ، وهي عملية تحتاج الى حوالي
مليون عام لتتم .

غلاف الهيدروجين

بهذه الأمثلة الأربعة تظهر الحلقة وقد
اشفقت في مراحل حياة النجوم ، ولكنها في
الواقع حلقة متصلة ، دورة تتكرر وتعيد
نفسها ... بدانا بمثال عن نجم في طور
التكوين ، ثم آخر تتشكل كواكبه ، ثم
ستدور حوله ، وثالث كهر يدور مادته مذابها
بعيدا عنه ، ورابع يبدأ حلقة معنية
تكتثف الغبار اسكوي .

ولكن هل تعبر هذه الأمثلة عن جميع
للمراحل ؟ ألم يبق هناك حلقة مفقودة أو
الأخرى جزء مفقود من الحلقة ؟ ، لك كان
إنجازا عاما أن تم العثور على هذه الأمثلة
الحقيقية الخمسة (١٥) صاح التمهيد
لأفراح كال وجودها افتراضيا في اسباق ،
ولكن ألا يوجد مصيب ، محرك أو مؤشر لهذه
العمليات ؟ ما هي القوة التي تطلق «زناد
أو تشعل القليل لتبدأ عملية التطور من
غبار الى نجم ؟

يبحث عن الإجابة على هذه التساؤل قد
تحقت حديثا .. إذ يعتقد العلماء أن القوة
الكامنة وراء انطلاق هذه العمليات هي
المحور نجم (سوبرنوفا) ،
التي لو حصل هذا الانفجار في هكلايس
نجوم من مثل سواج ايعبر الكوي .
سيتل النجم
تلك قام الفلكي «وليم هيرست» بدراسة
قوة من الفار المشع في مجموعة الكلب

الكبير . مقترضا أنها عمارة عن الغلاف
لتنقى من انفجار نجم «سوبرنوفا» ، وأنها
في تعدد مستمر . ولقد ثبت أن هناك غلاف
من الهيدروجين يتكدد باستمرار في هذا
الغلاف ، وقد أدى قياس سرعة التمدد الى
تقدير الزمن الذي من على حصول الانفجار
والذي يقارب ٦٠٠,٠٠٠ سنة . وفي مركز
سحابة الغازي هذا ، يوجد الجسم
(HD-١٥463) ، والذي كان أحد داعمين في
توأم أو نجم مزدوج ، أما الآخر فهو النجم
سوبرنوفا ، الذي انفجر .

ما قلناه حتى الآن عادي ومعروف في
عشرات الأمثلة الأخرى ، ولكن المثير في
هذا الأمر انه في اطراف القوقعة الغازية
تظهر مجموعة من النجوم الشابة CME RI
وعمرها حوالي ٦٠٠,٠٠٠ سنة !

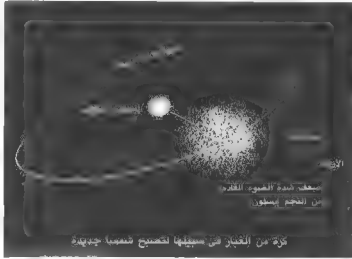
إن توافق عمر هذه النجوم مع عمر
الغلاف الغازي لا يمكن أن يكون مجرد
مصادفة .. إنه من شبه المؤكد أن هذه
النجوم ناتجة عن مرور الغلاف الناتج عن
«انفجار النجم» «سوبرنوفا» مكددة من الغبار
لغضائي . وتسير هذه النجوم الشابة
بنفس سرعة تمدد الغلاف الغازي . ولأن
لا يوجد داخل الغلاف نجوم أخرى في
طور التكوين واصغر من هذه ، ويحاول
فساهم الآن لياس عمر حوالي ثلاثين نجما
توجد داخل الغلاف لنتحلف من صحة
فرضياتهم .

ويبدو أن الشمس قد نجت في الماضي
عن عملية مشابهة .. أي انفجار «سوبرنوفا»
ما أطلق ميكانيكية الانكسار لكن من
الغبار لتكون نجما جديدا .

وبدراسة النظائر الموجودة في بعض
النيازك الساقطة على الأرض ، نستنتج أن
تركيب السديم الأولي ، والذي نشأت منه
الشمس هو تركيب غير متجانس ، إنه
يحتوي عناصر يبدو أنها تكونت في مكان
آخر .. في نجم «سوبرنوفا» في انقلب ، ثم
خضعت هذه العناصر لتسارع مرور اغلاف
الغازي الناتج عن انفجار «السوبرنوفا»
(قل خمسة مليارات سنة) منسديم الغازي
الذي ولد الشمس .

هل يتحول الى شمس ؟

وسامكان الفلكيين الذين يدرسون ولادة
النجوم من الغبار الفضائي داخل المجرات ،
أن يلاحظوا مثلا قريبا منهم .. هذا على
الأقل ما يؤكد مجموعة من علماء الفلك
والفيزياء ، فقد قادتهم ملاحظاتهم الى
استنتاج أن المشتري ، وهو أكبر الكواكب



التابعة للشمس . يمر في الطور الأولي لارتفاع درجة حرارته قبل ان تتطلق استفاعلات انبوعية الحرارية ،

ومن العبارات الشائعة في وصف المشتري انه نجم قد اجهض ... مشروع نجم لم يذبح ! والسبب في ذلك ، هو ان كتلة الهيدروجين فيه اقل بعشر مرات من الحد الاصغر اللازم لنوصول الى ضغط مركزي كاف لحصول انصهار نووي حراري ، كما يخصص في الشمس مثلا ... إذ تصير النوية الهيدروجين تتعطف الهيليوم وكمية هائلة من الطاقة .

وتكن الملاحظات الأخيرة تدل على ان المشتري يحتوي بالإضافة الى الهيدروجين على الدوتيريوم ، وهو احد النظائر الثقيلة للهيدروجين . ولم يكن العلماء قد اعتدوا لدوتيريوم في حساباتهم السابقة . وهذه لكمية من الهيدروجين واندوتيريوم ستكون كافية لبدء التفاعل النووي الحراري .

وفي الحقيقة ، إن المشتري يتبع من الحرارة اكثر مما يصله من اشعاع الشمس ، وكان العلماء يفسرون ذلك على انه نتيجة عملية إشعاع الحرارة الخفية من اللغص الذي حصل قديما أثناء تكون الكواكب (قبل خمسة مليارات سنة) ، او بسبب استمرار نقصه .

وتكن الفكيين يرفصون هذه استفسيرات إذ يعتقدون ان هذه الحرارة التي يشعها المشتري هي دلائل بداية تفاعل نووي حراري ، وفي المشتري الذي تزداد كتلته يجديه باستمرار لاجسام فضائية وقمار كوني ، سيشتعل بشكل متفلسل وندرجي خلال عشرات او مئات ملايين السنين القادمة ليصبح شمسا جديدة .

ولكن تحول المشتري الى شمس من يكون له تأثير خطير على ارضنا ، فاصغر مسافة بين المشتري والارض هي خمسة امثال بعد الارض عن الشمس . وفيما لو اعتدنا انه سيهبط إشعاعات مساوية لما تعطيه الشمس فإن الارض لن يصلها ما يعادل خمس الطاقة الشمسية من المشتري ، وإبما مرجح هذا العدد أي سيج من الطاقة التي تصل الارض من الشمس . ومن المؤكد ان المشتري سيكون اضعاف بخمس او عشر مرات من الشمس إشعاعيا . وهذا يعني ان الارض ستستقبل إشعاعا إضافيا يقل عن ١٪ من الإشعاع الشمسي الذي تستقبله حاليا . إذن ، لا داعي للقلق : خاصة وإن هذه الشمس الجديدة من تتكون قبل مرور عدة ملايين من السنين كما يؤكد العلماء .

حسام جميل مدانات الأردن



عصر الاتصال

بقلم: الدكتور عصام سليمان موسى

يتميز عالمنا المعاصر بالتقدم المذهل الذي تشهده الصناعة الإلكترونية . فقد كان اختراع التلفزيون والهاتف في النصف الأول من القرن التاسع عشر مؤشراً لمولد عصر جديد هو عصر الاتصال الإلكتروني . ورغم أن البداية كانت بسيطة ومتواضعة بمقاييس الزمن الحاضر ، إلا أن صناعة الإلكترونيات شهدت تسارعا عظيماً في أعقاب الحرب العالمية الثانية . ونتيجة لهذا ، شهدنا مولد الأقمار الصناعية ، ومحطات الاتصال الأرضية ، هذه الأجهزة التي مكنت ربط العالم بشبكة منظمة من المواصلات الفضائية السريعة والمنظمة إلى أبعد حدود الأتقان .

مصورة جيدة ، بفضل المسجلات والأفلام (الاجتماعية المصرية ، رغم أنها لم نضأ أرض الكتلة يوماً ؟ إلا نشعر أيضاً باننا نتفاعل مع مشكلاتهم ونفهم ظروف حياتهم فيما مثاسبنا ، بفضل وسائل الاتصال الجماهيرية الإلكترونية ؟

لو نظرنا حولنا نظرة فاحصة لرأينا تكنولوجيا الاتصال تُغمر حياتنا وتغزو علينا مشاعرنا ووجداننا وفكرنا دون وعي مباشر منا . فالأقمار الصناعية تسبح بقسماء من فولفنبيا ، والأمواج الكهرومغناطيسية تنظير في الأثير من حولنا ، دون أن ندركها عين أو أذن . لكنها لدى ارتطامها بأجهزة الاستقبال (الاتصالية) من حولنا ، تتحول أصواتنا وصوفاً حية تتدفق بالمعلومات والنصائح المختلفة . وكل مثل ذلك عن الكتب والمجلات والجرائد التي تقذفنا بوابل من الحقائق والأعلام والترفيه . وبسرعة قصوى ، كأننا نعيش أيضاً من المعلومات لا ينهش .

شبكة الاتصالات هذه التي تربط العالم وأجزائه المتناثرة البعيدة حلقة عصرية تستدعي الدراسة والفهم . يفضلها صفر العالم وصفر حتى أصبح قرية علييلة = A. Global Village . كما شاء مارشال ماكLuhan أن يسميها . فـالعالم القرية صغير

ولا أبل على أهمية هذه لتطور ماكنصه جميعاً من الرقما في حياتنا . من أين يأتي؟ لم يستخدم الهاتف . ولقد مكثه صديق أو قريب عبر خطوطه مختلاً المسافات الطويلة ؟ ومن منا لا يتسرع للديعاب يقال اليه اخبار الدنيا وانها وتوفقت الحقة الجوية ؟ ومن لا يستمتع بمشاهدة البرامج التليفزيونية المختلفة ، الإخبارية أو الترفيهية أو التعليمية ؟ ألم نشعر جميعنا في العلم الماضي اعلم الشفنة النفسية نتابع مييزات الكرة العالمية التي حصلت في اسبانيا ، فشاركنا فيها وكأننا نجلس على المدرج في المكان الذي جرت فيه تلك المباريات ؟ ألم نو ، في برامج أخرى ، شخصيات عالية نتحدث اليها من خلال المكالمات ، رغم أن البحر تفصلنا عنها ، بواسطة أجهزة الاتصال المتطورة . الأقمار الصناعية ومحطاتها ؟ ليس ذلك الرب إلى الحلم منه إلى الحقيقة ؟

لكن هذا واقع . لقد استطاعت تكنولوجيا الاتصال الحديثة أن تنتج في اختزال المسافات الفيزيائية ، فـتقرب بين الناس على اختلاف اجناسهم ولوانهم ، عاملة على تحطيم الكثير من الحواجز النفسية والاجتماعية والرعائية والمكثية التي كلت تفصل بينهم حتى عهد قريب ، إلا نشعر بأننا نعرف مصر ، والمصريين ،

أن السمة الرئيسية التي لطبع العصر الحالي بفضل تطور صناعة الإلكترونيات هي في كونه عصر الاتصال (Age of Communication) . ويشير اصطلاحاً إلى الصناعة المتقدمة التي حملت هذا العصر على اكملها بتكنولوجيا الاتصال (Communication Technology) . فلذا كلت سعة العصر هي هذه الصناعة المتطورة التي تميزه عن عصور أخرى سابقة ، فاته ولاشك يحق لبعض صدى القول بأن عصرنا الحالي قد شهد ثورة عظمى في الاتصال وصناعاته . لذا ، فلذا كلت العصر الماضية قد تميزت بقيام ثورات كبيرة مزتها وإخرجتها من دورها التاريخية ، وحررتها من قيودها ، كما في الثورة التجارية ، أو الثورة الفرنسية ، أو الثورة الصناعية . فإن سمة العصر الحالي هي بحق ثورة في الاتصال : علماً وصناعة .

وقد شهدت وسائل الاتصال الجماهيرى ، بدءاً من منتصف القرن الماضي ، تسارعا ملحوظاً في التطور التقنى . لكنها أصبحت في زمننا الحالي ضرورة لا غنى عنها لكل انسان . وانتشرت وسائل الاتصال الجماهيرى ، وتطورت صناعاتها ، معطية زخماً ، ومداً قويا ، للثورة الاتصالات الحديثة .

محدود يعرف سكانها كلمة انفصال عن أرقائها . وميلها ، وسكانها ، وشوارعها ، ويتابعها ، ودواها . بل وأكثر من ذلك ، يحس أنه يعرف هؤلاء معرفة وثقة ويعرف تاريخهم . وهذا الحال مع علنا الحديث الذي نعرف الكثير عنه بفضل أجهزة الاستقبال الموجودة في كل منزل ، ويفضل الكتب والمجلات التي أصبح بطور كل واحد اقتناؤها وقراءتها . ومن المؤكد أن المرء يلف في نهاية الخط متلقيا في الأغلب ما يتبعه وسائل الاتصال الجماهيري ، نحن على اتصال بالعلم ، ولكن من طرف واحد وهو طرفنا . ووسائل الاتصال الجماهيرية لا تسمح لنا تسبح بتحقيق ذلك ، لأننا ، نطلق ونستوعب المعلومات المتدفقة علينا ، كأننا جهاز استقبال في معظم الأحيان . ومن هنا فإن عصر الاتصال الجماهيري المعاصر قد رأى فيه البعض « عصر الاتصال الأحادي أي ذي الطرف الواحد » .

صحيح أن الواحد منا يستطيع أن يتوقف عن التعرض للتلفزيون أو الاستماع للمذياع ، أو يلقى بجريدة جنيها ، إن لم يهجه ما يقل أو ما يعرض ، وقد يرى البعض أن هذا أمر طبيعي يقتصر من دور وفعالية الإعلام الجماهيري ، لكن امتلاك وسائل الإعلام بشكل كبير ، وفي كافة الدول ، وعلى مختلف المستويات ، يحد من قدرة الإعلام على تجاهل المرء كلياً ، وتجاهل أحياسه ومشاعره ومواقفه من القضايا المختلفة . فالاتصال الجماهيري موجه أولا وأخيرا للجماهير المختلفة بهدف كسب ودها وقبولها وليس رفضها . لذلك يعمل الإعلاميون على تحقيق هذا القبول والرضى . ولهذا نراهم يحرصون على أن يهجه معلم متقنا ضمن مواضيع معينة تجذب الجماهير لهم ولوسائلهم . فوسائل الإعلام في الناس دائم لتقديم الاحسن القدر على جذب قاعدة واسعة من الجماهير . وكلما ازداد حجم القاعدة التي تتعرض لوسيلة معينة ولبرامجها ، كلما ازدادت قوة تلك الوسيلة : على الصميين المادي والمعنوي والمؤسسة الاعلامية التي تذاق مرغبات جماهيرها عرض الحائط لا تلتقي إلا الفضل ويصبح مثلها مثل الذي يصرخ في مدرج تخلو مقاعده من الناس فلا يسمع أحد صراخه .

نخلص من هذا الي ان المؤسسة الاعلامية مهمة اهمية المصون الذي تنقله الي الجمهور ، وان الجمهور مستقلين لتلك المضامين يبقى في النهاية هو المحك الذي يقرر نجاح المشروع عليه أو فشله .

المؤسسة الاعلامية اذن بحاجة لجمهور يتعرض لها كما ان الجمهور بحاجة لخباياين ترضيه وتشبع نهمه للمعرفة والقريبه والنساء . وتزداد اهمية الجمهور في وقت غدت فيه المؤسسات الاعلامية تعتمد الاستغلال الاقتصادي ، فهي اذن بحاجة لدعم هذا الجمهور . وخاصة عن طريق الاعلان . والجريدة التي تغفل في بيع اعداد كلفتها يكون مصيرها الفلاس صاحبها ، والغلام لا يوابها . والاستغناء عن خدمات العاملين فيها .

من هنا فإن عملية الاتصال الجماهيري عملية متكاملة ، تتكامل فيها ادوار المؤسسة الاعلامية (المرسل) والمضمون المعروف (الرسالة) والجمهور المتلقي (المستقبل) ، فلا يجوز دراسة جزء من هذه الجزئيات الرئيسية للعملية الاتصالية بمعزل عن الجزئيات الاخرى . علاوة على ذلك ، فإن فهم جزئيات هذه العملية كل على حدة امر ضروري لدراس الاتصال الجماهيري .

قدم عصر الاتصال الحديث جعل من دراسة الاتصال الانساني (Human Communication) امرا لازما ، فاصبح فرعاً أكاديمياً تدرسه مختلف الجامعات ، وتلقم على أذنيه نخبة متميزة من الباحثين والمفكرين ، يعملون بمباب وحنن لدراسة الإنسان والتفكير تفهم طبيعة الاتصال الانساني . لقد ثبت للاتصال نفسه علم قائما بذاته مستقلا في القرن العشرين ، خاصة وان قدرة وسائل الاتصال الجماهيري - كالاتصاف - على اختراق الحدود الاقليمية جعل منها قوة عظيمة ومؤثرة في مجالات الدعاية والافناع والبراز وجهات النظر



المختلفة ، معاجدا بتلازمة الاتصال لدراسة هذه الظواهر ومحاولة فك الغموض وجوانبها المعتمدة للاستفادة منها بمحاربة الاعداء ، أو فهم مقاصدهم . وتشجع دراسة الاتصال وتشجع تبعا لاختلاف دارسين وميلهم فهناك الاتصال الذي يعنى بشؤون النفس والاقتصاد ، والسياسة والعلوم البحتة ، وغير ذلك كثير ، فعادة الاتصال الاكاديمية مرتبطة اذن بكافة الارباب والعلوم الانسانية والاجتماعية . من هنا ، فإن دارس الاتصال يجب ان يكون متميزا بقدراته وامكاناته ليستطيع ان يلم اماما كليا مجاوبا للمعرفة المختلفة . الاجتماع والاداب والتاريخ وعلوم النفس والاجتماع والاقتصاد والسياسة والزراعة والاحياء والاحياء وغير ذلك من علوم انسانية وفيزيائية ورياضية ، لا تزيد او تقصص لتبع القدرة للشخص وافهمته وميذاته اختصاصه العلمي او النظري . دارس الاتصال الناجح يجب ان يكون قادرا على فهم النفس البشرية من خلال التركيبة الاجتماعية ليستطيع ان يكون منتجا ناجحا ومؤثرا في الآخرين .

قدرة الاتصال في الانسب هبة من الله اعم بها على عبادته وميزهم على غيرهم من المخلوقات . ويواستلها يستطيع الانسب - منذ ايام الحياة الاولى - ان يتصل مع غيره ويتواصل ، وان يقترب من الناس او يبتعد عنهم ، بفضل القدرة على صنع الرموز - الكلمات والاياءات - والاشارات - وتبادلها مع الآخرين لسبب اغوار نفوسهم وفهمهم وتطويعهم ، لكن الاتصال الجماهيري من فضل وسائل تكنولوجيا الاتصال الالكترونية ، هو انجاز انساني حضاري يميز بجلاء قدرة العقل البشري على الابداع . وكانت باجهزة الاتصال تعمل مثل جراح للانسان تحمله محلبة به في الرحاب الواسعة ، حاملة اياه ليشاهد ما تعجز قدامه عن ابصاره له ، او حاملة له ما يشاء هو ان يشاهد أو يسمعه وهو في مجلس مريح في المنزل محوطا بالارد اسرته ، ناعما بدهء البيت .

كذلك ، فإن تطوير هذه الاجهزة الراقية مؤشر واضح على ان الانسان في الاصل انسان انفعالي - يسعى للاتصال والتواصل مع الناس اينما كانوا ويشقى السبل والوسائل .

وقد خلق الانسان هذه الرغبة ، وعلى افضل صورة ، في عصرها الحالي ، عصر الاتصال .

د . عصام سليمان موسى .



سيدة العصر والحرب والسلام



جورج روسي - الملكة فيكتوريا في القرن التاسع عشر (١٨٦٤ - ١٨٧٠)

على عقلته التي ينقلب عنها .. لتكون
تعاون ونجمة لوجاته العظيمة التي تأخذ
مكانها أولا بأول في أروقة المتاحف
والعارض ، كالت مثلا للجمال وتفتح
الأيونة ورقة المحيا وانقاد الدكاء ..

كما كانت ضائعة في قلاع العاصمة
البريطانية ، تنتقل بين جوانبها وبيوتها
بحقاص عمل متواضع يقيم أودها ويحفظها
من السقوط تحت الأقدام في لول لشدن
الغارس الطويل .. وجدها الفنان في منزل
أحد أصدقائه ، وصحبها إلى مرسه بعد
أن بهر بمقاييس جمالها المثالي .. وعلى
مدى أربع سنوات أخذ يرسمها ويستلهمها
في كل اللوحات والرموز والموضوعات حتى
بلغ مجموع لوحاته الكبيرة لها خمسا
وعشرين لوحة .. ويضع مئات من الرسوم
التضخيمية السريعة .. وكلها الآن
مخوفة في أطر من ذهب في كثير من
المتاحف والقصور والمحال الرسمية . ومن
رسم الفنان ، ذات شهرة (أما - ليون)
وأصبحت سيدة من سيدات المجتمع الراقي
في حياته ونوداته ومعارفه وسهراته ..
وأصبحت الفتاة محط الأنظار في مختلف
العواصم الأوروبية .. فقد كانت مراسم
الفنانين العظام أمثال رومني - وهي كالات
الإنابة المصورة في تلك الأيام حيث تنقب
عن الجمال .. وتبرزه في أجمل صورة ، ثم
تنشره على العالم على هيئة لوحات عالية
خلدة ؛ وهكذا تعرف عليها سفير بريطانيا
في إيطاليا (سير ويليام هاميلتون) ،
فحببها معه ، وحملت الاسم الكبير
(ليدي هاميلتون) بعد أن تزوج بها في حفل
استوري مهيب .. وفي بيت السفير بمدينة
نابولي .. حط الأسطول البريطاني رحله ..

ونزل قائده تلسون ضيفا على سفير
الامبراطورية .. وما إن وقعت عينه الفتاة
على نجمة لوجات رومني .. حتى بدأت
قصة أخرى أثارت العالم حينذاك ، وقالت
عنها المجلات الرسمية .. إنها إحدى قصص
التاريخ المؤثرة في مسيرة السياسة
والحرب والسلام .. ويرى القارئ على
الصفحة التالية إحدى صور الليدي
هاميلتون ، التي رسمها لها رومني ، وكانت
سببا في شهرة الفتاة في كتب التاريخ ،
وفي شتى أنحاء العالم .

أولعت (ليدي هاميلتون) في شراكها
الناعمة قائد أساطيل الامبراطورية - أو
قائد البحر كما كان يطلق عليه آنذاك -
سير آدميرال تلسون ؛ وقصتهما معا طويلة
غريبة .. تنبعث إلى التحكم في مصر
السياسة والحرب والسلام ، وتحت لأحداثها
صفحات التاريخ ولا يسعنا المجال لكي
نسرده وقائعها مفصلة .. لهذا مقام آخر .

وإذا كنا قد بدأنا من النهاية .. فلنعد
إلى الوراء بضع سنوات لنرى فنان
بريطانيا الشهير (جورج رومني) وقد عثر

تاريخ كثير .. وأحداث القلت الدنيا
واقعتها وفي بريطانيا دولة التقاليد التي
لا تحرب الشمس عن أراضيها ؛ يعقد
برلمانها لختافة أمر هام : كيف تستحوذ
هذه الفتاة على قلب سفير الامبراطورية
العريقة ، فيهم الرجل الواقف بها ، وتصبح
أسرار البلاد في يد تلك الفتاة تعيش بها
كما عشت بالسفير الكهل (وليام هاميلتون)
ويضطر السفير هاميلتون لعقد قرانه بها .
لا نقتفي تلك الأحداث الكثيرة .. ولكن
لتبدأ أحداث أخرى أكثر ديدا ، تعلق
أصداؤها حتى تم العالم تجمع .. عندما



اماليزون او - الليندي هاميلتون « للرسم البيطاني جورج رويس

شجرة السنديان العجوز

بقلم: كلثم جابر

(١)

— فاطمة .. يلتفتني الصبت ونفترات
الريبة في عينيها ؟

« تفجر الوجع من الشريان اكتسح غرسة
القرية وعيون أطفالها المنطشة » .

تعاثل الأمل بداخلها ، ولكن همهمات فوج
تسفل .. وصدى الليل الهادي يسلط .
وانعكسات القمر فوق سطح البحر القريب
جدا من هياكل القرية السوداء . تتمازج
الهمهمات ونقيق طائر « المورس » من
بعيد . تقترب الهمهمات ..

— فاطمة .. علينا بالإسراع الآن .
يتوقف استناق الحلم من المسام .

تقترب الهمهمات أكثر .. تلفح فاطمة
فيها . تبدو استناتها كقاضواة لؤلؤية في
أسيمة بحار زاهرة .. يداه أسرع ، يخلق
فيها . يسحبها حيث هو يطأ الأرض هي
خلف الشقة الجلمودية بحتمين .. تضاعل
الهمهمات وتختلس . يتهدد ويرفع متاريس
يده عن الشقة بداخلها .. يهمس ..

— فاطمة ؟
يثبت في الخاطر السؤال . تطفو ذكرى

الأسر ماضيتها فيستوطن الفزع .
— فاطمة — غدا ساعلمك بكل شيء .

غادري المكان الآن سريعا .
« يحدث الفرج ويثبت الأسي » .

تمد يديها رجم الظلمة . تهزه بعنف
تصرخ ..

— من ؟ كيف ؟
« تختصر السؤال » .

— التوصل إليك فاطمة عودي الآن .
لدماء غريبة رعب تشابكت أعضائها .



سلمان

— ولكن .. اللؤلؤ الذي تداولته أيدي
رهط الغرباء ويداك بتلك الليلة المدهمة ..
جئت عند مهر فرح القرية الذي أعلن عن
سرقته .. حيث لا فرح يعم القرية
ماخفائه !

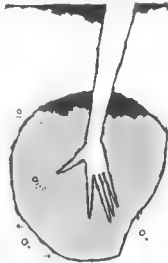
(٣)

بتكسر الموج ويضرب دقة السفينة
الراسية .. تجاور الشراع وممس العجوز
المتحشرج بصلتها متقلما ..
— فاطمة .. ألا زلت كشجرة السنديان
العجوز ؟

« بخصدها الغضب .. »
« لن أزهر بعد اليوم .. »
« ينشم العجوز .. »
« قريبا يقام عرسك .. »
« تنفخس ذكرى تلك الليلة القادمة
المتوحشة بدقات الطبول بجلدها بوحشية .. »
« وجع القرية مهري .. »
يرتجف فوق كشراع مزلقته العاصفة
وترامى بقايا فوق اللط .. يفتقرس الرمل
شمل يلقي الموج برذاذه فوق حوضته يمل
نويه ووجهه ويردد ..
« متى نفرس مشائل الحقيقة نحصد
الصبر .. »
تفتقرس الرمل الرطب بجانحه ..

« أيدي الجارة معروفة .. ولظهورهم
تعبة .. والذئفيس تحت الماء اصبح مجهدا .. »
وعدد الجثث القادمة فوق الاندام المحررة
وحصيلة عرقهم مهري ..
يستقبل العجوز مزيدا من الرذاذ
حوضته ووجهه بهمهم وهو يفرس اصابعه
المعروفة في الرمل .. يفرسها حتى العمق ..
يسحب ذيل سكة تعفن تحت الماء يسحقها
باصابعه يتضائل ..

« فرح القرية وعرسك ضدان .. »
« تهر عزما .. »
« فرح القرية مهري .. »
« ينسلط العجوز حزنا يلملم بقلبايه
ويرعد بدخله .. »
« ستقتلحك الريح أو السسة لهب أو
ضربات فلاح حديدية .. »



« مذاق الصمت حنظللي الطعم واسوح
محاولة امتحان فاشلة .. »
تحزم جدائلها وضن الأيسر الفارغ
وتطرق الرمال الحارقة بقدميها يتلون
جلدها بهشي السؤا في اللطم تستشيق
وانحة إقحدر في عبيد ..

— فاطمة
ينث صوت خلفها تعرف وجهه الاسمر
دون أن تلثفت تستشعره بجانبها .. ترى
وجهه الذي مات لا يحمل لونا تحت الشمس
وراسطة الدم تحمل انتماء لها والتضاهة
بها والقرية تهمس حينما تئن الصواري في
الأمسيات الرطبة « بان فاطمة محبوبته
وروجته القادمة .. »

يلحق بها ..
« أعلم غشيب فاطمة .. لقد شاهدتك
تلك الليلة رغم الظلمة والقي .. ولكن ؟ »
« تطلو ذكرى تلك الأمسية الهلع
ويتضائل الحلم .. »

« ولكن .. لن تستطيعي الفهم مهما
حاولت الإيضاح .. »
« تسقط في الدهشة .. »
« لذا عليك النسيان .. »
« يتهاون الحزن داخل عروقها فتزفك
مقا .. »

تتقرن من بوابة بيتهم الطينى .. تنكسر
منظرات أخيبها الصغير تحت الشمس ..
تسبح فدى عينييه بطرف ثوبها وترفع
وجهها إلى اللائح خلفها ..

اربعوت بالرمال الرطبة .. تنزعها بقوة ..
تحاول جرهما .. عيناها بجيرنا الم .. تلتصم
ذكرى الأسس بالذاكرة (يتجسد وجهه
الاسمر ويعيون الغرباء الدهمة وهي تحصى
اللؤلؤ) ..

تتلطف الذكرى .. فتبهول .. تركض ..
تسقط فوق الأرض الرملية .. ويحرس هو
الطريق !

تتلاحق ظلالها وانعكاسات القمر حبت
بوابة بيتها الطينى .. تدفع الباب تحاول
الولوج .. تستلمها أجساد إزوتها المدة
فوق « الفرش » المتلاصقة تحت يبارق
السماء سمعا وراء سميات رطبة وغربا من
تسع حرارة الداخل الساخنة .. يسبقها
صوت أمها ..

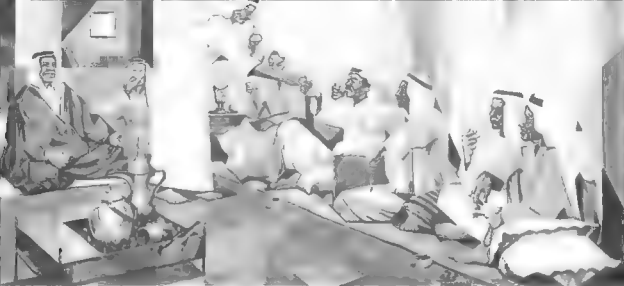
— طوال هذا الوقت تستدعين خالك ؟
تلج للداخل .. تحمل فرائشها تضعه فوق
الأرض الرملية .. تتدد فوقه مجاورة
أجساد الصغار حيث انعكاسات القمر تعمر
وجه أمها والفتاة « يهمس الحسرن
والرعب .. »
« اعتذر أمي .. لم أجد خلتي لذا عدت
متباطلة .. »

(٢)

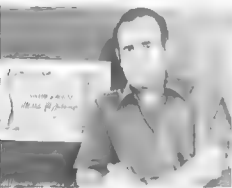
تهول وجدائلها السمر وجلدها البنى
تحت الشمس الحارقة تحمل وجهها
وضحن الطعام حيث الباب الموبوء بالقي
القرية والنخلة .. تحرقه .. وتكلف ..
تحتضن الكك العجوز .. تضع طبق الطعام
أمامه وتضممت .. عيناها الضميرتان في
الظلمة تبججان عن صولتها .. يرتجف
وصوته ..

— فاطمة — تبدين اليوم رغبة العمة في
عيني كشجرة سنديان عجور تنظر القلاع
ريح هادئة لها أو السسة لهب أو ضربات
فلاح حديدية ؟

نهمس ..
« واللمحة الحلم تترك في الذاكرة .. »
« انتظر وجه الحقيقة خلف الغيمة
المظمرة متى يترع أزهر من جديد ! »
« يفضحل الطاق وينسحق الفرح تحت
أيام الرعب .. »
« يحوى العجوز .. »



الجلس



عبد الله المحرقى .. فنان من البحرين .. اعتمد في لوحاته مبراز موضوعات البيئة واحياء التراث .

إنسان الخليج فج لوحات فنان

بقلم : يوسف أحمد

الكلاسيكية والرومانتيكية والتأثيرية والسيرالية والتجريدية ... ثم خروجه بعد هذه التجارب بأسلوب خاص . بجمع بين الرومانتيكية والكلاسيكية ! والمعروف ان هذا الأسلوب - مالمع - يلقي قبلياً عند مجموعة كبيرة من المشاهدين ، فهم يرون أنفسهم فيه ، ويعتلقون به . ولهذا فإن الكثير من السموت في البحرين أصبحت تضم اليوم لوحة أصلية للفنان عبدالله المحرقى ، الأمر الذي يجعلنا نستطيع أن نطلق عليه لقب - فنان الشعب - لأننا نأمر ما نجد مثل هذا الإقبال

بإهمية التراث مع مرور الوقت وزحمة الحياة العصرية ! وإذا ما استعرضت أهم لوحاته ، لوجدت أنها تصور الحياة اليومية نادق تفاصيلها ، فهي تصل إلى قلبك بسهولة ويسر خاصة وأن اقتناعاته تؤكد أن الفنان مطلب بالوصول مضمون العمل الفني إلى المتفرج دون تعقيد أو دخول فيما يسمى بنسفة اللوحة ! وهو عندما يتحدث عن أسلوبه في العمل الفني ، فإنه يعترف بتأمله في البداية مع كلمة الأساليب الفنية

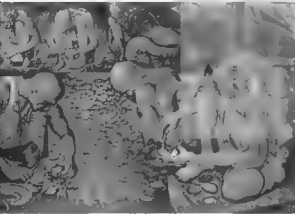
لأنه إن الفنان عبدالله المحرقى بأسلوبه المتميز واختياره لموضوعات البيئة كالغوص والقص وحياة البحر وغير ذلك من العادات والتقاليد المتوارثة ، أصبح يمثل علامة فنية بارزة تختلف عن باقي الفنانين التشكيليين في البحرين ! انه فنان خلد كل طاقته ووقته كل موهبته الفنية من أجل تسجيل بيئة البحرين بالفرشاة والألوان ، لاقتناعه بضرورة الاهتمام - اليوم - بتسجيل كافة الأنشطة الإنسانية التي كانت موجودة أيام زمان ، خوفاً من أن يضيع أحساسنا



العطش



مسار لحن



فتح محجر اللؤلؤ



ري شععر

التشديد على مستوى الشعب لاقتناء أعمال
فنان في منطقة الخليج !

والمتحج لأعمال هذا الفنان ، يدرك انه
في بعض الأحيان كل يتجه في استلوه
الى التكعيبية ، وفي أوقات أخرى كنا نراه
سيرميانيا ، غير أن هذه الاتجاهات وغيرها
كلت دائما لا تبعده عن روح البيئة
ومعالجة الكثير من الموضوعات الإنسانية !
وقد كانت رحلة الفنان عبدالله الحرقى
في الحياة غنية بالموهبة والإصالة ، وفي
مداية حياته أحس بحس شديد للرسم منذ
صغره ، كان عمره في ذلك الوقت ١٢ عاما .
أخذ يقلد أشاء الكثير وتمنى أن يصبح

مثله ، وفي المدرسة الابتدائية كتبت هوايته
المفضلة هي رسم وجوه أساقفته وزملائه
وأهله في البيت ، وبعد حصوله على
الثانوية العامة من القاهرة رفض والده أن
يلحقه بكلية الفنون الجميلة لاعتقاده بأن
الفن لا يتناسب مع المبادئ والتقاليد ، لكن
مضجيمه على دراسة الفن أدى الى موافقة
والده في النهاية ليسافر الى دمشق
ويلتحق بكلية الفنون هناك ، ويقضي معظم
وقته دارساً للفن الإسلامي الغزير
وتصميمات المساجد والأسواق العتيقة ،
ومأخذاً لصفاء المياه العذبة في قنوات
الري ، والخضرة الزاهية والطبيعة التي

امت في أعماله حب الحياة والجمال !
وعاد الى البحرين وهو مشرب بهذه
التجربة الفنية العريقة ، وبعد حصوله
على درجة المكالوريوس عام ١٩٦٦ بتقدير
امتياز !

وهنا أخذ يفكر في الأسلوب الذي
سيخاطب به المثقف للفن في وطنه ، خاصة
وأن هذا المثقف قد تنفره الصدمة الفسيرة
أي تعامل مع الفن التشكيلي !

وقرر أن يخاطب المتفرج مخاطبة مباشرة
من خلال موضوعات تسجيلية تعيد اليه
الأيام التي مازال الحنين إليها رافقاً في
أعماله .. واستطاع بهذا الاتجاه أن يكسب



ام الزمزم

إنسان الخليج في لوحات فنان

الرغبة في اكتشاف سحر الشرق ، وخاصة في منطقة الخليج التي ما زالت بكرًا وتحتاج إلى الكثير من التقيب والبحث وراء جذورها التاريخية والاستنباط . وقد اتبع هذا المعرض بمعرضين آخرين في البحرين عامي ١٩٧٥ - ١٩٧٧ ، لقيتا من الجمهور كل ترحيب وثناء على هذا الجهد الراسي إلى احياء شكل الحياة القديمة في لوحات فنية !

والمعروف أن الفنان عبد الله المحرق لم يترك معرضاً للفنون التشكيلية في دول الخليج إلا وشارك فيه مجموعة من أعماله كما أنه لا يوجد مكان عام في البحرين - اليوم لا يضم لوحة من لوحاته !

ومن بين الفنانين الحاليين الذين تعلق بهم : سلطان دالي الرسام الاسياني صاحب اللوحة المشهورة « سكة التونة » .. وكذلك مايكل انجلو ملوخللة التي تثير في النفس الدهشة والايهار !

اما على المستوى العربي فهو يعمل الى الفنان الفحات والرسام المصري صلاح عبدالكريم ، والرسام السوري محمود سليم والفنان العراقي الراحل جواد سليم : وهو يرى بان الفنان الجيد هو الذي يهتم بالثقافة الرفيعة ويملك الاجسلس الجند والموهبة والصديق والقدرة على التعبير !

ولكن ما هو موقفه من الفن التشكيلي في الخليج ؟

انه يرى انه ما زال متعثراً ، نلقة المتاحف ونقص الوعي الفني ونقص النقد ، ولقلة عدد المعارض القائمة سنوياً وهذا يستدعي الاهتمام بكل ذلك ، اضافة الى اهتمام المدارس بالكشف عن المواهب الجديدة وتوفير كافة تسهيل لرعايتها والعمل على تمهيتها . مع العمل على تنظيم مسابقات تخصص لها جوائز مادية كبيرة ، والاكتاف من زيارة كبار الفنانين العرب والعالميين للمعظفة !

ثم لا ينسى إلا ان الاول إن هذا الفنان الذي يحشق الألوان الدافئة - وخاصة البنات - يعتبر من أهم رواد الحركة التشكيلية في البحرين .. فهو عضو مؤسس في جمعية الفن المعاصر بالمحرقين ، وقد مثل الجمعية في عدة مؤتمرات ولقاءات عربية عادت بالكثير من الخبرة والتجربة على مستوى الفن والثقافة في البحرين ..

يوسف احمد

لدى لاعامه الفنية . وكان ذلك اول فنان تشكيلي خليجي يقبل مينة الخليج الى رواد المعارض في انجلترا ، وتظهر اهمية هذا المعرض من الاملال الشديد عليه وتحليلات النقاد الفنيين في الصحافة الانجليزية ، واجمعت الآراء وانها على ان سر نجاح هذا المعرض يعود لسببين ! اولهما : التعرف على البيئة في البحرين من خلال اسلوب واقعي بسيط .. وثانيهما :

قلب وعقل المتفرج في البحرين ، وإن تلقى أعماله الكثير من الرعاية والتقدير .. واعطت وزارة الاعلام في البحرين لهاها كل الثقة ، فمعيته مستشاراً فنيا لها ، وتم تكليفه بتصميم طوايح البحرين البريدية واللوحات الرسمية للوزارة والوزارات الاخرى - بعد ان كان تصيب الفنانين الاجانب كثيراً في هذا المجال - وفي عام ١٩٧٠ اقام معرضاً خاصاً في



قف

هل تعلم

عبد العزيز
السيد المصري

تصنف الحيوانات حسب درجة حرارة أجسامها كما يلي: فمن ٩٦ درجة إلى ١٠١ درجة حرارة أجسام الإنسان والقرود والطيور والجحش والحمام والفار والغيل ومن درجة حرارة ١٠٠ إلى ١٠٣ درجة حرارة البقر والضفدع والكلاب والقطط والارانب والخنزير، ومن درجة حرارة ١٠٤ إلى ١٠٦ في الدجاج الرومي واللوز والبط واليوم والبيج وشتر الجيف، ومن درجة حرارة ١٠٧ إلى ١٠٩ في أجساد الدجاج والحمام وعديد من الطيور الصغيرة، وكما تحافظ الإنسان على معدل درجة حرارته ويمنع زيادتها بواسطة مختلفة مثل يرتفع درجة الحرارة في الليل إلى ١٠٩ درجة في النهار الصرعى والنس لا تفرق متى تفعل ذلك لقليلها.

في حيوانات ذات دماء باردة نحن نعلم ان درجة الحرارة العادية لجسم الإنسان هي ٩٨,٦ درجة فهرنهايت، ولكن هناك تغيرات عادية كثيرة تحدث في درجة الحرارة فدرجة حرارة الجسم تكون في أقل مستوى لها حوالي الساعة الرابعة صباحا، كما ان درجة حرارة الجلد أقل من درجة الحرارة داخل الجسم، وتناول الطعام مثلا يرفع درجة الحرارة لمدة ساعة أو ساعتين، وتحريك العضلات قد يرفع أيضا درجة حرارة الجسم، والكحول يخفض درجة الحرارة الداخلية، أما درجة حرارة أجسام الحيوانات فانها تتراوح بين ٩٦ درجة في الغيل إلى ١٠٩ درجة في الطيور الصغيرة، ويمكننا ان

عندما نتحرك من مكان لآخر قد لا نجد اختلافا واضحا في درجة الحرارة من حولنا، ولكننا على أية حال لا نتوقع ان تتغير درجة حرارة أجسامنا ذاتها بتغير درجة حرارة المكان، فذلك لا يحدث، لأننا من فصيلة حيوانية ذات حرارة ثابتة، وتقسّم هذه الفصيلة معاً جميع الحيوانات ذات الدماء الحرة، وجميع الطيور، ولكن هناك حيوانات تتغير درجة حرارة أجسامها بتغير درجة الحرارة من حولها وتنتمي إلى الفصيلة ذات الدماء المتغيرة الحرارة، وتقسّم هذه الفصيلة الحشرات والشفاعين والسحالي والسلاسل، وتقسّم هذه الفصيلة وتتميز درجة حرارتها لأن تكون أقل قليلا من درجة حرارة البيئة،

يوجد غالبا في عروق الصوان الفسفوف أو ككل كبريتور الحديد، وتقوم الرياح والياء بتعرية صخور الصوان وككل الكبريتور فيتحتري ركاز الذهب الذي يكون غالبا تقريبا لتوجهه الجاه إلى إقاع الوادي فيخلط بالملح والحصى ويسعى في هذه الحقبة الذهب الطبيعي (وهو الذي يعثر عليه بطريقة التعدين بالحمض) وهذا النوع من الذهب هو أول ما اكتشفه الإنسان من الذهب الحقيقي، ويوجد الذهب أيضا في خامات المعادن الأخرى فخام الفضة يحتوي غالبا على بعض الذهب وكذلك يتخذ الذهب غالبا مع خام النحاس الأخرى، وحتى ماء البحر يحتوي على نسبة من الذهب ولكنها نسبة صغيرة جدا تقسمه لتكميات الجاه الفلزية التي في البحار والمحيطات، لذلك لم يحاول أحد فصل الذهب من مياه البحر، ومع ذلك فإن مياه المحيطات تحتوي على كمية من الذهب يقدرها العلماء بمقدرة ١٠٠ ألف مليون طن تقريبا... ولعل هذا للكيمياء المستقل فيعثر على وسيلة رخيصة باستخلاصه منها من مياه المحيطات والبحار.



إذا كنت من يبحثون عن المعادن ويتقنون عنها في بطون الجبال.. فإن الجواب يساوي الفرق بين الفتي العظيم والفقير المدقع.. فكثيرا ما عثر المتقنون عن الذهب على ما غلوه دهما وطارت بهم الفرحة في الأفق من أحلام الفرور ولكن ما لبثت ان ذهبت الفرحة واحترقت الأحلام حين وجدوا معدن النحاس لي لا معدنا عرف قيماعه باسم كبريتور الحديد.. وقد خطت الداس بينه وبين الذهب الحقيقي الذي في الصخور لأن الذهب الحقيقي

الماء التي أودها.. وكان يعتقد ان طوقس الزواج تجعل روحها دخل في بدنه.. وانها صارت ملكة للابد في ديدت متطلقة العروسة في مصر يده ظفري عادة ليس خاتم الختمه أو الزواج من الخاتم في الكفالة، فيهرقون في الحزن الطلود.. وكان خاتم الحبله في الزواج هو رمز الزواج الابدى.. ثم اخذ المسيحيون يستعملون خاتم الزواج حوالي سنة ٩٠٠ ميلادية.. ولكن بقي سؤال شغل الباحثين في تاريخ هذا الخاتم العريق هو لماذا يضعه الناس عادة في الاصبع الرابع ؟.. ربما تعلم الناس ذلك من الأفرع الذين كانوا يعتقدون ان عرقا خاصا يصل هذا الاصبع بالقلب مباشرة.. ولكن الاحتفال القلب ان السبب يرجع الى ان استعمالنا لهذا الاصبع الآن في العادة من استعمالنا الاصابع الباقية.. فوضع الخاتم فيه أكثر راحة وأروع زينة، ولعلنا نذكر ما كانت تعلمنا جدانا ونحن صغار عن وفلفل الاصابع وهي تلاعبنا حين تبدأ بالاصبع الصغير ونقول صغير وشباب الى ان تأتي لهذا الاصبع فنقول لباس الخواتم.

من أسرار حجاب فكره حاسم الحيطه وازواج من أقدم العادات الشائعة بين البشر جميعا خاتم الخطبة أو الزواج... ولا يدرى أحد متى بدأت هذه العادة التي نعدّها شائعة معروفة حتى في أكثر عصور التاريخ قديما... وقد تكون هذه العادة ذات مصدر فلسفي عريق.. فالخاتم دائره.. والدائرة رمز الكمال، وبالنسبة للزواج فانها تمثل الدائرة التي تحيط بحياة الشخص فتبدو كلمه تامه.. فاستطاعنا ان ننظر الى أي رجل لا تزوج أو أية امرأة بلا زوج على أن كلا منهما شخص حياته ناقصة.. وعندما يتزوجان فانهما يكونان وحدة كاملة... فتلها دائرة خاتم الزواج.. وقد يكون لهذا الخاتم صلة بعقل الإنسان البدائي في السحر.. فقد كان ذلك الإنسان يسج حبالا أو شبكة على وسط

الجراح العربي الأندلسي أبو القاسم خلف الزهاوي وكتاباه في الجراحة

بقلم: الدكتور أمين الطيبي

بعضهم صاحبه في مرتبة انفراد
وخالفينوس .

إن أول تحقيق لكتاب (الجراحة) مع
ترجمة لاتينية له ، ظهر في أكسفورد سنة
١٧٧٨ م على يد جون تشمانج Channing
إلا أن الترجمة لم تكن دقيقة ، إذ أن
تشمانج لم يكن طبيباً ، كما أنه اعتمد في
التحقيق على مخطوط واحد للكتاب . وقام
الفرنسي لوسين ليكليرك Lucien Leclerc
بأول ترجمة لكتاب (الجراحة) إلى لغة
أوروبية حديثة ، هي الفرنسية ، سنة
١٨٦١ م .

وقد اطلعت في مكتبة البولدين بجامعة
أكسفورد مؤخراً على ترجمة إنجليزية
حديثه لكتاب (الجراحة) ، تملكون في
إصدارها مستشرق هو ج . ل . لويس
G. L. Lewis ، وطبيب هو م . س . سبينك
M. S. Spink ، وصدرت عن مطبعة
جامعة كاليفورنيا علم ١٩٧٢ . والكتاب
يضم ٨٥٠ صفحة من المطبع الكبير ، نشر
فيه النص العربي محققاً وفي مقارنه
الترجمة الإنجليزية ، مع مقدمة عن المؤلف
والكتاب في ثمانين صفحات . والكتاب
يعتمد على سبع مخطوطات : أربع من

مشهورة في صناعة الطب ... منها (كتاب
التصريف بن عجز عن التأليف) وهو أكثر
تصنيفه واشهرها ، وهو كتاب قام في
معماده .

ويعتبر (كتاب التصريف) هذا بحق
موسوعة طبية . . . وقد ترجم إلى اللاتينية
وكرر اعتمده الناس عليه في العصور
الوسطى . وهو كتاب شامل عن الطب في
كله فروع بحيث لا يحتاج مستعمله إلى
غيره من الكتب . ويشتمل الكتاب على
ثلاثين مقلدة تتناول اولاً الامزجة
والادوية المركبة والتشريح ، وتتناول المقلدة
الثانية الأمراض واعراضها وكيفية
معالجتها ، وتتناول بقية المقلدات المواد
الطبية وإعداد الادوية واستعملها
والاقراص والدعوات والوصفات الخ .. إلا
أن أشهر فصول الكتاب المقلدة الثلاثون عن
الجراحة . وسرعان ما ذاعت شهرة كتاب
(الجراحة) في العالم الاسلامي ، وترجم
الكتاب إلى اللغة اللاتينية جيرارد
الكريديوت في طليطلة في أواخر القرن
الثالث عشر باسم Chirurgia أي علم
الجراحة . وكان للكتاب اثر كبير على
الجراحين الايطاليين ثم الفرنسيين . وعد

بعد أبو القاسم خلف الزهاوي رائد
علم الجراحة عند العرب في القرون
الوسطى ، كما كان لمصنفاته في الجراحة
اثر كبير في أوروبا حتى القرن الثامن عشر ،
حيث عرف باسم البوقاسيس Albucasis
المحرلة عن كنيته (أبو القاسم) .

إن المعلومات المتوفرة لدينا عن حياة
أبي القاسم الزهاوي ضئيلة ، فهو ينتمي
إلى مدينة الزهراء التي شيدها الخليفة
الأموي عبد الرحمن الثالث (الناصر) على
مسافة بضعة كيلومترات غرب قرطبة في
سنة ٣٢٥ هـ / ٩٣٦ م ، وعلى ذلك فإن
الزهاوي ولد بعد هذه السنة ، وزاول مهنة
الطب في أواخر القرن العاشر وأوائل القرن
الحادي عشر الميلادي ، أيام الخليفة
الحكم المستنصر وابنه هشام المؤيد . وكان
طبيباً متواضعاً زاهداً ، فقد ذكر أنه كان
يخصص نصف نهاره لمعالجة المرضى
مجاناً على سبيل الإحسان . وكانت وفاته ،
كما يذكر الحسن الوزان ، في سنة ٤٠٤ هـ /
١٠١٣ م .

يقول ابن أبي أصيبعة إن الزهاوي
كان طبيباً فاضلاً خبيراً بالادوية المفردة
والمركبة ، جيد العلاج ، وله تصنيفات

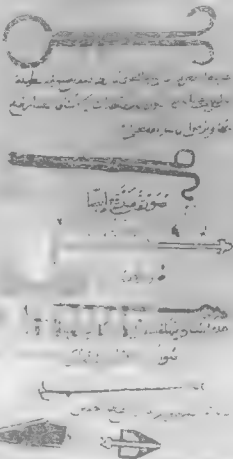
الكتب الطبية القديمة ، وعلى ذلك فإنه يمكن اعتبارها من ابتكاره . أو أنها من أصل عربي .

إن كتاب (الجراحة) كان أهم وأشهر كتاب في تاريخ الطب كله في العصر الوسيط ، وصاحبه أول مؤلف جعل الجراحة علما قائما بذاته ، مستقلا عن الطب ، قائما على أساس علم التشريح .

إن الزهراوى يعلّق الجراحين بالشىء الكثير حين يقول إن علم الطب علم طويل ، وإن على الطبيب قبل أن يزاول مهنته أن يتدرّب في التشريح ، كما وصفه جالينوس ، لكي يكون على معرفة تامة بالأعضاء وأعمالها وأشكالها وأمزجتها ، وكذلك بكيفية ارتباطها بعضها ببعض ، كما ينبغي أن يكون مطلعاً تماماً على المقام والأوتار والعضلات وأعدادها وارتباطها بعضها ببعض ، وكذلك الشرايين والأوعية الدموية وما يتصل بها . وعلى ذلك فإن الجراحة التي كانت إلى عهد أبي القاسم الزهراوى مهنة يمارسها الحجامون والحلاقون أصبحت بفضل علمه ذات صلة وثيقة بالطب .

إن من بين ما استحدثه الزهراوى في الجراحة والتعليمات الجراحية ربط الشرايين بخيوط الحرير ، كما ابتكر آلات دابطة جداً لانسداد فتحة البول الخارجة عند الأطفال حديثي الولادة ، من مشايرط وموسعات ، وابتكر حلقة مختلفة لفصل المثانة ، كما وصف مختلف جراحات استخراج الحصوات .

د . أمين الطيبي



بعض الأدوات الجراحية التي استعملها أبو القاسم في العمليات الجراحية

مصادر البحث ومراجعته :

د . أبي أصيبعة : عيون الأئمة في طبقات الأطباء ، تحقيق برز رضا ، بيروت ١٩٩٤ .
عبد جنتالت يعلّقي : تاريخ الفكر الأندلسي ، ظله على الأندلسية حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٥٥ .
عربي محمد عبد : بحث عن التراث الطبي العربي الاسكندرية ١٩٧٥ .

Albucasis, On Surgery and Instruments, ed. and tr. into English by G. L. Lewis and M. S. Spink, Univ. of California Press, 1973.

Ullmann, Manfred, Islamic Medicine, Edinburgh 1978.

الجبر والكلع وعلاج الوشى Sprains
ونحو ذلك ، مبوب مرتب من القرن إلى الدم ومصور الآلات .

ويرى مترجما الكتاب أنه أول كتاب يتناول موضوع الجراحة بشكل يفعله الغفل ، مع توضيح بالرسم . ويقول الزهراوى إنه يستهدف إحياء فن الجراحة كما عرفه الأوائل ، وهو يحل الأوائل كما يفعل عند الحديث عن مجبري العظام ، مضيفا إلى ما عرفوه حصيلة تجاربه الشخصية . إن الزهراوى يصف عمليات جراحية وأدوات لا تظهر في ما وصفنا من

تركيا ، واللتين من مكتبة اليونانيان بجامعة أكسفورد ، وواحدة من يطنا في الهند . يقول أبو القاسم الزهراوى في مقدمة كتاب (الجراحة) : سوف قسمت هذا المقالة على ثلاثة أبواب ، الباب الأول في الكي باندل والكي بالدواء الحار . مبوب مرتب من القرن (إلى الرأس) إلى القدم ، ومصور الآلات وحداث الكي ، وكل ما يحتاج إليه في العمل بغيره . والباب الثاني في الشق والبط والقص والحجامة والجراحات وإخراج السهام ونحو ذلك ، وكفه مبوب مرتب ومصور الآلات . والباب الثالث في

يوسف إدريس يتحدث إلى
الدوحة بصوت عالٍ

الإنسان في عالمنا بأسس جديدة لأنه ليس مطلوباً منه أن يفكر

أجرت الحوار: فوزية رشيد



د. يوسف إدريس

يتفرد د. يوسف إدريس ككاتب بأنه مارس الإبداع في مدى واسع من الزمان والوسائط الأدبية المتصلة فيما بينها بأكثر من وشيجة : فهو قاص وروائي ومسرحي وكاتب مقالة .. الأمر الذي يضفي على أي حوار معه تنوعاً وثراءً وجدة . وهو في هذا الحوار الذي خص به «الدوحة» يتناول جدواه ككاتب ، ودور الكتبة ، وما يرتبط بالتحديث في الأشكال الأدبية أن قصرت على التكنيك وحده من تغريب للقارئ وللكتابة ، وسائل أخرى متعلقة بواقع الأدب والثقافة والتعليم والإعلام في العالم العربي ..

وليس معنى قول (تنبيه البطولة في الإنسان العربي) أن يكتب أدب شعرات أو أدب بطولات خارقة ، البطولة هي الشعور البطولي ... الشعور الفئيل الذي شعلا يصنع بشيرة راقية وإنساناً عربياً راقياً ... لاسما كعرب يكفينا تغفرا بانفستنا وباننا شعب كذا وكذا وأماجد ويطولات الماضي ، نحن لدينا عيوب كثيرة جداً على المستوى الفردي وعلى المستوى الجماعي ويمكن على المستوى الجماعي أكثر مما هو على

السلح والحركة الوطنية من عام ١٩٥٦ إلى عام ١٩٥٢ أيام الثورة ، وتم اعتقلت ، فلم يكن هناك اهتمام سياسي إنما اهتمام بالوطنية مستمر ولازال موجوداً . وكان لي شعار أن الكتبة هي وسيلة لتنبيه البطولة في الإنسان ، ولهذا اتخذت شعار أن الذي لديه كلمة طيبة فليقلها والذي ليس عنده فليصمت لأننا لسنا بحاجة إلى كلمات تحبطنا ، فنحن محاطون بأخياط الواقع الموجه والإحداث والمشاكل الموجودة .

● انطلاقاً من واقع الإنسان العربي أمام هذا الحكم الهائل من التناقضات الموجودة .. ما هي التوليفة النفسية الخاصة ليوسف إدريس تجاه ما يحدث ؟

.. هي توليفة نفسية أخذت وقتاً طويلاً جداً لكي اتقنها وانصحبها . أنا دخلت الأدب من قلب الحركة الوطنية وليس عن طريق البقراءات في كلية الأدب مثلاً ... كنت من زعماء الجامعة ومن زعماء الكفاح

المستوى الفردي ، لذلك فنحن بحاجة الى تنمية الأجهزة الحساسة . ليست الكتابة عن الاحباطات بطريقة الرسائل الى الذات التي هي موجودة في معظم اشعر العرس كلها رسائل للذات وحتى عند مهاجمة او تعرية اوضاع يبقى الموقف من الاوضاع ضعيفا او ان الاوضاع اقوى منهم ، في حين انه ككتيب في كشفا يجب ان يكون سليما أولا حتى يستطيع ان يمثل السلامة او الصحة في المجتمع . ولكن لأن كثيرا جدا من الكتاب يكتفون عن عجز على المستوى الذاتي او عن خيبة او فشل على الحياة فكنا بنهم نحمل مفعولا محيما وبالتالي نصبح عبدا على الفأريه اكثر مما نسماعه . الكتابات الجديدة ذاتية اكثر مما يجب وهذا نوع (محترم وكويس) ولكن الانسان العرس في هذه الفترة بحاجة الى الحركة اكثر منه الى الاعتراف لأننا إذا اخذنا كلنا مشغول فسنفشل في دوامة رهيبة . فشكنا كثيرة جدا على المستوى الشخصي وعلى المستوى العام فالكثيرة التي يجتازها الشعب العرس في هذه الفترة هي كثرة المشاركة يعني ان يكون لدى الواحد ما يشارك به مع الآخرين . فما كل يساعد هذا وينفض ان تكون هناك حركة نقدية ناصجة جدا تأخذ مما لدينا من البذور الطيبة والناضجة والنادرة وتحصنها وتجعل منها الصوت المسموع في الحركة الابدية في الوطن العرس ولكن مع الاسف ليس لدينا حركة نقدية ناضجة الى الآن !

● قلت في سياق حديثك اننا بحاجة الى تنمية البطولة في انساننا والى كتابة المشاركة فهل قصدت الدخول الى ما يحمي هذا الانسان العرس من احباطات والخروج بنشء خطي . اي بمعنى اخر سمك الحظي المضى في نصيبه الانسان دون الدخول في الاحباط الى الخالق ؟

— هذه النقطة دقيقة ومهم جدا شرحها . فليس معنى الجزء الابحاثي او الابحاثي او البطولة او الصحة هو التخلل شيء او وضع حلول من عند الكاتب . حلول طفولية ... لا ... هناك بطولة موجودة في الحياة . من خلال حركة الحياة ذاتها وحركة الممانج . وتفاعلا ما بحيطها ... هناك في كثير من الاحيان قصص وروايات تعالج معادن من الحياة وقصصا واقعية ، ولكنها شبيهة وانما مفكرية تكرر سلبيات معينة ، رغم ان امثال تلك الممانج في الحياة ربما تكون اكثر ايجابية في مواجهتها لما بحيطها

ونظروف حياتها ... هذه الابحاثية هي التي اقصدنا وهي الجانب الطيب والمضيء في الانسان . فليس الانسان لفظ صحيحة يرأس لنفسه ويعيش العجز . اننا مثلا نسمى غشلي نجاحا او تجربة نجاح موجهة ، فما افضل فيه اليوم قد انجح فيه فيما بعد .

● يوسف إدريس كاتح اهم الاصوات المبدعة في فن القصة القصيرة في الوطن العربي .. ماذا تعني بالنسبة لك القصة القصيرة وما هي الفنية المطلوبة التي تجعلك انك استطعت ان تمسكها في كتابتك القصصية ؟

— اننا لسنا الطفل من يجيد الكلام عن كتيبه . في الواقع اننا لا اعرف كيف اكتب او كيف اختر . هناك باستمرار بعد غير مدرك في الكتابة او غير واع ، وهذا هو البعد الاساسي لدى الكاتب وهو محتواه الانساني غير الواعي والذي يبادل به نفسه من خلال كتيبه . من الجائز ان لا يكون في وعيه التام او ان لا يكون محددا لهدفه بالقيط . اي ان اكتب لكي اعمل كذا وكذا او اصور والاول كذا . هذا يكون الى الابداء موزعا ، وإنما البعد الغير واعى او الممدد الكوئي نستطيع ان نشعبه . الجهد الانساني في الكتابة وهذا جهد % يتكون من % بعد غيره بطولته وبعد تتاول القليل من البعد استغنى عن بقية الكتب الابداء التي يطلق منها في الكتابة الشيء الثاني ان لدي اعتراض صغير على مسألة امس اعلى الاصوات في كتابة القصة القصيرة ، ربما لانني لا احاول ان اكتب قصة ولا قصة قصيرة ! لان دعوى في القصة القصيرة انه هو الشيء الذي تقرأه ولا تحس انه قصة ولا تحس انه قصيرة ... فالمصالة ليست بالحجج او بالنعوى . المصالة هي رؤية او تجسيد لعالم خفي يراه الكاتب ثم يضع جزءا منه او يضعه كله في سطور فائلا ، فالموضوع ليس موضوع قصير او طويل ، وليس موضوع حركة ايضا ، اي ان يكون ممتزجا على كتابة القصة القصيرة . ولا موضوع تكتيف او تركيز . وإنما هو موضوع القدرة على تلك الكتابة او الموهبة لأمس فعلا لا اكتب قصة ولا اكتب قصة قصيرة ! اننا اكتب اشياء معينة لا اعرف ما هي ، يسومونها قصة قصيرة ! إنما هي اشياء اختر منها قصة واصبح حقيقة بالبنسبة لي اكثر من الحقيقة فاكثها . وهذا اختيار للحقيقة وليس للواقع مع ان هناك بعض الناس تصور انني اكتب عن الواقع :

● هل تقول ان ما كتبه

يعتبر قصة الالتحام بالذات ذاته والذي يجسد الحقيقة التي است تراها ؟

— اقصد الالتحام بالمعالم الداخلي او النظرة التي ارى بها العالم .

● كلامك هذا يدفعني الى ان استوضح رايك في الثيارات او الابحاث الادبية السائدة في الادب ؟

— اننا عندي مفاهيم واحد بنشر القصص ... عذري قصص لم تنشرها ، وهناك قصص بليت لدى اكثر من ١٥ عاما ، لان القياس عندي واحد وهو يقول ان هذه قصص نهم القاريه وهذه قصص لا نهم القاريه ، وهل هذه قصص ذات جاذبية في نشرها او لا . وليس مهما ان ابدو ككتيب في نظر القاري ، ولكن انهم او السؤال الذي يصبح ملحا عندي هل هي مفيدة للقاري قبل ان تكون مفيدة لدي ككتيب . يمكن هذا هو الحقياس !

● الالتجاءات ... ماذا عنها ؟

— اما بالنسبة مثلا للالتجاءات الموجودة او التحديث في الادب كجزء اكثر خصوصية ... فهناك محاولات جيدة جدا ولكنه لاسف كثير منها انعكس للتحديث الحادث في اوربا فتكون النتيجة انه عندما يحدث تحديث يحدث تخريب ! يعني ان يصبح القاري غريبا عن القصة او القصة غريبة عن القاري . وإذا كان في ان تحدث عن فن القصة بشكل عام وليس عما اكتبه اننا ، فانا اعتقد ان المحور الاساسي لحلولة القصة القصيرة هو كيف يليق الانسان على الجزء الذي يصنع منه الكل ، بمعنى ان ليس كل جزء يكون قابلا للكتابة عنه . وإنما اننا اخذ واحدة من خلايا الجسم البشري او اخذ موقفا واحدا ولكن من خلال هذا الجزء او الجزئية يتجسد كل معين . فاللوضوع في القصة القصيرة هو اهم شيء وليس التكنيك . لان التكنيك يصبح نتيجته من نتائج اختيار الموضوع . ولكن في بعض الاحيان يصبح العكس هو السائد فيقول احدهم اننا ساقط لاكتيب بالمعيار مثلا لكي يصبح هذا تكتيكا جديد . الفكرة ان الموضوع ربما لا يكون شيئا مهما بالنسبة له لانه حتى لو اختار موضوعا مهما وادخل له تكتيكا جديدا مهما يكن وبأي لغة تكون فيصبح مهما لها القصة القاريه ، فالانسان ليس فقط في القصة وإنما في القصة او الرواية او المسرحية او السينما او المقالة ... الاساسي في كل هذا هو الموضوع . هل هناك موضوع يستحق

يريد أن يروج لآريه فانه يصطر أن يتسلخ
بقراى والإطلاع ... والمرشح أيضا يضطر
لأنه لكي يدافع عن آرائه في المجلس التي
يرشح نفسه لها والكتب الصحفى الذى يعمل
في جريدة ما ولديه حرية الكلمة لكي لا
يصبح خائلا ويدلى بآراء عشوائية يضطر
أن يطلع أيضا للاستماع ... إذا فاساس الفكر
الفكرى لدينا هو الفكر الديمقراطى الذى
تعالجه بالضرورة

أى أنه من جانب اخر تمكّل
لما قلته ان ما تعاليم الثقافة
العربية بشكل أكثر خصوصية
من اختلاف هو متيجة انعدام
الخلق الديمقراطى الملائم لثقافة
الثقافة .

— هذا صحيح .. ولو اردنا تخصيصا
اكثر كمال ... فلنفسك مثلا حياة أسرة
عربية ... ماذا تفعل ؟ لتكوير منصب
بدرجة الأولى في أن توفر لنفسها أول
مديبات النوجو الانساني وهو المحدث عن
الثقافة ... أى أن تاكل تفسد الجوع ...

ولكن كم ماذا ؟ هل هذه حياة روجيه ؟
لنظرن ذلك بحياة أسر تتواجد في اجزاء
اكثر إنسانية من اجوائنا ، يصبح الغذاء
مأشيا ويمتل الاستمتاع بالحياة الفكرية
والترفيهية والثقافية نشاطا اكبر . إذا
بالنسبة لما فلازنا لم نخرج عن إطار
الحياة الحيوانية ! لدينا مثلا لا توجد أسر
تخطط لكي تذهب الى مسرح ما ، فيفضل
المسرح أن يقدم شيئا جيدا يرضي مشاهديه
أو يواده المتعلمين ، المسرح لدينا أصبح
مستوى دري وانخفض مستواه حتى السى

أيام ما قبل شكسبير مثلا ، فإن كان
يعرض هناك قبل ٥٠٠ عام ، فإن عرض
اليوم شكسبير عندنا فانه لا يجد جمهورا !
لماذا ؟ لأنه أرفع ثقافيا من مستوى مسرح
المعروف حاليا لدينا في البلاد العربية
والذى اعتدناه (لغالبية .. وأربع من مستوى
المسلسلات لتلفزيونية (موضة) الثقافة
اليوم) الحياة الأسرة الميسرة والعاملة
أو حتى الغنية في البلاد العربية حياة
فقيرة جدا .

● من جانب اخر هذا راجع
الى عدم وجود النوع الكافى
ويسبب انفعال الناس بما هو
معهم وما هو موجود في الواقع
ذاته من أوجه قصور كثيرة مما
لا يتيح أن يكون هناك مجال
للانسان لكي يفكر فيما حوله
من مصادر للجمال أو حتى أن
يفكر في الخالية من وجوده في
هذه الحياة ، وبافتقار أن يفكر
في الخى أو في الأمور التى

تجعله بالفعل إنسانا مفكرا
ومتدوقا للفكر والثقافة والفن .

— الإنسان في عالمنا يائس جدا ! لأنه
ليس مطلوب منه أن يفكر ! ليس مطلوب
منه أن يفكر في مشاكله لأن القوانين هي
التي تضيق الحلول لمشاكله حسب ما تراه !
وليس مطلوب منه حتى أن يفكر في اختيار
طريقة تعليم أولاده لأن التعليم موجود
وهو لا يختاره أيضا ! وهذا التعليم في
النهاية يجعل الإنسان باختصار غير متعلم
لأنه لدينا نمط واحد من التعليم يخرج
إنسا جيلة وليسوا متعلمين ! حتى عندما
يأتى إنساننا لكي يختار كلية من الكليات
فليس المطلوب منه أن يفكر لأن الكمبيوتر
يدخله الكلية حسب درجات المتقدم !
لفعل غير مستخدم في كل أدوار الحياة !
ولكن أفراد الأسرة أطفالا كانوا أم كبارا !

● رايك في الثقافة المصرية
في السنوات الأخيرة ؟

— حدثت أزمة خطيرة في الثقافة
المصرية في السنوات الأخيرة، بعد فترة
عند لماضى وجذورها كانت موجودة حتى
مد أيام عبد الناصر لأنه مع الأسف حتى
صدام بين الثورة المصرية والثقلين : هو
صدام ظلت الحضارة فيه السور المصرية
نفسها لأنها لم تكتف بالشعب أو الشعب
قوة ثقافية وأسطة الجذور فكانت النتيجة
أنه عندما انكبت الحقيسة القسرية
لم يكن لدى الشعب المحصول الثقافي
الذي يكفيه لكي يستمر في معركته ويدافع
عن الفكر المستخير ، فكانت النتيجة أيضا
أنه يمثل ما أعطى أخذ منه بدون مقال
ويدون تجذير ! لا جذور شعبية ولا حزبا
قويا يمثل الأفكار الجديدة ليس فقط بالنسبة
لنصر وإنما بالنسبة للعالم العربى كله ،
ووجهات نظر مختلفة حتى بالنسبة لوجهة
نظرنا في حل قضية قومية وهي القضية
ال فلسطينية فهي تنحصر في فكرة واحدة
أو فكرتين ولا توجد أفكار أخرى جديدة
أو موضوع ، ولم تضع لأنفسنا فكرا
اجتماعيا عربيا خاصا يستطيع أن
يستوعب ما نواجهه ويحل المعادلة
الاجتماعية العربية .

● نقول انما بحاجة الى فكر
اجتماعى عربى خاص خارج
التجارب الفكرية الانسانية
السائدة ، هل تعتقد أن الواقع
العربى حاليا مؤهل لذلك ؟

— يعنى نسبة طلبة الجامعة وخريجي
الجامعة بالنسبة لعدد السكان في البلاد

العربية تعتبر من أعلى النسب في العالم !
عندما نسبة تعليم (عالي) كثيرة جدا ، وفي
نفس الوقت متوسط نسبة أمية عالية جدا !

أولنا مثلا النسب فيها متوازنة ، لا يوجد
هذا العدد الضخم من خريجي الجامعات
ولا يوجد بها أيضا عدد ضخم من الأميين
وإنما هناك متوسط الثقافة وعلى مستوى
ثقافتى جيد وهم الذين يملأون المجتمع
هناك . فخرجو الجامعات لدينا ليسوا
بمستوى الخريجين وإنما هم يمثلون
التعليم المتوسط أو الثقافة المتوسطة ،
وموعية التعليم واسلوب التعليم يلعبان
دورا هاما في سبب ذلك ، فلازال لدينا بقايا
من بقايا التعليم الحقيقى والذي كان
موجودا في البلاد العربية والذي كان
يعتمد التعليم الأورسي الانجليزى
والفرنسي ، وهؤلاء هم بقايا النطاي الذين
اليزالون يصنعون لما انشكلت الحضارى
الموجود لدينا ، بعد هؤلاء لا يوجد شيء !
لأن حالينا المثلث العربى عندما يثقف
يهاجر ولا يبقى في البلاد العربية ايدا .

● هذا يفيدنا بأن الفكر
العربى هو فكر غير مدع تجا
ما يحدث في واقعه وتجاه الزخم
الموجود فيه من قضايا مصيرية
لأسباب موضوعية اثرت الى
جزء منها . في اعتقادك هل هناك
رس اميلب اخرى ومدى صحة
تلك الظاهرة ؟

— يجب أن نلاحظ أن ليس سبب
الاشياء جميعها هو المواطن العربى ،
السبب أيضا اننا في منطقة يعيش عليها
شعب من افقر الشعوب كما اتفقنا على
بوعية ذلك الفكر . هذا الشعب يعيش فوق
أغنى كنز اكتشفت البشرية . فالأسواق
والقوى العظمى التي تريد أن تستغل ذلك
القوات تعمل على إضعاف مثل هذا
الشعب وإفقره فكريا بكافة الوسائل لئلا
يعتمد عليه ومطوعا له ولا يشجع أى فكر
مستقل ، ولهذا انما القول لأصحاب الفكر
الكتيرين أن الخلاف الواقع بين مصر وبين
البلاد العربية ليس من صنع مصر وإنما
البلاد العربية ، وإنما مخطط له وعروس
من أجل حرام العرب من إيجاب كيان فكرى
مستقل كيان مصر قد بداته . المشكلة
فكرية أساسا ، المشكلة في تجزئة العقل
العربى بداء مصر تمهدا لثقافة العالم
العربى الى سورى ولبنانى وعراقى
وحزبى وييسى الخ ، ليس تجزئة لمحدود
وإنما تجزئة الروح العربية ذاتها وتحطيم
فكره القومية العرمة .

لويزة رشيد

● الطبيعة هي أحسن طبيب في العالم ●

عصير الخضر والفاكهة

فيمتها الطبية وتأثيرها على الميكروبات

■ عصير الثوم ■ عصير البصل ■ عصير الكرنب ■ عصير الليمون

بقام: الدكتور عز الدين فرج

عشرة دقيقة فإنها تفقد قوتها الفعالة في قتل الميكروبات ولهذا التآكل لابد من صنع الأنوية التي يدخل فيها عصير البصل قبل استعمالها مباشرة .

وقد قرأت مثالا في مجلة كل شيء العلمية الرسمية عام ١٩٢٧ لطبيب عالى (جورج لوكوسكى) تناول فيه أهمية البصل وعصيره فقال :

● يكثر المعرون في البلدان التي يكثر فيها أكل البصل وأن مرض السرطان غير معروف ولا سيما في بلاد بلغاريا حيث فيه عدد صغير من الشيوخ الذين تجاوزوا المائة سنة . وقد عزي ذلك إلى أكل البصل الزماني ، ولكن أريد على ذلك ما أهل للبلد وبخاصة جهة روسيا يكثرون الذين يزيدون مائة ، ولا يبلغون مع ذلك هذا العمر المديد .

ولكن امتداد العمر مائل بلغاريا يعزى في رأيي إلى تناولهم مقدار كبيرة من البصل النيرة والخضروات الطازجة . أما اللحوم فلا يتناولونها إلا يوم الأحد .

وقد وجد أن لعصير الكرنب (الملفوف) تأثيرا في قتل بعض أنواع الميكروبات إلا أن قوة تأثيره تختلف باختلاف الصنف . وقد ثبت أن عصير الكرنب تآكل خلاصاته بالحرارة على أن يفيض عصير البصل الذي لا يتأثر بالحرارة إلا قليلا .

وفيما يلي أسماء الميكروبات التي تآكل بعصير الكرنب

- اسكريبيا كولاي .
- ستافيلوكوكوس .
- اكروميكترو .
- ملاويكتريتيوم .

وعرف الافلامون فائدة البصل الطبية ، وعدد العالم الطبيعي القديم « بليني » ثمانية وعشرين مرضا يساعد البصل على شفاؤها .

الميكروبات تأثيرا هي الميكروبات المعوية التي تسبب الجروح المتقيحة والممسائل والخراجات والميكروبات السحجية التي قد بسبب بعضها التهابات اللوز والوزر .

ولابشرة البصل والثوم نفس التأثير المتج من عصيرها ، فقد ثبت أن ميكلزيس الدهريا والدوسيريا الباسيلية توت بعد ٥ دقائق من تعرضها للمواد لطيفة المذيفة من البصل والثوم . وقد استعملت بخرة البصل في علاج الجروح في مستشفى في روسيا وقت نجاحها المتأخر .

وكانت الطريقة هي أن يؤتى بمسحليتين كبيرتين لشربهما ووضعهما في وعاء زجاجي ثم توضع فوهة الوعاء على الجرح على أن لا يمس للبصل الجرح . بل يكفي أن يتعرض الجرح للبخرة الصاعدة من البصل . وبعد عشرة دقائق ، يرفع الوعاء ، ثم يربط الجرح برباط معقم جاف حتى يدمل .

وقد ثبت أن مضغ الإنسان للبصل أو الثوم مدة ثلاث دقائق بعد كلفيا لغفل جميع الميكروبات التي قد تكون ملزم إلى حد المتعدي .

والذا كانت عجينة من البصل وعرضت للهواء مدة تتراوح بين عشر دقائق وخمس

قديمًا لم يكن للناس علم بالطبهرات فكانوا يستعملون البصل والثوم في علاج الجروح وتطهيرها .

وقد ذكر ابن السينا في الطبهرات فقال : « الثوم مدر للبول ومطارد للعدو ، وإنه إذا خلط بالثوم والزيت أبرأ البثور وإذا خلط بالعسل والبنورق أبرأ حب الشيب وقروح الرأس والبيق والجرب المتقشر » .

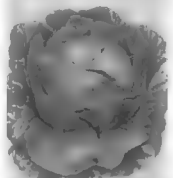


وفي عام ١٩٢٧ قام الدكتور كوك والدكتور جبريل من أطباء مستشفى يانجشون بإجرائهم تجربة استطاعوا فيها معالجة خمسين جرحا متقيحا ببصلها بمحلول مؤلف من جزء واحد من عصير الثوم وأربعة أجزاء من الماء المثلج . ولم يفيض على هذا الفسيل يوم واحد حتى زال ما بهما من تقيح وشفيت جميعها .

ثم أجرى الدكتور توكين بعد ذلك ومعه بعض الأطباء الروس تجاربهم في هذا الصدد فثبتوا أن مستحضرات البصل والثوم وبعض الطبهرات الأخرى توات الروائح النفاذة ، تقلل بعض الميكروبات وكثيرا من بويضات بعض الديدان .

وقد عرف كثير من العلماء هذه الحقائق عندما وجدوا أن مزارع الميكروبات قد أصبحت خالية من ميكروباتها بعد ملأت عن آخرها عندما تعرضت لعصرة البصل ، ووجدوا أن أكثر





وقد انطلق الطب الحديث مع الإقديمين في فائدة النصل الطبية ، فلو أنك مضغت قطعة من النصل لمدة دقيقة واحدة لكان هذا كافيًا لقتل الجراثيم والمكتيريا التي قد تكون في الفم ويصبح الفم معقمًا كالفم ما يكون التعقيم ، بل حتى الأبخرة التي تتصاعد من النصل أثناء تنقيته أو تقطيعه تفسيل لدفع ، نذكر وحدها لقتل الجراثيم .

وقد اختير البجلة الدكتور ب . توكير خواص ١٥٠ صمغاً من أصناف النبات ، ثم وضع النصل في رأس قلعة النباتات الخاصة للجراثيم ويليها الذوم ، ثم الفلفل ، وأثبت الدكتور توكير أن النصل كليل يقتل ميكروب التيفوس .

وأسفرت تجربة قام بها ليف من البجلة الزراعيين في محطة التجارب بولاية متجان بأمريكا عن أن إضافة عصير البصل إلى المدة القاتلة للأعشاب والنباتات الطفيلية المسماة ٢٠٤ ، تجعلها أقوى مفعولاً .

وأجرى الدكتور أ . فيلوتا و . و . توريد بشتيف . الاستاذ بجامعة ، تومسك الروسية تجربة لاختبار مقدرة الأبخرة المتصاعدة من البصل على قتل الجراثيم فعرضا جراحاً مختلفة مولدة بليكتيريا لأحد عشر مريضاً لبخيرة البصل مدة عشر دقائق .. وكان من هؤلاء المرضى الذئب ، أحدهما بثرث ذراعه والأخر مثرث ساقه ، وتولدت جراحهما فاصيب ، باللففريتا ، وكذا يغابان لما شديداً .. فلما تعرضت جراحهما لأنطرة البصل في اليوم الأول زال الألم وفي اليوم الثاني تقدما سريعاً نحو الشفاء .. أما بقية الجراح البسيطة فقد تطورت تماماً من كل أثر البليكتيريا .

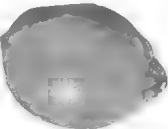
وقد تمكن الكيميائيون من عزل بعض الكيمائيات التي يعتقد أنها تقضي البصصل

خاصية قتل الجراثيم ولكن التكوين الكيميائي للدصل على درجة من التعقيد بحيث ظلت بعض عناصره خفية لم تعزل بعد . وحسب يتم هذا لسوف يصبح البصل أو الكيميوستات المستخلصة منه مساعداً قويا للطب الحديث . أما علاج بوابات الربو فيكون بإعطاء المريض ملعقة صغيرة من مزيج عصير لبصل مع العسل كل ٣ ساعات . كما أن تناول مصصة متوسطة الحجم يوميا يخفض من كمية السكر في دم المصابين بالبول السكري كالاسونين ، ويقلل من احتسابهم بجفاف الفم والشعور بالغثاس ، ويقلل من شرب السوائل . ويساعد أكل البصل على تطهير الجسم من املاح الطعام ، ويمنع نمو الجراثيم بجميع أنواعها فيه .

وقد اثبتت الدكتور نوال فراج في بحث الدكتوراه أن لعصير النصل تأثيراً واضحاً في علاج مرضي السكر ، وتقليل نسبة ومراكز العالم الأمريكي يؤكد في مراجعته وموقعه عالية الذوم في مركبته وفصوصه في البليكتيريا ، وهذه الخاصية التي كلثوم دعت بعض علماء التحلل السوفياتي في اسجاس عسكرة الذوم باعتبارها عقاراً مضاداً للعصر الأمراض والميكروبات ، خصوصاً في صيغته الحظي

عصير الليمون وأهميته الطبية

من قديم الزمان والناس يستخدمون الليمون كدواء شاف في عدد من الأوبئة والأمراض كالتكويرا والتيفويد والروماتيزم والقرس والنزلات المعوية وأمراض الكبد ، وعند انتشار الأوبئة يصبح الأطباء الناس بالصفة الليمون إلى ماء الشرب بعد غليه ، لأن الليمون له خاصية القضاء على الجراثيم .



وقد وجد الدكتور ، كريستلس ، أن ميكروبى التكويرا والعصر انتفوية تلك إذا وضعها في محلول يحتوى ٢٠ جرام حمض ليمون في كل لتر ماء ، أى ما يعادل ١٠ جرام عصير في نفس كمية الماء المذكورة ، وبذلك يمكن تعقيم ماء الشرب عند انتشار الأوبئة باستعمال هذا العصير ، خصوصاً في المناطق التي يصعب فيها الحصول على مياه رائقة معقمة .

ويرى « بول » في كتابه فوائده المخلط الحارة أن عصير الليمون مدر للبول ويستعمل في أحوال مرض الاستسقاء ، كما أنه مفيد للجروح وعقيد في بعض حالات السعال والمخض وهارد للديدان .

ويمتاز عصير الليمون بخواصه الطبية ضد التسمم ، ويتضح ذلك من تسميته المشروقة « الليمون الملقى أو الليمون البينزير » وهذه التسمية فارسية ، ذات مقطعين ، الأول « بن » معناه ضد والثنى « زهير » معناه سم ، مشيراً إلى هذه الخاصية المهمة

وقد ذكرت جريدة الصيدلة الثواند الطبية للتحية لعصير الليمون :

أولاً : يمكن استعماله في علاج الروماتزم باستعمال القليل في ماء الشرب ، كما يمكن استخدامه كسكنج في حالة القيء

ثانياً : يفيد في علاج ضربات الشمس وذلك بأن يوضع القليل منه على الجبهة ، وهذا طائفي الشائع عند الفلاحين في بعض القرى . كما أن الليمون قابض للأوعية الدموية فإذا ما أصيب شخص بنزيف في الأنف أمكن وقفه باستعمال قطعة مثله معصير الليمون تدخن بها فوعة الأنف فيكون لذلك أثر سريع في وقف النزيف ، كما أنه يعتبر مهنداً للأعصاب . وقد أوصى الأطباء كل من يشكو من ضخامة الحدة الرئوية بالآكل من تناول الليمون .

أما سر المكانة الواسعة التي يتمتع بها الليمون في مجال الوقاية والعلاج يرجع إلى احتوائه على عدد كبير من البينامينات ١ ، ٢ ، ٣ ، بالإضافة إلى الحديد والكلسيوم والفسفور والعروثيين والدهن ، هذا بالإضافة إلى فيتامين ج الذي يفيد في حالات الإصابة بداء الحفر ، الإسقربوط ، يقول الإحصائي العالمي د . ميلتون أن الليمون دواء بالغ القدرة على الوقاية منها وخاصة الأمراض التي تؤدي إلى تخطل الإنسان وسقوطها المنكر .

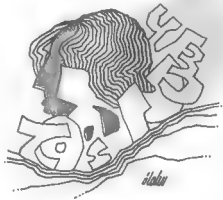
ويستخدم العصير في جز الهند الغربية بعد إضافة الملح إليه ضد مرض الدوسنتاريا وبعض الحميات وكذلك في بعض امراض الحنجرة .

دكتور عز الدين فراج

حاضرة أنت في القلب

شعر: م. كجرامب
الضلع سوم

خذيبي إليك بكل عيويبي
فحبك سيدتي هو أكبر ذنب جنيتُ ،
فلا تسخري من ذنوبي
تغيبني للغضب المنفجر ،
أشرعت للريح بابي
تظل الحقيقة عارية كائتلاق الشموس ،
فما انعس الواهمون ببخر السراب
أنا تحت سيفك أسعى فاصلب في كل يوم ،
نعم يتجشأ في طرقات العذاب
وحاضرة أنت في القلب ،
لكنك الآن مرصودة في كتب الغياب
إذا ما تناهت إلى سمع الضحك
أنسوء بحملتي في لحظات اغترابي
يعذبني فيك جرح الكتابة
فلا تنكريني
إذ ما رايت على القسمات ،
خطوط الزمان ولون الشحوب
فأنت أنوء بنفس الحروب
أرى العار في موكب الصقيت تحت ظلال الغروب
فأبقى هنا في تراكيب اشترط حزني
كما النخل حين تهبط الريح ،
يقاوم ، يسخر من عذابات الخطوب
أنا واحدة من بقية جبل
مضى في طريق التمزق غير هيوب
خذيبي إليك بكل عيويبي
فحبك سيدتي
هو أكبر ذنب جنيتُ
فلا تسخري من ذنوبي .



أوراف خضراء

الكلمة الحية لاتموت
بل تزاد جالامع الأيام

فلسطين ثلاثة رجال

بقلم: محمود محمد شاكر



محمود محمد شاكر

مختارات
ثقافية حية
من الصحف
العربية القديمة

صريحة على أن الإنيا يوساب المطريق الأعظم ، هو رجل قد نور الله قلبه بالحق ، وانه من الطلقة والصدق والإمانة في دينه وخلقه ما يجعل عمله هذا امانة في عنق كل مسلم وعربي ، يحميها ويدفع عنها ويعزز بها ويكرم أصحابها في عامة امورنا وخاصتها . ولد فعن ذلك من تلقا نفسه غير مقروء ، فعل ذلك على انه رجل سياسي مخلص ، وعلى انه يدرك تمام الإدراك كل ما يحيط بهذا الفجور الصهيوني من الخبائث ، وعلى انه باي أن يدخل بين القباط مصر ومسلميها مفسد يهيج الواقعة ومن قبل ما وقف هذا التطريق الأعظم موقفا رد كيد البريطانيين في نحورهم ، وذلك في حادثة الزقازيق التي دبرتها بريطانيا لاسداس ما بين المسلمين والاقباط ، فظولا حكمة هذا الرجل النبيل ، كان هذا الحادث الخبيث سببا في اشتغال ثار الفتنة التي اشعلت مريخانيا مثلها من قبل لتفريق كلمة الأمة تقريبا يجعل بعضا لبعض عذرا . ونحن نحمد الله إذ جعل في إخواننا القبط رجلا كهذا الرجل الجليل ، يلق حارسا يلقا على امته وامنتا ، يرد عنها كل مكيدة . وما دام في الألفاظ هذا الرجل وامثاله ، فاسلمون والعرب جميعا لا يبالون بعد اليوم أن يبدلوا موجههم في الذود عن إخوانهم ، وفي حمايتهم ، وفي الدفاع عن كل شيء يسوهم ، ما يقى على ظهر

الذين بصرونا في ساعة العسرة لا تدفعهم إلى هذه القصرة رغبة ولا رغبة . وسأحيط في هذه الكلمة - جاني إلى جدير من أجل التكسير شيئا . لادها في هذا الجهد موقفا يوجب علينا أن نقوله ذكرهما في تاريخ العرب وتاريخ المسلمين ، ولا سميل إلى جزء هذين الرجلين إلا بأن مرفع ذكرهما في هذه الساعة وإلى ابد الدهر ، لانهما قطعوا السبيل على كل خبيث من شياطين السياسة القفرة التي انبعثت في أوروبا وأمريكا ، وعلى شياطين اللؤم الصهيوني الدنس .

اما الأول فهو الشيخ الجليل الصادق غبطة بطريقك الاقباط الأرثوذكس الأشا يوساب ، فقد اجتمع المسلمون والعرب في المسجد الجامع الأزهر في يوم الجمعة ٢٢ المحرم سنة ١٣٦٧ ، فإذا الناس يفتاجون بقدام القصر متيسر الانطوني سكرتير غبطته مندوبا من قبله ، ومعه إخوانه من رؤساء الاقباط في مصر ، والقصر جرجس إبراهيم رئيس الكنيسة القبطية الكبرى ، والقصر عبد المسيح سعد ، والقصر مرقس غالي . ودخل هؤلاء الأربعة الكرام إلى المسجد الجامع في ساعة الجمعة ، وتوايهم عن غبطة المطريق الأعظم في شهود هذا اليوم المشهود ، وخطبتهم الناس في هذا المسجد ، ومشركتهم في اكر مؤثر إسلامي في مصر ، قد نال دلالة

أحب أن اقدم بين يدي كلامي هذا كلمة أو كلمتين لايد منهما : الأولى ، أن ابدلهم إلى الله أن يبريء قلوبا من الجبن والخور والبدل ، وأن يؤيدنا بالصبر والقوة . وان يرفع عنا غشيبه ومقته ، فقد كنت عدينا الجهاد في سبيله بما استطعنا . وأحب لكل كاتب وقارئ أن يتوب إلى الله مما اكتسب من إثم يده أو قلبه أو لسانه ، ليتجرد إلى الجهاد وهو طاهر مصمم لا تلغنه الدنيا عن الدفاع عن الحق .

والثانية : اني كنت كتبت عن قضايها العرب وعن فلسطين ، فكنت لا ازال اذكر الاسلام واشغفه مذكر نصرارى الشرق ، لاني اعدم منا ومن انفسنا ، لهم ما لنا وعليهم ما علينا . وكنت ارى أن نصرارى الشام والعراق قد بذلوا من الجهود في قضايها العرب ما صرح عن مكثون انفسهم وعن إخلاصهم الذي لا يدع ، وانهم جزء لا يتجزأ من العالم العربي ومن العالم الاسلامي ، وكنت اخوف أن يلق قبط مصر مترددون عن المشاركة الصريحة في جهاد العرب والمسلمين في مسألة فلسطين ، ولكني الشهد الله اليوم أن قبط مصر قد ملأوا قلوب العرب والمسلمين غبطة مهم وإكبارا لهم ، وحرصا على مودتهم أن يعمل فيه بعد اليوم دس ولا كيد ولا وقية . إنه لا يحل لامرء مسلم أو عيسى بعد اليوم أن يرتاب أو يتشكك في نبل هؤلاء الاخساوان

أوراق خضراء فلسطين لثلاثة رجال



ولكن نصارى الشرق غير نصارى الغرب ، هؤلاء قوم ملئت قلوبهم أحقاداً صليبية مظلمة لا عقل فيها ولا ضمير لها ، أما نصارى الشرق فهم يعرفون تمام المعرفة أن متحصبون يريدون أن يدنسوا هذه الأرض المقدسة باليهود عدواة للمسلمين غير ظافرين إلا بالعين الصليبية البغيضة ، لا بعين الانصاف والحق كما ينظر نصارى المشرق ، وحسبنا هذا البيان من البطريق الأعظم ، فإنه حسنة لن يتساهلوا له مسلم إلى أن تقوم الساعة .

وقبل أن انتهي إلى ذكر الرجل الثالث أحب أن أكتب القارئ ، وأنبئ قومي العرب في كل مكان ، وفي مصر خاصة ، إلى أنه ما كان يهود مصر يحملون نبأ إذاعة هذا الحديث في الصحف حتى تباثروا إلى غصنته يريدون أن ينفثوه عن شفه وإذاعته فما معنى هذا الذي يفعله اليهود الذين خلعتنا نحن عليهم الجنسية المصرية ؟

وماذا نقول حكومتنا في هؤلاء القوم الذين يريدون أن يكونوا أعواناً للمسيحية في قلب بلادنا في هذه الساعة ؟ أو يحدث هذا في مصر في الأسبوع الماضي ، وإذا بنا يقرأ اليوم (٨ ديسمبر سنة ١٩٤٧) أن الشرطة العراقية ألقت القبض عند الحدود العراقيين من موظفي شركة الزيت العراقية ومعهم جهاز إرسال لاسلكي . فما معنى هذا ؟ يعلم اليهود أن الحرب لن يبقوا أن يكون للظهور الخامس عمل في بلادهم .

وننتهي من هذا التعليق لنصم إليه خبر الرجل الثالث الذي يبعث أن يعرفه العرب

والمسلمون ، فقد ألقى سيادة حاييم ناحوم أفندي الحاخام الأكبر للطائفة الإسرائيلية في مصر بال تصريح الآتي :

« ونحن نرى أيضاً أنه لا يمكن أن يسمح للفلسطين أن تكون له السيادة في فلسطين لأن الحروب الصليبية قد برهنت على فساد هذه الفكرة . ولهذا فالتنازل للروم الأرثوذكس نرى أنه في حالة إلغاء الانتداب الدولي على الأراضي المقدسة ، أو عدم وجود دولة عربية مكان هذا الانتداب ، أن تعطى للمسلمين حملة هذه الأراضي ، لأنهم هم مرسوموا حكمها في هذه القرون الطويلة ، قد برهنوا على أنهم جديرون بثلث »

وعدا كلام أقل ما يقال عنه إنه كلام رجل مرن عالم مصير لا يدفعه إلى ما يقول سوى لحي ولا رغبة لكرهه . فليحيطه الميأ كريسثوفورس . قد فاض عطفهم في فلسطين ، وقد عرف بمسحه بشعور اليهود ضد العرب وفسد الأرض المقدسة ، كما فك متكلم بلسان البطيريقية الرومية .

وقد أثبت حديث البطريق الأعظم لأنه سوف يصبح هو وثلثه جزءاً لا يتجزأ من تاريخ الإسلام ، ولأننا نحن المسلمين نحب المن في أعناقنا لمحافظة عليها ونرعاهما وتدافع عنها ونجزئها أحسن الجزاء . إن حديث هذا الشيخ الأجل سوف يصير قطعة من تاريخنا يروي أروعنا مليون عربي وصلم في مشارق الأرض ومغاربها ، مشيئة الدول الأوروبية والأمريكية للصهيونية الفاجرة ، قائمة على الصليبية الحقاق . فهم يحارموننا حرباً صليبية لا يمتثلون فيها مسلماً ما نصراً في الأرض الإسلامية والعربية وقد كان بعض الناس يعيب علينا هذا الرأي ، ولكن حديث البطريق الأعظم قد كتبت الفطاة عن كل ذلك ، ومهد للتاريخ أرضاً جديدة يدرس فيها هذا الصراع بين أهل الشرق العربي الإسلامي من مسلمين ونصارى ، وبين الغرب الصليبي من نصارى ويهود .

هذه الأرض مسلم يؤمن بالله وملائكته ورسوله واليوم الآخر . إنه دين في أعناقنا للقب ، نسال الله أن يهدنا القدرة على أدائه وإن يؤامهم أن يبقوا عن هذه المأثرة جزء .

وأما الرجل الآخر فهو كصاحبه يتلأأ لله ينور الاخلاص والإيمان ، تكلم قايان عن نفس حرة الفرقت اليهود المستولين في مدينة الاسكندرية ، اي يهود مصر ،

فأقبلت طائفة منهم تريد أن تقتل هذا الرجل الجليل عن إذاعة حديثه ، فأجابهم بأنه ما قل إلا وهو يعتقد أنه قول صريح سليم ، وليس إلقاءاً للدين في السياسة ، وأنه يقصد حملة التراث المقدس للمسيحية ، وأنه إنما يتكلم عن عقيدة وإيمان بما يقول . لذلك هو الرجل الشديد غمقة البابا كريسثوفورس الثالث بطريرك الاسكندرية وأفريقيا للروم الأرثوذكس .

وقد جاء في هذا الحديث أن غيبة المنطريق الأعظم للروم قد دهن لأشياء دولتين في فلسطين ، ودهش أيضاً من أن تكون أمريكا والاتحاد السوفيتي هما الداعيتين إلى هذا التقسيم ، ثم قال :

« وإنه لثراء دهشتنا أن تعدد الولايات المتحدة الأمريكية إلى هذه المحالفة الجريئة رغم أحداث التاريخ الدالة على فساد هذه الفكرة وخطرها . لهم الفكرة فيما حوله الإمبراطور جوليان الروماني .

ولا ندرى كيف فكرنا في وضع الأراضي المسيحية المقدسة في حملة أولئك الذين رغبوا دائماً ، جماعت والفردا ، في أن يعيشوا حتى يروا اليوم الذي لا يسمع فيه ذكر للمسيح . وهل يستطيع إنسان أن يتصور اليهود حسناً وحقاً للاكمة المقدسة . وهم الذين سيعدون إلى تجميعها مجرد السيادة فيها ؟

« إنى أرى أن مركزى بوصف كوش رئيسا دينيا وروحيا لأبناء الفلسفة الإسرائيلية ، يحول بينى وبين الخوض على صفحات الصحف فى أى مناقشات مهما كان نوعها أو الغرض منها . ولكن إزاء كثرة ما وجه إليننا من أسئلة واستكشافات أرى أن واجبى يحتم على أن أتوجه إلى السائلين وإلى جموع الأمة المصرية الكريمة بكلمة أرجو أن تكون حداً فاصلاً لهذا الموضوع : فأبناء الطائفة الإسرائيلية التى اتشرف مرياستهم الدينية هم جزء لا يتجزأ من الأمة المصرية ، يشعرون بشعورها ويتألمون ألماً . فكيف إذن يحول البعض التشكيك فى عواطفهم نحو أبناء ملدتهم المصريين - إن دستور البلاد يكفل لنا جميع الحقوق الممنوحة لأبناء مصر الكريمة سواء بسواء ، ولذلك فلن واجبنا نحو بلادنا يجعلنا نفضل بشعورنا كصريين . وقد أصدرت أمرى إلى رجال الكنيسة الإسرائيلية بإقامة الطقوس الدينية ليعقلوا فيها أبناء الطائفة على أن يتضالروا مع إخوانهم المصريين فى هذا الظرف العصيب » .

ونحن نشكر الحاخام الأكبر ، ولكن لنعلم سيادته أنه قبل أن يتوجه إليننا بكلام يكون « حداً فاصلاً ينبغي أن يعمل هو وأبناء طائفته عملاً يكون « حداً فاصلاً » ، وهذا مع الأسف لم يحدث قط . وأخشى أن القول إنّه لم يحدث قط . لم يأتنا لنا سيادته أن توجه نظره الكريم إلى الذى ذكرناه وذكرته الصحف ولم يستنكره أحد من يهود مصر ، وهو ذهب بعض المستوطنين من اليهود فى فلسطين إلى كى يثثروا بالطريق الأعظم للروح الأرثوذكس عن إذاعة حديثه . هذا أيضاً إجحاف للدين فى السياسة .

وليتأت لنا سيادته أن تقول له إننا نعيش فى أرض مصر ، واليهود يعيشون معنا فيها لا فى المريخ .

وليتأت لنا سيادته أيضاً أن ينهيه إلى أن هذه المسألة التى جئت فيها العالم الإسلامى والعربى ، ليست عن فلسطين

الجور الذى أرادت هيئة « الأمم المتحدة » التى تصرفها روسيا وأمريكا ومبريطانيا ، هى ساعة فاصلة فى تاريخ العرب والمسلمين ونصارى الشرق جميعاً ، وليأتنا لنا أن ننميه أيضاً أن النار المشتعلة الآن لتفصح كل الإصباح عن الحشى الذى يملأ على تقسيم فلسطين ، فكيف ذهب عن قطعة سيادته أن يذكر كلمة واحدة صريحة تفصح أيضاً . كل الإصباح عن استنكاره واستنكار طائفته لهذا التقسيم الجائر الذى أرادت أن تفرضه على العرب هيئة الأمم المتحدة ؟

وليتأت لنا سيادته أيضاً أن ينهيه إلى أن الصهيونية تدعى أنها تتكلم باسم يهود العالم جميعاً ، وأن جميع الدلائل إلى اليوم تدل على أن كثرة يهود العالم منصبة إليهم ، فما هو الضمآن الذى يقدمه لنا مسيحيته يستمر تطفئ لحيوتكم إلى يهود مصر يفسوا بجهنم سائر العالم ؟

وليتأت لنا سيادته أيضاً أن ينهيه إلى أن الصهيونية قد أذاعت منذ القديم أنها تريد أن تصنولى على أرض إسرائيل كلها من الفرات إلى النيل ، وأن هذا مطبوع منشور فى كتبهم ، وأنه حين ذاع نبا التقسيم وقف مفكوك صهيونى يستفكر التقسيم ثم يرضى به على مضض . لأنه الخطوة الأولى التى تقضى إلى استيلائهم على أرض بني إسرائيل كلها من الفرات إلى النيل . وأنا لا أظن أن مثل هذا مما يغيب عن الرجل الفاضل العالم أحد أعضاء المجمع اللغوى العربى

وليتأت لنا سيادته أن يذكره بوصية الله لنا فى حكم تنزيله إذ يقول : « واقتلوا فى سبيل الله الذين يقتلونكم ، ولا تحذروا إن الله لا يحب المعتدين » ، فالمسلمون والعرب جميعاً سوف يقتلون من يقتلهم من الصهيونيين ، أما مسلم اليهود فلن يغدي عليهم مسلم ولا عربى ما داموا فى دمنا ولا يؤلفون علينا . فهل يأتنا سيادته بأن يعلم أن المسألة ليست مسألة سياسية تريد أن تلجم الدين فيها ، بل هى مصير

العرب والمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ؟ وهل يأتنا لنا أن نسأله أن يدفع عن يهود مصر كل شبه وريبة بأن يصدر بياناً صريحاً عن موقف يهود مصر فى مسألة التقسيم ؟ وهل يأتنا لنا سيادته أن نطلبه ونطلب أبناء ملته من يهود مصر أن يفعلوا فعلاً صريحاً واضحاً يدل على أن عواطفهم هى عواطف الأمة المصرية تشعر بشعورها وتتألم بانها ؟ وهل يأتنا لنا سيادته أن تقول له إن هذا الذى يجرى الآن ليس « ظرفاً عصبياً » كما جاء فى كلامه ، بل هو أوضح من ذلك ، هو حرب بينا وبين يهود العالم وكل من يتصاهر من الأمم ، وأنها حرب سوف يستمر إلى أن يستقر الحق فى قراره ولو طالت مائة عام ؟ ألقبس من الحكمة إذن أن يتخلى الحاخام الأعظم عن انزلة التى يريدها لنفسه ، ويخلص هو وأبناء طائفته فى الجهاد الذى كتب علينا نحن العرب من مسلمين ونصارى ويهود . فكم ندفع عن بيت المقدس أدانس الصهيونية ؟

هذه كلمة مجاهد عربى يتقدم بها إلى الحاخام الأعظم تحليلاً على حديثه الذى سوف يبنى مذكوراً فى تاريخ الإسلام والعرب لم أعهد فيها إلى شرح أشياء عرفها حق المعرفة ، انتقلنا لما يكون من عمل سيادة الحاخام الأكبر ولنعلم

سيادته أن الأحداث أسرع من لمحت البرق فى السحاب المراكب . فليبادر إلى الأحرار مبكرة من هرب الحق فلم يحجم به عن الجهاد خوف ولا فرح ولا أرماف . أن عمل الحاخام الأكبر هو « الحد الفاصل » الذى ينظره اليوم أربعمئة مليون مسلم قد استيقظوا وادركوا أن يهود العالم قد أعلنوا عليهم الحرب فلن يخدمهم بعد اليوم شيء عن الطريق الذى سار فيه أبلاهم من أهل فصرهم الله ورايدهم وهم أعداءهم وأعلى كلمتهم وجعلهم خير أمة أخرجت للناس .

محمود محمد شاكر
١٩٤٧



إلى الدكتور أرملة حسين بقلم: الدكتور زكي مبارك

زكي مبارك

يظهر أنك لا تعلم أنك على جانب عظيم من الجاذبية وأن الرجل العاقل لا يترك مودتك وهو طائع .

لما سبب الخصومة بيني وبينك ؟
إليك أقباس من البيان :

منذ أكلت من سبعة أعوام القيت محاضرة في الجامعة الأمريكية عن البحرى سجلتها جريدة كوكب الشرق ، وشاء (العفريت الذى يحتل رأسى حين أخلو إلى قلسمى) أن أنشر فى جريدة الملاغ مقالا عنوانه .

الدكتور طه حسين يغلط خمس مرات فقط في محاضرة واحدة .

ثم لقيتني بعد ذلك في الجامعة الأمريكية وجادلتنى في تلك الأغلط فأعلنت اننى أخطأت . وكان ذلك لأن الجمهور أحاط بنا من كل جانب ليرى كيف أدلع هجوما ، وما كان يجوز لى أن أصنع غير الذى صنعت ، لأن لى لا يسمح لى بمصاولة أمام الناس ، ولأن وجهه يشع لك فهو وجه لا يلقاه الرجل الحر بغير الإعزاز والتعجيل .

لما الذى صنعت أنت في تصحيح الأغلط التى أخذتها عليك ؟

مضيت فأنشرت محاضرتك عن البحرى في كتابك : « حديث النثر والظفر » ، وأبقيت تلك الأغلط ، استغفر الله ، بل (تفضلت) فسكنت الكلمات المخلوطة لنقول : أنك لا تعبأ باي نقد يوجه إليك !!

لما الذى كان يمنع من تدارك تلك الأغلط ؟ وما الذى كان يمنع من شرح رأيك في الهامش إن كنت تؤمن بأنى لم أكن على حق ؟؟

ثم ماذا ؟

في حدث في صيف سنة ١٩٢٩ أن أنكرت على أن اتخذ شواهد لظهور « النثر الفني » من رسائل عبد الحميد بن يحيى . وقلت : إن عبد الحميد بن يحيى شخصية خرافية كشخصية امرئ القيس ! وكان ذلك

فكيف تريد أن أكون صديقا ظريفا لا أسمع منه غير الكلام المصقول ؟ وهل لك الظفر من أصدقاك حتى تعلمنى بما تعجز عنه سجيته ؟

إن « داواة الطبع » التى كثر الكلام في ذمها وتجريحها لم تكن من المثالب إلا في كلام الشجوية ، وهم قوم أرادوا الفض من التماسيل العربية ، ولولا ذلك الهجوم الأليم لعيت من الحامد ، فكيف نذكر على رجل مثلى أن يقل بدوى الطبع في زمن توارت فيه الصراحة وكثر فيه التعميم « الأحديت »

لا بد بين خلاف بيني وبينك لنجد زباحت الآلية والفلسفية وقودا بحيا به اللهب نفس في حياة العقل و لوجدان

فأر ضى صرود بهذا الحفنة واختوب محالوة اسحر ساطيف الدى مغول اصغر ، تشكو انطما در اسكنو الرزد وأن الخير في املازاج الحجر لمصحورا . إن كان ذلك ما يرصدك فشرق في محاورته وغرب كيف شئت وكيف شاء . ولكن ما رأيك فيمن يصـاركح بأن الحيوية لن تشيع في أبحاثك إلا إذا حاوت « الرجل الذى لا يخلو إلى قلمه إلا ولى راسه عفريت » ؟

تلك كلمتك ، يا سيدى الدكتور ، وأنا عنها راض وبها مختال ؟
لما هو العفريت الذى يحتل رأسى حين أخلو إلى قلسمى ؟

أيكون هو الجن الذى سماه الغرضيون ؟

إن كان ذلك فانت تشهد لى بالعفوية ، وأقول ما قال طه حسين .

وهل تكون العفوية إلا من تصيب من يخاض رجلا مثلك في سبيل الحق ؟

وما هي المنفعة التى أرجوها من مخلصتك وانت رجل يفسر وينفع ؟

ما هي المنفعة التى أجنهـ من مخلصتك وقد صاحبكك عشر سنين كانت أظيب الاوقات في حياتى ؟

أيها الأستاذ الجليل :

تعلمت فأوصيتنى بكتمان الحديث الذى دار بيني وبينك في حضرة « الصديق العظيم » الذى يحل وداره من قلبى وقلبك اعز مكان ، ولنا استطيع النص على اسم ذلك « الصديق العظيم » بلا تهيب لعواقب العتاب . لأن للحديث الذى جرى بيني وبينك في حضرتي صلة وثيلة بأصول المذاهب الأدبية التى يشتجر حولها الخلاف فى كثير من الإحايين . فلان قلت إن هذا « الصديق العظيم » خلع على ذلك الحديث حلة من الدعاية التى تشهد بما يملك من غزوة الروح ، وإنه قد يكره أن يتمل إلى اسمه في مجال الدعاية والظرف ، ففى أجيب بأن ذلك « الصديق العظيم » أرحب صدرا مما تظن ، وهو أكبر من أن يرى أن جلال المنصب يمنع من التندر الجميل .

لا خوف من النص على اسم ذلك الصديق ، ولكنى سأعلم توصيتك ليصبح لى القول يأتى لا أتمرد في كل وقت ، وليصبح لك الظن بأنى أقدر على مراعاة الظروف حين أشاء .

ثم ماذا ؟
ثم أستطيع نفسى التحدث عن بعض ما شجر بيني وبينك . ويظهر أن المقادير لا تريد أن أسكت عنه أو تمسكت عنى ، وفى ذلك الخير كل الخير لو تعرف وأعرف . وهل أرتفع العقل إلا بفضل الخلاف ؟ وهل يتصور الناس وجودا للحيوية التنشيرية لو لم يثر الخلاف بين الشافعية والحنفية ؟ وهل تاصلت مشكلات النحو والصرف إلا بفضل الجدل بين البصريين والتكوفيين ؟ وهل تفرق العقل المصرى فى العصر الحديث إلا بسبب التفرج حول القديم والجديد ، والصراع حول المذاهب الاجتماعية والأحزاب السياسية ؟ إن الخلاف شجرة عظيمة جدا ، وبأويلنا إذا لم نختلف .



هـ حسي

قبلي اتم دراسته في أوروبا وهو مثقل
بتكاليف الأهل والأولاد ؟ هل رأيت رجلا
قبلي يهتف بأوطار الشباب وهو مثخن
بجراح الزمان بعد الأربعين ؟ هل رأيت
رجلا قبلي يؤلف الكتب الجيدة في المواطر
والقطرات والسيارات ؟
ومن يصدق أنني انطلق في سبيل الورق
والدخان الضائع ما يتلف بعض الناس في
سبيل الطعام والشراب ؟

إن الدكتور هـ من داخلنا الأدبية ،
ويحب أن يعيش ، ونحن سنلذه في الخطا
والصواب رعاية مركزة في الجامعة وفي
وزارة المعارف ، وهو خليل بمركزه في
الجامعة وفي وزارة المعارف ،
أيها الأستاذ الجليل :

في صدي أضياء وشؤون وشجون ،
لنستل أنفصل همومي بين يديك وأنت
التيبتل يشتغل في شمعك الجميل ؟
متى لنلقى أيها الأستاذ الجليل لتصفية
الحساب ؟

إن « العفريت الذي يحتل رأسي حين
أخلو إلى قلمي » لا يحضر حين الفك ، لاني
لا أرى وجهك إلا تذكرت أنني أحبيتك إلى
حد العشق .

فمتى لنلقى وحولك أرياء يؤلجهم ان
أصل إلى قلبك الرقيق ؟

وهل أجهل أو أجهل أن في ألدنيا ناسا
عاشوا بلمسا ما بيني وبينه ؟ الله وحده
يشهد أنني لم أخلصك إلا في سبيل الحق .
والله وحده يشهد أنني لم ألق بك هين
ما استبحرت نظره في الجرائد والمجلات .
ومن ذلك تعرف أن « العفريت الذي يحتل
رأسي حين أخلو إلى قلمي » لم يكن عافيتا
لكيما وإنما هو عفريت تلميذك وزميلك
وصديقك :

زكي مبارك
مارس ١٩٤٠

زكي مبارك دكتورا وهو رجل مضاعف ؟
أنت تذكر ذلك ولا ريب ، ولكنه تعرف
أنني لم ألق قلب الجامعة المصرية بلأجهد
وأنت دكتورا أبيض أبيض في امتحان
الديبلماس مؤتيد . ولست تركت إلى امتحان
الدكتوراه الذي قدته لأول مرة مع ذلك ، ولم
تكن عضوا في لجنة الامتحان ، وكان
لخصومتك الصورية تأثير في الدكتوراه
التي نظرت بها للمرة الثالثة فلم أصل اليها
إلا بعد جهد بسبع سنين .

فما فعلك على أن لم يكن فضل المؤيد

الحصيف ؟

هل تذكر يا دكتور ما وقع في نوفمبر سنة
١٩١٩ ؟

هل تذكر ما وقع يوم غاب سكرتيرك
وكنت وحدي والطلاب الذي يفهم العبارة
الفرنسية لكتاب ظلم الاتيينيين
لأرسططليس ؟

وهل تذكر أنك أعلنت سرورك بأن يكون
في طلبة الجامعة المصرية من يفهم أسرار
لغة الفرنسية ؟

فمن يبيلك أن الشاب الذي أدخل
السرور على قلبك في سنة ١٩١٩ هو الدكتور
الذي تذكره في سنة ١٩٤٠ ؟

أنا أعرف ما تكلمه مني . أنت تكلمه مني
الكبرياء . وكيف التواضع وقد أعطيت الله
على بناء نفسي ؟ كيف وقد اقتت الدليل
على أن الضباب المصري خليق بحفظة
الإعتماد على الناس ؟ وهل رأيت رجلا

يستمع من شابين واعيين هما : محمد
مندور وعلى حافظ . وكانت حجتك أن عبد
الحميد بن يحيى لم يرد اسمه في مؤلفات
الجاحظ ، فرجعت إليك بعد أيام وأخبرتك
أن الجاحظ تكلم عن عبد الحميد بن يحيى
مرات كثيرة ، وأن مؤلفات الجاحظ تعرف
رجلين : أحدهما عبد الحميد الأكبر والثاني
عبد الحميد الأصغر ، فلم تجب بحرف واحد
لم القيت وأنا في باريس محاضرة قلت فيها
إن عبد الحميد بن يحيى أخذ أشياء من
أدب اليونان ، ولعلك أن تنص على اسم
الرجل الذي ألقه بأنه لم يكن شخصية
خرافية .

وقد حملني (العفريت الذي يحتل رأسي
حين أخلو إلى قلمي) على أن أسجل هذه
القضية في أحد هوامش كتاب البشر الثاني .
فكانت فرصة اغتبتها صديقه الأستاذ
أحمد أمين ليقول في مقال كتبه في مجلة
الرسالة : إن زكي مبارك يعوزه الذوق في
بعض الأحيان !!

ثم ماذا ؟

ثم كانت لك يد مؤثرة في شئون
الدراسة اللغوية بحجة أنها تمهيد
لدراسة الجامعة ، وكان من أثر ذلك أن
أرضت على طلبتي السنة الخامسة بالمدارس
اللغوية كتابا في نقد المنطقية ابن جعفر
لا يفهم المدرسون إلا بمناه فضلا عن
الطلاب .

وأقول بصراحة أنني لم أطلع في حمل
المفتشين على مفاولتك ، فبرزت لك بنفسي
في مقال نشرته بمجلة الرسالة ، فهل
استجبت لصوت الحق واعليت التلاميذ من
كتاب تقوم تعاريفه على منطق
أرسططليس وهم يجهلون كل الجهل ؟
أنت عزيز علينا ياسيدي الدكتور ، لأنه
رجل شهم ، ولكن ما رأيك في أغلاطك ؟ ومن
يملك عليها إذا سكنت عنك ؟

هل تذكر كلمة « الصديق العظيم » منذ
أيام حين قال لك وهو يتنسم : كيف صيرت

نعنع الماء

قصة بقلم: عادل أبوشب

لم تكن أمي قد انتعشت كثيرا . وكان ضوء القنديل يفرقش في يدها . هجبا . أين تذهب أمي في هذه الليلة التي غاب قمرها؟ كنت تغذ السيدون أن تلتفت أو تحرك رأسها يمنة أو يسرة . ولست أدري لماذا لم اندها . كنت أسير خلفها دون أن أحدث صوتا . لعل الفضول هو الذي جعلني افعل ذلك . ماذا تنوي أمي أن تفعل ؟ هل تهرب منا دون رجعة ؟ هل تمضي لشرق لنا طعاما وتعود ؟ ألا تخاف من السير في الليل ؟

كان ثمة جدول صغير يسيل فيه ماء عكر . وكثيرا ما كنت اذهب واخوتي لنلوهو على ضفافه . ورايت أمي تجتذنه . ثم تنحني بقنديلها على صفته وتتخلص المكان . واقرتبت اكثر . كانت أمي قد وضعت قنديلها الى جانبها . وجلست القرصاصة تقتلع من حافة الجدول القرايبة المتحدرة نحو الماء .. فبالا قصيرا اخضر . وراحت تكو ما كانت تقتلعه في مندبل فترشته على الارض . وتدكرت . لشد ما كنا مدوس هذ الميت بالدماء . وبخر بلقرع ضفة الجدول الى صفته الاخرى .

كان لحشائش الأرض رائحة تنسبل الى الانوف . ولقد انعمشني أن استنشق هواء الليل المشبع بمروائح الطازجة . ففسيت جوعي واخوتي . ودبت في حلسة مفاجئة لقد عرفت سبب خروج أمي . فاعلقت عن نفسي بصوت اجتهدت الا يفرعها :

.. عاما .. عاما ..
ورفعت أمي رأسها وسالت كأنها تريد أن تستوفق من اتنى الهادي :

.. من هناك ؟
قلت .
.. أنا يا اماء . حنت لاعاونك .
ولم يجب . بل عادت وانهمكت في القلاق الذئبات القصير الاخضر الذي كان يعلا المجدح الصغير المتصل بالماء .

وسالتها اختي الصغرى :
.. ان ناكل اللبلة يا اماء ؟
وردت أمي دون أن تتفكر اليها :
.. اجل .. اجل يا ابنتي . ولكن علينا أن نتنظر بعض الوقت .

كان الوقت يمر بسرعة . وها هي السماء قد امتلأت بالنجوم . ومن بعيد كنت اسمع اصوات الطيور العائدة الى اعشاشها . تحمل بمقلبيها مقلعها . فكانها ضربات طلول تعلن الحرب على معقنا . نحن الذين لا نعد . نحن طعامنا

لهجة ارتبت امي ليام الخروج . وجعلت بعدها قنديلا رجايجا . اضلعت شففته 'تفلة' ومضت . لا انا ابنتي ؟ تفلت واخواتي التكرات . كنا نشعر بالخوف . ولما اشتد سعال أمي تجمعت في ركن الغرفة ونهاتنا . وكان لقلوبنا نبضات مسموعة .

ولها يا ان امي لن تعود لدمعت عينيي وانزعجت نفسي من الذرع الطوي . وركضت وراءها تطبعيني بدوعهم .

اكتشفت ان لا طعام في البيت . لم يكر ثمة ما نأكله . وكانت أمي تنظر عبر النافذة الى الطريق . كأنها تنتظر من يدخل اليها طعاما أرسله جواد مجهول .

كان ابي كهلا مريضا . تزوج أمي ولما تبلغ العشرين . وسارت حياتها معه في البده بيسر . حتى أصيب بالربو . ولزم الفراش في الليل والنهار . فكان سمعه يسمع في اول الطريق . وحارت أمي ماذا تفعل . بعد أن نفذ المال من بين يديها . وباعت جميع ما يمكن الاستغناء عنه من اثاث البيت . واطل اليوم الحسوم . فقد ساء الطعام أيضا . ولم يعد بين أيدينا سوى سعال ابنتنا وصمت امنا . ونظراتها المحمومة الى الطريق حيناً . والى السماء دائما .

قلت لأمي :
.. هل تنتظرين احدا يا اماء ؟
قلت :
.. كلا . ولكن .. قد يأتي احد . من يدرى ؟



— من أين جئتما هذا الثياب الذي يلمع
الأسنة ؟

— وأريد مخاطب أمه :

— كيف خطر لك أن تطبخي هذا الثياب
يا أماء ؟

كانت ابتسامة صغيرة مقيمة على شفهي
أبي .. ولم تدخل على أحد بجواب مفتع ،
كنت الصامت الوحيد ، وكنت أقرب عيني
أبي وهما تنتقلان من وجه إلى وجه .. لشدة
ما أسعدهما شيع الأولاد .. أنها مدينة لنعمتي
الماء يشبع أولادها هذه الليلة .

وتذكرت אחتي الكبرى شيئا ما ، فجاءت ..
فقلت :

— أنه ناعم الماء .. يلي .. أعرفه .. رأيت
مساكب مساكب تطبخي طفلك الجدول
الغريب .

فقلت أبي :

— أجل يا أولادي .. إنه ناعم الماء ، يمت
وحده دون زرع قرب السواقي والجداول
والأنهار .. ثياب كريم يمتع نفسه لكل راغب
فيه ..

فأطعها أخي الصغير :

— أريد أن أراه في أرضه ، حيث ينبت ..
وفلت أبي ، وهي تشير إلى :
— ليس الليلة على كل حال .. إن أوان
النوم .. في غد يذهب بكم أخوكم إلى ضفة
الجدول .. وإن رغبت فقطعت منه ما نعد
لنظام الفد .

ونما .. ولأيد أن أخوتي كانوا يحلمون
بمساكب بعتع الماء ، التي تنمو وحدها دون
أن تزرع وتغطي ضفاف الجداول والسواقي
بعضتها الجميلة .

في الصباح الباكر قدت قافلة صغيرة
إلى الجدول القريب .. عجيبا .. لم يكن
لحشاش الأرض راحة ، وكانت الشمس
ترسل أشعة حارة فوق رؤوسنا .. ولست
أدري لماذا أخفتي تقييق الضفادع .. وحل
مخلة تهيق حمار .. كان يقف قرب الجدول ..
وقلقت אחتي الكبرى ، وأشارت بيدها
إلى البساط الأخضر الممتد على حافة
الجدول :

— هذا هو .. إنه ناعم الماء ..

ونظر أخوتي إلى الثياب الأخضر
مفصول .. ومهم من أحسن فقلت أو يقطف
وغير بعيد كان الجمال الناعم مطاطي ..
الراس يهرس بألسنته حزمة من ناعم الماء
ولاد أن مذاقه اللاذع كان يلمع لسانه ،
لكنه .. لحوه .. لم يكن ليكثر ..



البيت .. وكنت اتخيل أخوتي أذرعاً ممدودة
فرحة

كلت أبي تعرف ماذا تطبخي .. وضعت
كومة الخفض تحت الماء .. وطلبت إلى أبي
أعسل ثيوبات التي كانت جذورها مملوءة
بطين الأرض .. ورحلت تهير .. قدرا كبيرة ..
وبضعها على راسي .. الفكر تسمع صدع ..
وشبهتني إلى إبرة التلقيح في البيت .. لم
دلت .. أعطتني في حزم المتح في الكلي ..
وقلت :

— حكم الطعام .. فقلت .. ويصحب يا
أولادي ..

وجلسنا ننظر .. وكان سعال أبي
يشغلنا أحيانا عن الانتظار .. ولاد
أخوتي قد وعدوا أنفسهم بأكلة شهية .. بل
استثنائية .. لهذه الليلة .. أما أبي فكنت
متشغولة بما بأعداد المائدة .. وكل لها ..
وقد .. وجه مشرق كأنه قمر يدر ..

لم يسأل أحد من أخوتي ماذا تطبخ ..
حسبهم أن في القدر طعاما يملؤون به
معدن الخاوية .. كانوا يتلمظون وهم
يرون النعم الأخضر وهو ينضج على نار
هائلة .. وسرعان ما نضج فجلسنا جميعا
ناكل في صحت .. وحملت أبي طفا إلى أبي
فتناوله على مضض ..

كان العشاء لذيذا .. وبعد أن شمع
الأولاد راحوا يمشون أهم ماسكتهم ..

أخي الصغير سأل :

— ما هذا يا أماء ؟

وعلقت אחتي الومضي :

— لم نلق من قبل طعاما كهذا ..

وقال أخي الذي يصغرنى مسة ..

ومدت يدي .. ورحلت أشد ما تصادفه
يدي من الثياب الخضراء .. وأفلتتها من
جذورها .. كما كانت أبي تفل .. وخطر لي
أن أضع في فمي ورقة خضراء صغيرة من
وربفات هذا الثياب .. لأعرف مذاقه ..
وسرعان ما غلقت ..

عندما هربت الورقة الصغيرة
الخضراء بين أصابعي .. أحسست بمدافق
الاذع يلمس لساني بلطف .. كأنه يدغدغه ..
كل لهذا الثياب طعم مخوش لذيذ وخيل
إلى أنه ثياب النعم الذي كانت لا تخلو
مخلتنا منه في يوم من الأيام ..

قلت

— أليس هذا ناعميا يا أماء ؟

فقلت :

— يلي .. لكنه ناعم الماء ..

عجبا .. هل يختلف ناعم الماء عن
النعم الذي يباع في الأسواق .. ويؤكل مع
الطعام .. وتصنع منه بعض الأدوية .. على
ما قيل ؟ لم أسمع أبي .. ومضيت في الاذاع
ناعم الماء .. وبين حين وآخر كنت أضع
ورقة خضراء في فمي وألذذ بلسعها
اللاذع ..

كان نقيق الضفادع الصوت الوحيد
السموع في صمت الليل .. ولقد بدا لي ..
وأنا منه في قطع النعم شيئا ما غنية أو
منجاة .. ولست أدري لماذا أحسبت
أبي .. تلك اللحظة .. والحياة .. والليل
والضفادع والقديد والمجم وأبي وأخوتي
والجدول والأشجار .. لقد كان كل شيء غضا
طازجا مثل النعم .. ولكن مدت الحياة
سبعة وحملت وسهلت التناهي .. وقت
سميت أن نبتنا خلق من الطعام .. وإن
أخوتي يمشون جوعا ولا يعرفون أين
هدمت أمهم .. وأن أبي ينهكه سعال الربو
الذي لا يتوقف كأنه صغير فطير لاهث ..
ورحت أدخل شيئا فشيئا في المكان الذي
جولت .. حتى صرت كإنس شجرة تمش ..
أو قطة ماء في الساقية .. أو نبتة ناعم
خضراء تمت جذورها إلى أعماق الأرض ..
وأخرجتني أبي من غيبوتي ..

— بكلي الليلة ما جمعها يا مني ..

وقامت وحملت ما وضعته في المذيل من
ثياب النعم .. فقلت مثلما غلقت ..
وشبهنا نقيق الضفادع الرديب .. والراحة
الطازجة .. وعلى ضوء شمعة اللنديل
الرحاسي .. كنا نسير بسرعة عاكدين إلى



بقام: رؤوف توفيق

العبة الجديدة للسيف الصيغونية فصائح وانحرافان بدلا من الدعاية المكشوفة

المجلة الأمريكية - عرض سميرجي - التي حصلت من قبل على جائزة أوسكار احسن مطبخ مساهمة
للحج دور البطولة في فيلم «كروس كريك» ١



من الواضح تعلمنا .. أن خطة السينما الإسرائيلية قد تغيرت خلال العامين الأخيرين .. قبدلاً من محاولات استجداء العطف العالمي حول قضية اليهود الراغبين في الحياة بسلام .. والتلويح بقوة الجيش الإسرائيلي في مواجهة الذين يفكرون في تعكير الجو .. وبدلاً من النبذة العالية المباشرة ، والضجيج المذوى حول الإسرائيليين الأبرياء الضحايا الذين يعرفون معنى العمل .. ومعنى الحب !
بدلاً من هذه الدعاية المكشوفة .. فكرت السينما الإسرائيلية أن تلجأ الى أسلوب آخر .. أن تقدم أفلاماً تهاجم وتعرض على فلسفة العنف في نظام الحكم الإسرائيلي .. وأفلاماً أخرى تصور حالات العجز والصراع واليأس في المجتمع الإسرائيلي .. وهذه الأفلام تنتج وتعرض بمعركة مركز الفيلم الإسرائيلي .. وتسفر الى المهرجانات العالمية .. تحمل شعار الديمقراطية في إسرائيل !

المطلوب في شتى أنحاء العالم . :

وهؤلاء الأبناء والتلاميذ .. لم يكفوا يوماً عن رسائلهم تجاه المؤسسة الصهيونية فهم الآن مطلبون معرفيد من الجهد والابتكار .

والإعلام في أمريكا وأوروبا ،

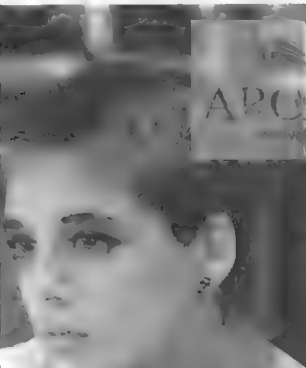
وهكذا استبدلت السينما الإسرائيلية صورتها الصارخة .. بفجاء ظريف ومسل وجريء في المقعد عند التروم . أما الأبناء المخلصون والتلاميذ الأوفياء بنعاليهم للصهيونية .. فعليهم أن يقوموا بالدور

أما الأفلام الدعاية لليهود .. وتذكير العالم بحق اليهود في الأرض الموعودة ..

هذه الأفلام أصبحت مسؤولية الصهيونية العالمية معالفاً من بعدو جنار . مادي ومعنوي ، على أغلب مؤسسات الفن

المملكة الإسرائيلية . أدات التروم . اعطيت إسرائيل جفيرة أحسن ممثلة عن دورها في فيلم «الشارع المسدود» 1

الثلاثية في مشهد مداعة البند ، ولحق في مقر هجران عائلها الأسبق بنحس الحياة البدائية في مكان معروف بطوريدا ، لحظة من فيلم «كروس كريك» 1





فَتَاهُ وَأَعْرَاقُ

بدلاً من الدعاية المكشوفة

● المخرج الأمريكي العجوز !

ولهذا لم يكن غريباً أن يواصل المخرج الأمريكي العجوز «مارتن ريت» مهمته في الدعاية لليهود بشكل فاضح ومثير .. وكأنه يريد أن يخلد حياته لاختراع كامل انه أدى الرسالة المطلوبة منه .. فما هو الآن .. وقد تجاوز ضامه الثاني والستين من عمره ، يقدم فيلماً بعنوان «كروس كريل» - وهو اسم مكان في فلوريدا - يدعو من خلاله لاهم مدناً قامت عليه الدعوة الصهيونية . بأن الأرض لمن يزرعها وليست لمن يملكها .. فالأرض - كما يقول هذا الفيلم بصريح العبارة - ملك للريح والمطر والشمس وللدور .. وهي أيضاً ملك للزمن .. فمن يعطى الأرض ، الحب ، والرعاية .. تعطيه الأرض ، الزهور والخصوبة . ويستبيح المخرج الأمريكي «مارتن ريت» نفسه ، أن يؤكد هذا المبدأ من خلال توضيح الرمز حتى يفهم من لن يفهم .. أن هذه الأرض تطرح المرتقال !

المكانة والرجل الذي «يستطاع» معه أن تكونت من بجانيها في الكلفة !



تفصل عن زوجها .. وتختار هذه المنطقة الوحشة الدائنية للعيش فيها .. تبني حياتها الجديدة بنفسها .. وتحقق ذاتها بدون مساعدة أو قيود من أحد .

ويصور الفيلم هذه المرأة .. وكأنها ما تطلعه وتعيد إرادة جديدة لها لا تصرف اليأس أو التعب .. ورغم وحشية المكان الذي اختارته للإقامة .. إلا أنها سرعان ما تتغلب وتعيد إصلاح الأبواب والنوافذ وتزينه بالزهور الأبيض والسنائل وكل ما يلزمها لحياة مريحة .. وهي تفعل كل هذا بعفوها وليس هناك جيران بالقرب منها .. بل أن أقرب بيت لها على مسافة عدة أميال وسط الأبراش .. وهناك بعض العائلات التي تسكن في أماكن بعيدة متناثرة .. وهي دائماً المرأة القوية الحبيبة ..

التي تعرف كيف ترفض الحماية لنفسها .. بل وتساعد الآخرين على حل مشاكلهم .. وتنتج في إقامة علاقات وثيقة مع سكان هذا المكان المهجور .. تروض الطباع الشرسة لأحد الرجال الذي يتعامل مع زوجته وأطفاله بكل القسوة والعنف .. وتشعر بصدقة حميمة مع صبية صغيرة وتدافع عن رغبتها في امتلاك غزال ، مهما تسبب هذا الغزال في مشاكل لأهل البيت . وهذه المرأة في غمر معركتها لتحقيق داتها .. لا تنسى أن توجل عواطفها الخاصة .. وترفض طلب زواج تقدم به صاحب الفندق الذي التقى بها صدفة في لطريق إلى هذا المكان .. وعرض عليها

وكل عرض هذا الفيلم داخل السيمما الرسمية للمهرجان « كان » هذا العام .. معتمداً على اسم المخرج وتاريخه الطويل في السينما الأمريكية .. ولكن الفيلم لم يحقق أى نجاح ملحوظ داخل المهرجان .. وكان هذا تذكيراً سلباً من فعل الجمهور الأمريكي عندما يقدم عرض الفيلم داخل أمريكا في أكتوبر القادم .

● المرأة التي حققت ذاتها

وفيلم «كروس كريل» مأخوذ عن قصة حياة الكاتبة الأمريكية «مارجورى كنيار رولنج» وتجربتها الخاصة في فلوريدا بأوائل العشرينات من هذا القرن .. والتي سجلتها في كتاب يحمل عنوان «تكريات كروس كريل» - ويجسّد الفيلم قصة هذه المرأة - التي نشأت غريبة في عالم الكاتبة «وليف» كانت متزوجة من رجل متواضع وقدرته أن تقسو كل القيود الاجتماعية المحيطة بها .. وأن

الفتاة المحزنة بعد أن تحولت إلى فتاة مختلفة بالحب واللباس - لحظة من فيلم الشراع الأسود !

الشباب الإسرائيلي في فيلم «الخمسين»



الشباب العربي في فيلم «الخمسين»



لاوسكار احسن فيلم ..
ويمكن هذا الفيلم (راجع مقال الدوحة
اغسطس ٧٩) الا دعوة صريحة لتكريم
هذا اليهودي الذي يدعو العمل للاضمار
إلى تقادرات العمال حفاظا على حقوقهم ..
فهذا اليهودي هو شخص منضبط ، واعى ،
ذكى ، محبوب ، يعرف كيف يشق طريقه
وسط كل المصاعب .. ويختار هذه المراهقة
الخارقة فى همومها العائلية ومشاكلها فى
العمل (نورما راي) ليقلب إلى جانبها ..
يلقنها تعاليمه .. ويساعدها للبحث عن
شخصيتها .. حتى تلف على قدميها ..
ويتصدى لحاولات اصحاب مصنع المسيح
الذى تعمل به وتقوم اضرابا عن العمل
حتى يتحقق لها الهدف فى تكتيل العمال
كقوة تطالب بحقوقها وينتخبون لقيادة لهم .

وتنتهى مهمة الرجل النخبى اليهودي
بعد أن تحلق هدفه بإنشاء نقابة فى تلك
المدينة .. ويأتى موعد رحيله .. فيسودع
(نورما راي) بقوله : « لا اقول وداعا . بل
اقول كونى سعيدة » () فنقول له « ما
تعمله منذ كان شينا غريبا .. فليرد هو
بتأكيد : « اشكرك لعونتك فى .. اشكرك
بمساعدة » .

وهكذا ينتهى فيلم « نورما راي » والمطل
اليهودى هو رمز العدل والحكمة والاصلاح
وسعد أربع سنوات يعود المخرج « مارتن
ريت » ليلعب بكل قلقة فى فيلم « موسى
ثوب » معقدا أن الأرض للأقوياء .

● « الخماسين » والحلم الكادى

والفيلم ثمنا .. أن الإعلام الذى خرجت
من إسرائيل ذاته .. تناقش مسألة الأرض
موجهة نظر مختلفة ..
على الأقل هذين الفيلمين اللذين عرضا
خلال هذا العام فى أكثر من مهرجان
سيمفاني دولي ..
الفيلم الأول « بعثون » الخماسين «
الذى أخرجه المخرج الإسرائيلي الشاب
« دانيال هاتسيمان » .. ومضت إسرائيل
هذا الفيلم جائزة احسن فيلم لعام ٨٢ ..
وجائزة احسن اخراج .

وخرج الفيلم إلى العالم وسط دهشة
بالغة .. حتى أن بعض الصحف الأمريكية
وصفته بأنه أجرا فيلم إسرائيلي يماثل
المسألة العربية الإسرائيلية .
وعنوان « الخماسين » يشرح نفسه ..
أنها الرياح المحملة بالأتربة والتي تعصف
بكل شيء .. والفيلم ينتهى بهذه الرياح
كحدث من أحداث الطبيعة .. وأيضا



المخرج الأمريكى مارتن ريت.

● تاريخ المخرج .. يكشف السر

ليس من المفروض أن نتحدث بالبراعة
ولا .. بل لابد أن نكون على دراية بما
بفصون .. وأن نلخص على نفس المستوى ..
خصوصا إذا عرفنا أن المخرج « مارتن
ريت » من أصل يهودى - « هللا منذ أربع
سنوات قبل فيلم « نورما راي » السدى
لعبت بطولته المحظلة « سالى فيلد »
وجسدت على جائزة « أوسكار » ممثل «
نورما راي » هذا الفيلم من مخرج « مارتن ريت »
لم تحصل على جائزة أوسكار أفضل فيلم
عن نفس الدور .. وشرح الفيلم أيضا

مساعدها بإحترام وعجاب و يضمن أن
يرتطم بها .. ولكنها كانت قد قررت أنها
لا يمكن أن تصبح زوجة .. وكلية فى نفس
الوقت .. فما أن تكون زوجة .. أو كاتبة ..
وهي تريد أن تصبح كاتبة معترفا بها ..
وتنتهى من كتابة رواية لترسلها إلى
النشر مع خطاب خاص تحكى فيه عن
المكان الذى تعيش فيه .. فليرد عليها الناشر
من الرواية لا تصلح للنشر .. ويصيحها
بأن تكتب عن المكان الذى تعيش فيه وأن
تحكى عن نماذج من جيرانها . وتتلقى
المرأة صدمة الفشل بقوة وتلتزم .. لتبدأ
الكتابة عن « كروس كريك » هذا المكان بكل
تفاصيل الحياة فيه .. وتبدأ فى نفس
الوقت حتى تمارى المرتقال التى تنوء بها
الاشجار التى رعتها .

ويتحقق لها النجاح .. تصبح كاتبة
معتزلة بها .. وتصبح زوجة للرجل الذى
ظل ينتظرها طوال هذه الفترة .. ويعرض
عليها الانتقال إلى مكان آخر أكثر راحة ..
ولكنها ترفض بأصرار واقتناع كامل .. وهي
تردد : « لقد أصبحت جزءا من هذه الأرض
لم تفسد كلمتها عن الأرض التى لا
تباع ولا تملك .. وإنما تصبح من حق من
يستلمها . »

وينتهى الفيلم ، للتساؤل هل الموضوع
حقا عن هذه الكاتبة وتجربتها فى هذا
المكان .. أم أن المقصود شيء آخر ؟

تساءل فلسطينيات .. يمكن الأرض المسبوقة لفيلم من فيلم يوميات الاحتلال .





كسمحة للعلاقات المتوترة التي تحكم شخصيات الفيلم ..

وتدور أحداث الفيلم في قرية ماجليل من شباب إسرائيلي يملك بيتا ومزرعة يقيم فيها مع أمه وأخته . وهناك شاب عربي يعمل عنده في المزرعة .

هذا الشاب العربي يعرف ما تفعله الحكومة الإسرائيلية من مصالحة

وأغصاب أراضي العرب .. ولكنه لا يملك .. فهو يريد أن يعيش في مسدوه .

وتتصاعد كل الأحداث من حوله حتى يقع ضحية عنف بعض الشباب الإسرائيليين الذين يتكلمون شدة ويضربونه .. في نفس

الوقت الذي يمارس فيه الإسرائيليون مقتضى الشراسة والنجاسة ضد العلنات

العربية .. يقتصمون الأرض .. ويطردون السكان .. ويتهونون مذاجرهم .

ويبتلى الحلم الكاذب بقتاعات السلمي .. يقتل هذا الشاب العربي تحت

أقدام نور هاتج يطلقه الشاب الإسرائيلي الذي يستخدمه في مرعته ..

أن القتل والعنف يسعد دائما من جانبهم .. والأرض مسلووية بقوة السلاح

● يوميات العنف والبلطجة

الفيلم الثاني .. عنوانه « يوميات الاحتلال » للمخرج الإسرائيلي الشاب « أموس جيتاي » الذي صنع تحفيقا مصورا بالغ الجراءة عن كل مظاهر العنف في الجيش الإسرائيلي داخل المدن والقرى العربية المحتلة ..

وضع المخرج الكاميرا أمام الجنسود الإسرائيليين وسجل على الطبيعية كل تصرفاتهم وكلماتهم .

القطرسة والشراسة في كلماتهم .. وهم يحاولون منع التصوير .. وخطف الكاميرا

.. وعندما يكافضهم المخرج - والحوار بينهم مسجل بالكامل في الفيلم - أن هذا ليس من

حقهم .. فيكون رد فعل أحد الجنود أنه يصبح يده على عذبة الكاميرا .. وتظلم

النشأة .. وتبدو أحيانا بعض ملاح الصورة من وراء أصابعهم .. ثم يبتلع

المخرج كاميرا إلى بيوت العرب وأرضهم المسلووية ولججهم كالتي رزها الأجداد

وأصبحت الآن في قبضة الجنسود الإسرائيليين

وحركة بناء المستوطنات الإسرائيلية .. واحد المستوطنين يقول معطوسة وغدا

أحمق « لا يمكن أن تعيد الحكومة هذه الأرض للعرب » وتلقطه الكاميرا ابتلال هذا

الرجل وهم يلعبون في هذه الأرض ومعهم كلبهم اصغير .

بمما في مكان آخر قريب بعض النساء العربيات يدور في حلة

بعضهن اهزجنهن الحريمة البليكة عن الأرض المغقودة .

وصوت بجين في أحد حلقه يقول « ن فلسطين وسوريا ما هي إلا

أسماء لأرضا » . واحد الجنسود الإسرائيليين يعلق بحاجحة متعاضة

« علينا أن نضرب العرب ولا ننظر حتى يخلربوتنا » ويرد عليه جندي آخر زميله

ولكنه يبدو عليه أنه من جناح آخر معتدل : « لا أوافقك السراي .. كاذبا لا يعطيه

أرضهم ويعيش في سلام » !

وهكذا يعرض هذا الفيلم الوثائقي الذي سجل كل لحظة لا أعداد مسبق .. بل ترك

كل شيء كما يحدث في الواقع لخروج بانطباع أكيد ووحيد .. أن هذه القوة

الإسرائيلية لا تستند إلا على العنف والقهر وأن الاستيلاء على الأرض وتغيير ماحيها هو هدفهم الأساسي لنقع كل الجذور .

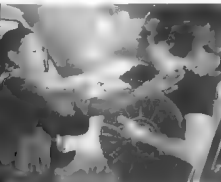
● العالم السلسلي في تل أبيب ومن داخل « تل أبيب » يقدم المخرج (إسرائيلي الشاب) ياتلي يوشا « فيلما

كشؤون « المشاريع المسودة » حصلت معقلته

أخرج يحلقه نسخة الفيلم .. وزميلته في

المنظرين تحاول الحصول عليها

الضحايا في لندن صورة من الواقع تجيب على السؤال الذي طرحه لغز الصهيونية في صمد قروس كوت.



أثناء تصوير فلم الطريق المسدود



والمرح «ياكي يوشا» كنت قد قدمت
فيلمه السابق «النسر» في الموجة عدد
سبتمبر ٨٩ .. وقد كان ذلك الفيلم ادانة
للجيش الاسرائيلي .. وتجارة الموت التي
نشاط في اسرائيل منذ حرب ٧٣ .

وما هو في فيلمه الجديد «الشوارع
المسدودة» يأخذ شريحة من الحياة في
الامكان المظلمة خلف البيئات الضيقة
التي تملأ قلب تل أبيب .. هذه الحياة بكل
عفويتها وقادرتها وشراستها .. وحيث
تتواطأ الشرطة مع العصابات وتتقاسم
مهم النقود ..

وهذا الفيلم رغم حرافته المتميزة في
الاخراج والممثلين .. إلا انه لا يرقى ادا الى
مستوى فيلم «النسر» .

● اللعبة الجديدة

ولكن ما يدعو للتوقف والتساؤل .. هذا
التصوير الذي حدث في سياسة الانتاج
السينمائي الاسرائيلي .. وكيف أصبحت
الافلام التي تخرج من اسرائيل تهاجم
النظام الحاكم في اسرائيل .. وتهدى كل
الفناني والانحرافات .

هل هي فعلا مسألة ديمقراطية .. ؟
ولكن هل نصدق ان حكومة يبيجين تطبق
الديمقراطية .. خصوصاً في السينما ..
وهم يدركون جيداً مدى تأثير السينما
وقوة الاعلام من خلالها ؟

ان المسألة هي لعبة توازن بين ما
يقدمونه .. وبين ما يقدمه اينالهما
المختصرون في مؤسسات الفن والاعلام
مخارج ..

ان سمعة النظام الاسرائيلي وما فعله
من جرائم في لبنان ومع ابناء فلسطين ..
والتعنت الواضح وسياسة العنف والدم
التي هزت ضمير العالم خلال العامين
الماضيين بالذات .. لا يمكن ان تسمح لاحد
في العالم بان يصدق دعوة تعاطف مع
اليهود تصغر من اسرائيل ..

ولكن من الممكن ان تمر هذه الدعوة إذا
جعلت اي لافتة اخرى ..
ومن هنا .. علينا ان نلهم هذه اللعبة
الحديثة .

«عرف توفيق»

ملخرج وتطلب منه بالاحج الا يعرض
الفيلم الذي صوره عنها .. لمي لا تريد ان
يعرف احد ماضيها .. لقد قررت اسمها —
وتحيرت ملامحها .. وتغير اسلوبها .. فلماذا
تعود مرة اخرى إلى الماضي .. ويقنع
المرحج بوجهة نظرها حيا منها وتقديرها
للجهد الذي بذلته في التحول .. ولكن
عندما تعلم زميلته في البرنامج بهذا الاتفاق
تتور صده وتتزع منه الفيلم .. وفي هذه
اللحظة تترك الفتاة مهابتها .. فتصرع إليها
.. حيث تلقى بنفسها امام احدى الشاحبات
الصغيرة لتصرعها على الفور .. وينتهي
الفيلم .

والقصة حقيقية .. حدثت في تل أبيب
عام ٧٧ .. وإذاك التلفزيون الاسرائيلي
الفيلم الذي صور عن هذه « الفتاة » بعد
مصرعها ساعتين ..

وقد اعترف المخرج «ياكي يوشا» بأنه
تعرف على مشكلة هذا الحدث أثناء تصوير
البرنامج التلفزيوني .. ولخص من خلال
كلماتها انها تريد ان تغير حياتها .. وتكسب
قوتها بمعمل شريف .. لتستخدمها في
الاستوديو أثناء تصوير احدى افلامه .
لتصبح الانثى والشطرنج للعالمين في
الفيلم . واغربت له من مشاعرها بعدم
رغبتها في ظهور البرنامج التلفزيوني .
وكما يقول المخرج انه لم يصدقها لحظتها
ولهذا فهو يلام هذا الفيلم عنجهل . كاعتذار
عما حدث ..

على حارة احسن ممثلة في اسرائيل عام
٨٩ .. وقد عرض هذا الفيلم في برنامج
.. نصف شهر المخرجين .. احد الاقسام
الهامة في مهرجان « كان » لهذا العام .

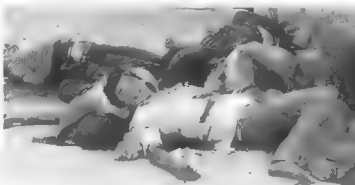
ويتعرض الفيلم لهذا العالم السفلي في
اسرائيل .. حيث الاسرافات والمخدرات
والعنف والبطالة .. وفي خلف هذه
المنبات الضيقة في تل أبيب .. توجد تلك
الخرابة المهجورة والتي لا تنفلس الا ليلا
من خلال تجمع المخرجات .

ويفكر احد المخرجين في التلفزيون في
تقديم تحقيق تلفزيوني عن واحدة
منهن مبطل ان يصنع منها امرأة مختلفة
.. ويتم اختيارها كمودج يتميز بالشراسة
والعدوانية .. وتجري محاولات اغتصابها
بلدور المطلوب .. وهي لا تكلم عن الرقص
والشائ .

الغريب تماماً في هذا الفيلم الناطق
بالعبرية .. ان كل الشائات القدرة ثقلا
بلغة العربية الدارجة (.. ويحاول المخرج
ان يكسبها كصديقة اولاً حتى يروضها
ويكسبها للبرنامج .. وعندما يحقق له هذا
.. يخضعها لعملية كإكسج دقيقية في
محاوله لاعادة البراءة إلى ملامحها
ويختار لها ملامسها .. ويحدد لها حركتها
وتصرفاتها .

وتتغير هذه الشخصية إلى فتاة مختلفة
لا يكاد يتعرف عليها زملاؤها .. وتعبد
في بالشخصية الجديدة .. وتتعمق

الموت .. هو اللغة الوحيدة التي تفهمها اسرائيل في مواجهة كل من يطالب بحقه في الارض والحقنة



لقطة من اسفل داخل الخزانة في فيلم الحماة





هاتف يكتب الرسائل

ويتميز النظام بمدة فلا مجال لحدوث أى خطأ فالرسالة المكتوبة لا تعطى فرصة لأى التباس فى المعنى سواء من قبل المرسل أو المستقبل . ولا يستغرق إرسال الرسالة سوى ثانية واحدة وهو زمن قياسي . كما يمكن تكويدها للتلقي أى عمليات تصنت غير مرغوب فيها .

أما المستقبل فمزود بكمبيوتر يحتفظ بالرسائل فى ذاكرته ليصلها بمجره ان يصبح التردد غير مشغول وهو يستطيع اختزان ١٥٠ رسالة . ويسجل جهاز الكمبيوتر تاريخ وساعة الإرسال والاستقبال لأى رسالة . كما يستطيع الهاتف الجديد الاحتفاظ فى ذاكرته برسلة واحدة حتى يتم طبع الرسالة السابقة .

لا تستطيع بعض المهن الاستفادة من الهاتف سواء فى المنزل أو خارجه . ولذلك زودت السيارات بهاتف للاسلكى . ولكن البعض يرى أنه غير كافى فسوف يتمزود بالاتصال إذا غادر هذا الشخص السيارة للقيام بزيارة أو مستروا أو حتى لتناول الطعام .

ومن ثم تم ابتكار هاتف لاسلكى جديد مزود بطابعة لاستقبال الرسائل مكتوبة بحيث يجدها صاحب الهاتف عند عودته . ولا يكفى هذا النظام بهذا الموقف السلبى وإنما يلجأ صاحبه عن طريق جهاز استقبال صغير يتملحه فى جيبه أينما ذهب بال هناك رسالة يجزى استقبالها عنى الهاتف

محرك ميكانيكى بدلا من القلب



نموذج القلب الميكانيكى

يقدم طبيب فرنسى نموذجا جديدا لنظامى لا يتلزم شكل القلب الطبيعى وإنما هو أقرب ما يكون لمصخة ذات دوار بضاوغة استوحى شكلها من المحركات الميكانيكية . ولقد صنع القلب الميكانيكى من مواد كروموسية مركبة لتقبلها الجسم لأن جهاز المضخة فيه مجهول وجودها تماما .

ويؤكد الطبيب الشاب ان ابتكاره أكثر تطورا من النموذج الأمريكى فهو يتميز بأن المحرك موجود داخل القلب ذاته مما يمنع المريض مزلة حركة يعكس القلب الأمريكى حيث كان على الدكتور بارنى كلارك أن يجر وراه ١٥٠ كيلو جراما من الأجهزة .

ولتزويد المضخة بالطاقة اللازمة لتشغيلها يتم زرع بطارية حجمها أكبر قليلا من حجم منظم القلب المعروف وتشحن هذه البطارية بشكل مستمر بالقوة الدافعة التآثيرية لبطارية خارجية صغيرة يقبها المريض فى حزامه . وتستطيع البطارية المزروعة مواجهة أى مجهود عضلى اضافى يقوم به المريض . ولعل من أهم مميزات هذا القلب المضخة ان الدم الذى يتجمد داخله يتحول خلال اسابيع قليلة الى نسيج حى ويغطى سطح القلب الصناعى بنسيج ظاهى مما يحل جذريا مشكلة رفض الجسم للجهاز المزروع . ولقد تم تجربة هذا القلب بنجاح على الحيوان ومن المتوقع تجربته على الإنسان خلال عامين .



الهاتف الجديد يطبع الرسالة

اشعة الليزر وتحديد عيوب البصر

وعندما ينعكس الشعاع من العين فان نقطة تظاهر على الشاشة وتتحرك فى حالة وجود خلل فى قدرة الإبصار . ويستطيع الجهاز تحديد نوع العيب تبعاً لحركة النقطة . ولأن الجهاز ذكى فهو يبين للمريض إذا كان هناك أكثر من عيب من عيوب البصر بل ويحدد أيضا نوع العدسات اللازمة لتعويض هذا العيب . ولكن هذا الجهاز لا يقضى بقطع عى الفحص المخصص للمعين .

أحدث جهاز فى موجة الأجهزة الطبية للتشخيص الذاتى هو جهاز لاختبار قدرة الإبصار وحدته . ففي خلال ثوان معدودات يكشف الجهاز اليريطائى الجنسية إذا كان هناك عيب وما نوعه . ولا يزيد حجمه عن حجم الآلة الكاتبة الصغيرة وهو يعمل

بشاشة الليزر . ويحتوى الجهاز على مولد اشعة الليزر يقوم بتوجيه الشعاع الضوئى الى عين الشخص من خلال شاشة دائرية صغيرة .

طماطم لها جلد بقرة

مزعة من خلايا الطماطم وخلايا بقرة وبإمرار تيار كهربى لمدة قصيرة جداً يحدث اندماج خلوى جزئى فى الحال ويتحول الى اندماج كامل بعد عدة ساعات من الحضانة .

وبذلك حصل الباحثان على خلايا هجين تضم العوامل الوراثية لكلا النوعين . وعندما نمت هذه الخلايا فى وسط آخر اعطت نبتات مدهشة تشبه ثماره الى حد كبير لثمار الطماطم إلا ان لها غشاء خارجياً سميك جداً مثل جلد الأبقار . وبالرغم ان الباحثين لم يفحصوا عن طعنها بكنسية للمستقبل فإن هذا البحث يعد ثورة فى مجال التهجين للأول مرة يلقي العالم الحيوانات والعالم النباتى .

قد يصعب فى بعض الأحيان الفصل بين بعض أنواع الحيوان والنبات بشكل قاطع خاصة فيما يتعلق بكتائنت وحيدة الخلية . ويوجد فى الطبيعة كتائنت لا يمكن تصنيفها ان تضم صفات حيوانية ونباتية فى آن واحد . ولكن لأول مرة نجح باحثان المانيان فى تخليق كتائ هجين نباتى - حيوانى .

واستخدما فى ذلك تقنيات متطورة فى مجال التهجين الخلوى اى التهجين على مستوى الخلية وليس على مستوى الكتائ الحي . وللتخلص الطريقة فى احداث اندماج خلوى بين خلية نباتية وأخرى حيوانية . ولتحقيق هذا الاندماج استعمل الباحثان طعنين كهربيين فى وسط يضم

التوقيت فى كل انحاء العالم



الساعة العالمية

معمل طبع لا يثنى الضوء



معمل جديد للصور الملوثة

يستطيع هؤلاء التصوير للخروج من الحجر المظلم لطبع الصور الملونة وتكبيرها فى ضوء النهار لو نحت الأشواء الساطعة وذلك بفضل جهاز طبع جديد . وكما يتضح من الصورة فإن ارتفاعه لا يتجاوز ١٩ بوصة ويستطيع تكبير شرائح وصور سلبية مقاس ٣٥ ملمترا الى اى من المقاسات الثلاثة التالية : ١٠ / ٨ أو ١٠ / ١١ .

ولا يحتاج الجهاز الى اى تجهيزات خاصة كتوفير ماء جارى مثلا . وفى حالة عدم استخدامه يمكن طيه بحيث لا يشغل حيزاً كبيراً ويسهل حفظه على أحد الأرفف او داخل خزانة صغيرة .

ويتكون الجهاز الجديد من آلة تكبير مثبتة فوق كاسيت غير متلف للصور يحتوى ورق الطبع الفوتوغرافى . وقبل تعريض النسخة للضوء يقوم المحور بمرآجة عملية التكبير اذ يمكن ضبط وتعديل الألوان للحصول على توازن افضل قبل الطبع .

كما يتيح هذا الجهاز الحصول على تأثيرات فوتوغرافية خاصة باحداث تدخل بين شريحتين او اعادة ترتيب الصور فى عملية مونتاج بسيطة . ويجرد تعريض

تعليم جميعا ان من نتائج دوران الأرض ان الشمس عندما تشرق على مناطق من الكرة فهي تغيب عن مناطق أخرى ومن ثم فإن التوقيت يختلف من بلد الى آخر تبعاً لموقعه الجغرافى .

ولكن هذه الكرة الأرضية تتيح لك معرفة الوقت فى اى بلد فى العالم وفى اى لحظة بشرط واحد ان يكون هذا البلد وجوداً على الخريطة . ويكفى لذلك تدوير الكرة الأرضية حول محورها حتى يضىء المدينة التى تريد اياضوء احمر وفى نفس الوقت تظهر على شاشة صغيرة التوقيت المحلى للمدينة التى تقيم بها وتوقيت المدينة المطلوبة وتكتب الوقت بأرقام واضحة .

ويتم ضبط هذه الساعة مرة واحدة عند بداية تشغيلها وذلك بان نجهل اسم المدينة التى نقيم بها يضىء باللون الاحمر ويتم ضبط كل من التوقيت العلوى والسفلى الذى يظهر على الشاشة على الساعة حينذاك .

ولكن لا تأخذ هذه الساعة فى الاعتبار التوقيت الصيفى أو الشتوى المعمول به فى بعض البلدان .

الصورة للضوء يمكن اخراجها من الجهاز وغسلها بالماء ثم تجفيفها خلال دقائق معدودات .

وينتشر طرح هذا الجهاز الذى لا يتطلب مواد كيميائية معينة او نوع خاص من ورق الطبع قبل نهاية هذا العام فى الولايات المتحدة .

أصل وصورة



● هناك سبعة اختلافات بين أصل وصورة الشاعر الراحل أمل دنقل ، الذي كان يرى دائماً أن الشاعر الحق هو القادر على التفاضل ببصيرته إلى العناصر الفعالة في تراث أمته .. هل تستطيع التعرف على هذه الاختلافات ؟ .. حاول لتحصل على جائزة !

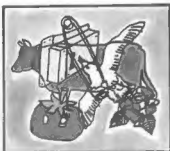


استراحة الدوكة

لأقوياء الملاحظة فقط!

لوحة لم تتم

<http://archivebeta.sakhril.com>



● هذه اللوحة لصحفي كبير اشتهر بين قرائه بعموده اليومي « نحو الدور » الذي نال يكتبه بصلة منتظمة لأكثر من ربع قرن .. اكمل اللوحة لتتعرف على الشخصية .. وأرسل لنا الحل لتحصل على جائزة .

● املكك رسوم لسمكة إشباه متداخلة ، هل تستطيع التعرف عليها ؟ إذا عرفت الحل أرسله إلينا لتحصل على جائزة

مجموعة
مسابقات
بالرسوم
بريشة:

٩٩٩

الجائزة لكل فائز في هذه المسابقة ستكون ريالاً قطرياً .

خاتمة من الشبه أربعين



● الصور الست المنشورة لشخصيات شديدة الشبه
بالكاتب العربي الكبير أحمد بهاء الدين الذي تشد كتاباته
القارئ العربي في كل مكان .. من بين هذه اللوحات واحدة
فقط تشبهه تماماً .. هل يمكنك التعرف على اللوحة ؟

هات من أجل تعليق :



● هل تستطيع أن تجد تعليقاً خفيف الغل على هذا الرسم
الكاريكاتيري .. ؟ حاول وأرسله إلينا لتفوز بجائزة (.....)

دور في الكاريكاتير



اقتحم أحد اللاعبين أرض الملعب كالمصاروخ وسجل هدفاً
قوياً في مرمى الخصم .. هل تستطيع أن تحدد من هو صاحب
هذا الهدف ورغم هائلته ؟ .. إذا عرفت الحل أرسله إلينا ربما
تفوز بجائزة

الثل يقول



● إن هذا الرسم الكاريكاتيري يعبر عن مثل شعبي عريس
.. هل تستطيع معرفته ؟ ..

اطرح الأسئلة : انها قوتك الوحيدة

الشعراء يهجرون الشعر

في الثالث من مايو ١٩٨٣ نظمت مجلة (الغدير) العمانية ، التي تعنى بالشئون الثقافية والأدبية ، اسبوعاً شعرياً شارك فيها سبعة من الشعراء العمانيين ، وقد فاجأ الشيخ عبدالله الخليلي ، كبير أدباء عمان ، الحضور بقصيدة « اسفلة من الشمر » يودع فيها الشعر ويعلم انه سيهجر الشعر الى الابد :

مالي وللشعر يحدوني واحسوه
غداة اولئك يسولوني واسلوه
غداة لا يعود لكسوه ضارته
ولا الهواة يتاجيسه محبوه
ولا الحياة كما كانت معطرة
ولا العنان عسلان حين تدسوه
والدهر ينظر إما مارحاً ملقا
أو مغرباً يثقلني بالهوى فسوه
وما سوى ذين إما ذو حساسية
أو ذو جفاء جفا مقناه املوه
والشاعر الخليلي يؤكد في قصيدته ائذاعية على محنة الشاعر العربي الذي يتألم ويتوجع ويحترق وحيداً ، يرى الامة العربية وهي تخسر كل شيء .

والخليلي يرى ان الحياة ليست « كما كانت » ، وان الشاعر العربي حرجي ان يقول ما يريد ان يقوله ، ويحرج في اختيار موضوعاته التي يريد ان يتحدث فيها . فالزمان العربي لا يسمح الا بالشاعر / الموقف الذي غير منظر منه سوى المدح والمحبة ونغض البصر عما يراه ويسمعه ويعيشه .

لقد فاجأ الشاعر الخليلي الحضور فعلا لانهم كانوا يعرفونه شاعراً يدافع عن قضايا وعقده وامته . فكيف يهجر الكتابة ؟ ويبدو ان المفاجأة والدعشة لا تفلحان اي فعل هنا . فهذه الامة قد اعتادت على

خسارة المدعين فيها دون ان تهتز لها شعر الم نخسر : امل دنقل / خليل حاوي / علي فودة / صلاح عبد الصبور / نجيب سرور في فترة قصيرة ؟
هذه الامة لا تستطيع ان تحزن على شعرائها ، فهي قد اعتادت على ان تخرجهم من دائرة الوجود .

ان يكون الشاعر الخليلي اخي الشعراء الذين سيهجرون الشعر والكتابة في هذا الزمان . وان كنا نتعجب ، صافقين ، ان يحد عن رايه ، بزوان يعود الى القصيدة التي يحترق بناه
لا اكذب الله ليس الشعر يكرهني
كلا ولا كساد يفلوني والقاسوه

لمن قيل اصدر الكاتب السعودي جابر الله الحميد بياناً يعلن فيه توفعه عن الكتابة . ومن قبل توقف ثلاثة من الشعراء البحرانيين : يعقوب المحرقي ، عبد الحميد الفالح ، ابراهيم يوهندي . ومع تفلوت الاسباب ، الا ان الجميع اتفق على هجر الشعر والكتابة .

انما نرى :

١ - ان التدهور الحضري الذي وصلت اليه هذه الامة ليس امراً جديداً وغريباً . واي شاعر يمدح كان بسلطانه ، يعينه المستقبلية ، ان يدرك ان الحالة ستصل الى هذا السوء ، او الى الاسوأ ، فهزيمة بيروت ما هي الا حلقة ممتدة من سلسلة الهزائم التاريخية التي منيت بها هذه الامة .

لم إن يستقبل الشاعر الهزيمة الجديدة كما لو انها حدث غير متوقع ؟ لم الداعية والهجرة اذاء سقوط بيروت او سقوط مدينة عربية اخرى ، او إذا تحالفت كل الامة مع

اعدائها ؟ ليست مهمة الشاعر ان يكشف المستقبل قبلنا جميعاً ؟

٢ - التوقف عن الكتابة / الابداع هو اكبر خدمة يسديها اي كاتب لأعدائه الذين يتربصون به ويحتالون عليه حتى يحجلوه إما خاضعاً او معتزلاً .

٣ - وعلى هذا فمطالبة الشاعر العربي ان يقول ما يشاء ويغير كيفما شاء هي مطالبة الأوضاع . فالوضعيات التي لا تسمح بالتخوض فيها ستظل غير مسبوحة طالما الاطر لا يرغب في سماعها .

٤ - الشعر ليس وظيفية سياسية ، والشاعر الذي يعتقد ان بإمكان شعره ان يغير حال هذه الامة او ان يحرر الأراضي العربية المحتلة يقع في مأزق يؤدي به الى الانهيار او التوقف . فالشاعر في هذه الحالة يحدد فترة زمنية يتوقع فيها ان تتغير الاحوال وتنبدل الظروف ، وحين لمر هذه الفترة ، ولا يحدث فيها شيء ، يتوقف . فلكاتبه التي راها عليها للتغيير ما فعلت فعلها ، لذا تصبح غير مجددة بآخرة .

٥ - مهمة الشاعر ان يظل يطرح الأسئلة التي تخلق الأسئلة ولا يتوقف . ان يكشف المستقبل . ان يقرع الاجراس المزخجة مختلف وعائق ضد التطور الطبيعي للحياة الانسانية .

٦ - الشعراء ، يقول شيلي : هم مرآيا الظلال الهالكة التي يلقها المستقبل على الحاضر . الكلمات التي تقول ما لا تفهمه ، الابواق التي تصدح داعية الى القتال دون ان تحي توجه ، المؤثر الذي يحرك ولا يتحرك . ان الشعراء هم مشرعو العالم غير المعترف بهم .